AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1828) 22 - 28 November 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٨) ٢٤ - ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٩ هـ / ٢٢ - ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

أزمة ممارسة العمل السياسي في الكويت

٢,٥ تريليون دولار استثمارات عربية في الغرب.. هل حان الوقت لعودتها؟

الصحفية البريطانية المسلمة «إيفون ريدلي»:
شاركتُ في سفينة كسر الحصار الأولى.. وعشتُ مع المحاصَرين في غزة

الرئيس الموريتاني في تصريحات خاصّة عقب الإفراج عنه

سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله لـ«المجتمع»:

سأظل متمسّكاً بمنصبي كرئيس للبلاد.. وما أشيع عن تنازلي مجرّد وهم!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع
AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٢٨ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾

(سورة الأنعام)

إيفون ريدلي: شاركت في أول سفينة لكسر الحصار عن غزة ١٤

الكويت: د. البعلي: نحتاج إلى خطط للإصلاح الاقتصادي ٦

مفتي سلوفينيا: نعاني تهميشاً أكثر مما حدث في العهد الشيوعي! ٢٠

أفغانستان: البحث عن مخرج مشرف للأمريكان ٢٤

لبنان: صراعات «فتح» في لبنان تنذر بفوضى! ٣٥

أعلام الحركة: الداعية المجاهد والقائد الجريء محمد عبد الرحمن خليفة ٣٨

أيام في ليبيا: د. محمد بن موسى الشريف يواصل الحديث عن رحلاته الدعوية ٤٤

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٨
رواية تتحدث عن مأساة المسلمين في شبه جزيرة القرم

فتاوى المجتمع: ٥٠
عراك فقهي حول ضرب الزوجة زوجها

الأخيرة: د. محمد عمارة ٦٦
شهادة «سير توماس أرنولد» للإسلام

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

رأي المجتمع

أزمة ممارسة العمل السياسي في الكويت

تواتت على المجتمع الكويتي - حاله كشأن مجتمعات الناس - أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية، وفي كل مرة كان المجتمع الكويتي بتشكيلاته الاجتماعية والسياسية كافة يتجاوزها بالتعاون والصبر والالتزام والإرادة.

ولكن المشهد السياسي اليوم في أزماته انعكس على المجتمع في كيانه الاجتماعي والديني والاقتصادي، مهدداً وحدته وإمكاناته وطاقاته الحيوية والتاريخية التي أساسها التماسك، والترفع عن المكاسب الآنية لمصالح الكويت الكلية.

آخر هذه الأزمات أزمة السماح لخطيب المنبر الحسيني السيد «محمد باقر الفالي» بدخول الكويت، وكان قد وُضع على القيود الأمنية، مما استفز مجموعة من النواب وقاموا بتقديم استجواب لرئيس مجلس الوزراء، ووضعت البلد في مأزق سياسي جديد، ومن هذه الأزمة اتضحت عدة أمور:

١ - الاختلال بين عمل السلطتين (التنفيذية والتشريعية)، وافتئتت كل سلطة على اختصاصات الأخرى، في مشهد سياسي متأزم ينذر في صراعه بالانفجار ضد الدستور وضد ثوابت المجتمع التي ارتضاها الكويتيون.

٢ - تنامي ظاهرة الاحتراب السياسي المعلن والخفي، وحشد كل إعلام سياسي يخدم مصلحة طرف ضد الطرف الآخر، دون الاكتراث بما يخلفه ذلك من تمزيق للنسيج الاجتماعي والمدني في الكويت.

٣- بروز ظاهرة الاستقطاب السياسي والاجتماعي والطائفي بين أطياف المجتمع، حتى بدت هذه الظاهرة وكأنها تتمحور حول ذاتها، لتشكل (إسفيناً) في وحدة المجتمع وأمانه وقوته.

٤ - طغيان الاكتساب والارتزاق السياسي من أجل إثبات الوجود السياسي والانتخابي.

٥ - تخبّط الإدارة الحكومية في مواجهة متطلبات الالتزامات التنموية وتطبيق القانون واحترام الدستور، والتفرد بنهج الحلول الجزئية، وتوزيع أرباح مؤقتة للمفتئتين عليها، في سبيل استقرار موهوم للحكومة.

٦ - ضعف وتشتت الجهود الصادقة للإصلاح، وغرقها في بحر الفساد السياسي والمالي المتنامي على حساب المصلحة العامة والمال العام، والتحزب المحترب الكيدي ضد المشاريع التنموية للمجتمع، تسابقاً لتحقيق موقف سياسي آخر، أو عرقلة لنجاح أطراف صادقة في إصلاحها للبلد.

هذه المظاهر التي تجذرت وطفت على السطح السياسي في الكويت كانت نتيجة طبيعية لمجموعة من الأسباب التي طال الزمان لترحيلها وتأخير علاجها إلى مراحل في المستقبل غير منظورة، ومنها:

١. عدم الحسم في الخلافات بين بعض الأطراف في السلطة، مما انعكس على الاستمرار في شكل استقطاب سياسي في مجلس الأمة وأجزاء من الحكومة، مما أوجد حكومة غير مستقرة ومجلس أمة يسعى للتأزيم المستمر.

٢- الجمع بين العمل السياسي والممارسة المالية، مما شكل اختراقاً وتعارضاً بين المصالح والمبادئ في عالم السياسة والمال في الكويت، وتمدد غول الفساد المالي والإداري والسياسي.

٣. السماح بممارسة العمل السياسي للهواة؛ دون إيجاد قانون ينظم هذا العمل ويضع رجاله وتياراته ضمن إطار المسؤولية القانونية.

٤. الخطأ في نهج تشكيل الحكومة على أسلوب المحاصصة، دون النظر إلى جميع الاعتبارات السليمة في العمل السياسي لإدارة دولة وليس إدارة علاقات مع قوى سياسية واجتماعية.

٥. ضعف التزام الصحافة الكويتية بالاحتراف المهني، وتغليب الهوى السياسي على حساب الاحتراف المهني، وتقدير تأثير التوسع في الاحتراب الإعلامي السياسي مما بث الفتنة السياسية والاجتماعية والطائفية أكثر مما رسخ الحريات المرتجاة من إعلام حر ونزيه ومسؤول.

وإن الحلول الدستورية والسياسية التي نهجتها السلطة بين فترة وأخرى، من حل الحكومة أو مجلس الوزراء، لم تحقق نتائج في علاج جذور المشكل السياسي في الكويت، ويمكننا أن نقول وبكل صراحة وإخلاص: إن الخلاص من هذه الأزمة - من وجهة نظرنا - يكمن في مجموعة التزامات:

١. الالتزامات الأخلاقية: متمثلة في تقوى الله لتحمل المسؤوليات والإدارة والممارسة السياسية، والإخلاص لله مع الإرادة والوعي من جميع الأطراف في المجتمع الكويتي، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

٢. الالتزامات الدستورية: باحترام ثوابت الدستور ومواده مع الالتزام به وتفعيله، والالتزام أيضاً بالوثيقة التاريخية للكويتيين بعد تحرير الكويت عام ١٩٩١م، وتفعيلها.

٣. صياغة نهج ثابت عملي وتنظيمي محكم لتوزيع مسؤوليات السلطة، مما يحشد طاقات أبناء الأسرة الحاكمة الكرام، واختيار أكفئهم وأقدرهم على ممارسة المسؤوليات وإدارة شؤون العمل السياسي، واحتواء ظاهرة الاستقطاب والتحشيد في المحاور والتكتلات، وتعزيز روح الأبوة للمجتمع الكويتي بجميع أطيافه الاجتماعية والسياسية.

٤. تنظيم العمل السياسي والانتخابي بما يحرره من الضغوط والمصالح، ويجسد المسؤولية والالتزام ويؤطّر القانون ويحقق أكبر قدر من تنظيم قوى المجتمع لعملية التنمية.

٥. الالتزام بالقانون والكفاءة والقدرة في التقليد والتنصيب القيادي، بما يضع الكفاءات في مكانها المناسب ويحقق الإصلاح في إدارة الدولة.

٦. تطبيق العدالة بين جميع فئات المجتمع الكويتي في مجال العمل السياسي والاقتصادي، بما يحقق الحرية في إطار المسؤولية، والاكتساب الجاد في إطار التنافس الشريف. وحماية حقوق المواطنين في العيش الكريم.

إن ما نراه اليوم من صراع سياسي تجسد آخره في استجواب مقدم لرئيس مجلس الوزراء لن يحل مشكلة الحكومة، ولا التحفز الدائم للمؤسسة البرلمانية.

إننا ندعو إلى حل جذري يقوده، ويرعاه أمير البلاد بتأسيس مؤتمر وطني شامل يعالج الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتحرر فيه جميع مشكلات المجتمع؛ ليستنهض هذا المؤتمر وثيقة تاريخية تعيد التوازن والتوافق والإرادة والوحدة للمجتمع الكويتي، ويحافظ على ثوابته وعلى تفعيل الدستور واحترامه، ويعالج جذور الأزمة السياسية.■

المجتمع

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً بجمعية الإصلاح» (١)

د. البعلي: النظام الرأسمالي انقلب على نفسه.. والحل في خطط إصلاح لا إنقاذ

في الوسط د.عبدالحميد البعلي متحدثاً وإلى اليسار د. وليد الشايجي وإلى اليمين د.عبدالله العتيقي ويبدو في الصورة عدد من قيادات الجمعية

نظّمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء ١١ من نوفمبر ٢٠٠٨م ندوة حول «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً»، وذلك بمقرها الرئيس بـ«الروضة». تحدث فيها د. «عبدالحميد البعلي» المستشار بالديوان الأميري، وعضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ود. «وليد الشايجي»، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، وقدم للندوة د. «عبدالله العتيقي» أمين سر الجمعية.

في بداية الندوة قال د. عبدالله العتيقي: إن الجمعية اعتادت إقامة ديوانية شهرية حول ما يهم المسلمين من قضايا على الساحة، وقد اختارت الجمعية أن تكون ندوتها لهذا الشهر حول «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً»، وتدور حول آثار الأزمة الاقتصادية على العالم بصفة عامة، وعلى الكويت بصفة خاصة، ويشرح لنا أبعادها عَلَمان من أساتذة الاقتصاد الإسلامي.

كتب: جمال الشرقاوي

ولا شك أن تعاليم الإسلام هي التي تثْبُت في الواقع العملي؛ أما المادية فإنها تسقط وتتهاوى عند أول اختبار حقيقي.. ومن هنا، فعلينا أن نترك ما نهانا عنه الدين في كل معاملاتنا، وبصفة خاصة «الربا» الذي ثبت بالدليل القاطع صدق القرآن فيه أنه ماحق للبركة، ومدمر للأمم.

وفي كلمته حول الأزمة المالية العالمية الكبرى، أسبابها، وآثارها، وعلاجها أكد د.عبدالحميد البعلي أن العالم - ونحن منه - بحاجة إلى خطط إصلاح، وعدم الإسراف في خطط الإنقاذ على نفس الأسس القائمة حالياً، فالأزمة الاقتصادية العالمية التي (بطلها) النظام الرأسمالي العالمي، ينقلب على رأسه ويأكل نفسه بنفسه عن طريق كثرة خطط الإنقاذ، مما يوحي بالتخبط؛ كما أنه يأكل نفسه لأنه يتصرف على عكس قواعد منظمة التجارة العالمية التي ارتضوها للناس بحظر الإعانات المباشرة، مع أنهم اليوم يمارسون الإعانات المباشرة!

وأيضاً يتصرفون على عكس قواعد السوق الأوروبية الموحدة؛ إذ ينادون بأفكار التأميم الفرنسية والبريطانية.

وكذلك يأكل النظام الرأسمالي العالمي نفسه؛ لأنه يطرح أفكار إعادة توزيع الثروة؛ على عكس مبدأ تعظيم الثروة والربح الذي يقوم عليه النظام الرأسمالي.

وأخيراً، فالنظام الرأسمالي يأكل نفسه لأنه يطرح أفكار تشكيل حكومة اقتصادية لدول الاتحاد الأوروبي الـ(١٥)، على عكس مبدأ حرية السوق وأفكار من يسمى بأبي الاقتصاد الوضعي «آدم سميث».

واستطرد د. البعلي قائلاً: سوف أركّز حديثي في ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: البعد التاريخي القريب للأزمة الحالية لكي نكتشف عمق الأزمة.

العنصر الثاني: واقع الأزمة بجوانبها الثمانية .. أسباب الأزمة.

العنصر الثالث: سبل العلاج والإيجابيات التي طرحتها الأزمة والتوصيات التي نخلص إليها، وسبل العلاج تنقسم إلى قسمين:

١ . إسعافات أولية، وسبل إنعاش.

٢ . تعديلات جوهرية وسبل العلاج الهيكلي المتمثل في: «لا خيار أمام العالم اليوم من إصلاح مصرفي إسلامي» كإطار للإصلاح المنشود.

التسلسل الزمني للأزمة

بالنسبة لدور الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي خصوصاً والسلطات النقدية عموماً، فهناك تسلسل زمني للأزمة على الأقل منذ أكثر من عام، وهناك بُعد في عمق الزمن القريب لا يقل عن عشر سنوات أو ١٢

سنة، وقد تعقبت التسلسل الزمني للأزمة فوجدته قد بدأ في أول أغسطس ٢٠٠٧م بإفلاس صندوقين للتحوط التابعين لبنك «بيرسترنز»، تلاه في ٦ أغسطس ٢٠٠٧م إعلان إفلاس عاشر أكبر قوة للرهن العقاري «هوم مورتينج»، وابتداءً من ١ سبتمبر ٢٠٠٧م حتى ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٨م، انهار «واشنطن ميثيود» من كبار المقرضين، وانهار بنك «ليمان براذرز» في ١٥ سبتمبر.

العمق التاريخي للأزمة

هناك خبراء وعلماء طالبوا بالإصلاح المالي العالمي أمام الانهيارات المالية المتكررة المدمرة والمستشرية، وذلك ابتداء من ١٩٩٥م.

ـ على سبيل المثال: أستاذ اقتصاد يدعى «آلان بلايم» نائب رئيس محافظي بنك الاحتياط الفيدرالي الأمريكي في الفترة من عام ١٩٩٤م إلى ١٩٩٦م طالب بإصلاح النظام المالي العالمي الحالي لحماية المواطنين الأبرياء في شتى أنحاء العالم من أخطار الأزمات المالية التي تخلقها الممارسات الحالية.

ـ واقتصادي عالمي آخر هو «وليم لاري مدير مجموعة الـ (١٤) التي تأسست عام ١٩٩٣م، وتضم ٨ دول في أفريقيا، و٨ في أمريكا الجنوبية، و٧ دول في آسيا.. أكد أن العالم يحتاج إلى نظام عالمي جديد يحافظ على مصالح الدول النامية، ويقلل من هيمنة الدول الصناعية الكبرى، ويحول دون حدوث أزمات أو هزّات تزعزع الاستقرار المالي والنقدي في العالم.

امتصاص طاقات الشعوب

ـ كما كتب «كارتزمان» في كتابه «موت الأموال»: قدّر البعض أن ما معدله ٣٪ فقط من المعاملات المالية اليومية والتي تزيد على ١٢٠٠ مليار دولار يومياً تستثمر في تجارة السلع والخدمات المنتجة؛ بينما يتم تسخير نحو ٩٧٪ من حجم تلك المبادلات المالية اليومية في «المضاربات» بهدف واحد فقط هو: الحصول على المزيد من الأموال، وامتصاص طاقات الشعوب وقدراتها!

قانون «جرام.ليتش»

أما البعد التاريخي الثالث والأخطر أن هناك قانوناً في أمريكا يسمى قانون «جرام. ليتش» صدر عام ١٩٩٩م، تحت غطاء تطوير النظام المالي الأمريكي؛ كي تتمكن الشركات المالية الأمريكية من المنافسة والهيمنة على

الاستثمارات العربية في الأسواق الأمريكية والأوروبية وصلت إلى ٢,٥ تريليون دولار وجاء الوقت لعودتها إلى مواطنها للعمل على بناء اقتصادات قوية

التدخلات الحكومية بضخ الأموال حلٌ مؤقت ولن تنقذ الأسواق

٣٪ فقط من المعاملات المالية اليومية العالمية والتي تزيد على ١٢٠٠ مليار دولار تستثمر في الإنتاج والبقية في المضاربات

د.العتيقي: المادية تهاوت عند أول اختبار.. والربا محق البركة ودمّر الأمم

الأسواق العالمية.

هذا القانون يعطي الشركات المصرفية الأمريكية الحق في أن تمارس أعمال البنوك التجارية والتأمين، والاستثمار، ونشاط تأمين الاستثمار، وكذلك نشاط العقارات، والنشاطات المكملة له، وأيضاً تداول وبيع الأوراق المالية، وهذا هو ما بسط هيمنة الشركات على السوق الداخلية والسوق الدولية أيضاً.. فكانت النتيجة أن عصفت هذه الشركات بالنظام الرأسمالي، وبالواقع الأمريكي، وبالعالم من حولها!

واقع الأزمة

وانتقل د. البعلي إلى الحديث عن العنصر الثاني: واقع الأزمة بجوانبها الثمانية.. يأتي على رأسها الجانب الاقتصادي والسياسة الاقتصادية.. فالنظام الاقتصادي والسياسة الاقتصادية للأزمة تعكس انكشاف أسس النظام الرأسمالي الغربي، وما تبعه من نظم وإجراءات ثبت تناقضها على إثر التدخل السافر الشديد من جانب الدولة.

ثلاث إيجابيات

وأكد د. البعلي أن هناك ثلاث إيجابيات رئيسة لهذه الأزمة:

أولاً: أنها تجعلنا نفكر بقوة، ونعمل على فك الارتباط مع الاقتصاد الأمريكي.

ثانياً: إعطاء الفرصة لعودة الاستثمارات العربية في الأسواق الأمريكية والأوروبية والتي تصل إلى ٢,٥ تريليون دولار، إلى مواطنها مرة أخرى، وبناء اقتصادات قوية.

ثالثاً: إتاحة الفرصة كاملة لكل من عنده فكر بناء من العلماء والمؤسسات الإسلامية؛ ليخرجوه للناس لإنقاذ العالم بعيداً عن الشعارات.

أهم التوصيات

وقد خلص د. عبدالحميد البعلي إلى أهم التوصيات ومنها:

ـ على مستوى الخليج:

نحن بحاجة إلى خطة إستراتيجية طويلة المدى ترتكز على معطيات ثابتة وليس على الفوائض المالية فقط، وتعتمد هذه الإستراتيجية على تنويع مصادر الدخل، كما ترتكز هذه الخطة على ترشيد الإنفاق بالمعنى الفني العلمي الشرعي الدقيق، وبناء قاعدة صناعية متكاملة، والحد من العمليات الاحتكارية أيضاً.

ـ على المستوى العالمي وبخاصة الدول الإسلامية:

أولاً: نحن بحاجة إلى إدماج نظام المعاملات المالية الإسلامية في النظام المالي العام للدولة..

ثانياً: تطوير النظام القانوني والتشريعي؛ لحماية وضمان تطور المعاملات المالية الإسلامية..

ثالثاً: نحن بحاجة إلى دور فعّال ومتوازن للدولة في النظام الاقتصادي.

رابعاً: تفعيل اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمارات وانتقال رؤوس الأموال بين الدول العربية، وتفعيل اتفاقية تسوية منازعات الاستثمار.

خامساً: الدعوة إلى عودة الأموال العربية في الخارج؛ لعلاج الفجوات والمشكلات الاقتصادية مثل مشكلة الفجوة الغذائية التي نعتمد فيها على الخارج بنسبة ٨٠٪، وتقليل فجوة البطالة التي وصلت في بعض الدول العربية إلى ٣٠٪.. والنهوض بمن يعيشون تحت خط الفقر الذين وصلت نسبتهم في بعض الدول إلى ٧٠٪ كما ستساهم هذه الأموال في مضاعفة حجم الاستثمارات العربية البينية التي لا تزيد عن ٢٠ مليار دولار.■

(وقد تناولت الندوة طرح برنامج إصلاح اقتصادي إسلامي نعرضه في العدد القادم إن شاء الله)

برعاية يوسف الحجي..

جمعية الإصلاح تنظم «ملتقى الأقصى» العاشر

تحت رعاية يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية نظمت جمعية الإصلاح ملتقى الأقصى العاشر في الفترة من ١٩ ـ ٢١ نوفمبر الجاري تحت شعار: «القدس والأقصى.. أمل يبقى.. وعهد يتجدد».

وقال عبدالله الهديب رئيس اللجنة الثقافية بأمانة الدعوة العامة بالجمعية: إن ملتقى الأقصى السنوي يعتبر من أهم الأنشطة التي تقيمها الجمعية سنوياً للتذكير بقضية مهمة من قضايا المسلمين، وهي قضية القدس والمسجد الأقصى، واحتلال أرض فلسطين، وما يعانيه شعبها تحت حصار اليهود وأعوانهم.

واختتم الهديب تصريحه داعياً المولى العلي القدير أن يحرر المسجد الأقصى، وينصر الإسلام ويعز المسلمين في كل مكان.

يوسف الحجي

كانت فعاليات الملتقى متنوعة، وشارك نخبة من العلماء والباحثين في ندوة جماهيرية مساء الأربعاء الماضي على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بمنطقة الروضة.

كما عقدت ندوة نسائية مساء الخميس الماضي بعنوان «الأقصى وواجب النصرة»، شاركت فيها الشيخة عائشة المبارك، وسلوى الأيوب، على مسرح الجمعية بالروضة، ويوم الجمعة أقيم المهرجان الشعري الإنشادي لفرقة اليرموك، في حديقة الشعب. ونظراً لظروف الطبع لم نستطع متابعة ما دار في الملتقى، وسننشره بالعدد القادم إن شاء الله.■

الميدالية الفضية لكويتي من معرض الاختراعات العالمي في ألمانيا

حصل المخترع الكويتي «عارف غريب العنزي» على الميدالية الفضية من المعرض العالمي للاختراعات في «نورمبيرج» بألمانيا، وذلك بتقديم جهاز وبراءة اختراع لجهاز الخدمة النهارية للمعاقين وكبار السن، وعلى ميدالية العبقرية في الاختراعات والتصاميم من منظمة «إيفا» للاختراعات.

ومثّل العنزي النادي العلمي بدعم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي واعتبر أن هذا الإنجاز يعرّف العالم بالمخترعين الكويتيين وما يتميزون به من أفكار واختراعات جديدة، متوجهاً بالشكر إلى رئيس مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الدكتور علي الشملان والدكتور جاسم بشارة، ورئيس مجلس إدارة النادي العلمي إياد الخرافي لما قاموا به من مجهود لدعم المخترعين معنوياً ومادياً، وتذليل كل الصعوبات التي تواجههم في المشاركات العالمية لكسب الخبرة، والتعلم من المشاركات في المعارض ورفع علم الكويت في المحافل الدولية.

يذكر أن معرض «نورمبيرج» من أقوى المعارض العالمية للاختراعات، من حيث التنظيم والاشتراك والتحكيم.■

وجّه سؤالاً لوزيرة الإسكان حول أراض تسلمتها من البترول..

الشايجي: نحتاج ٦٥ ألف هكتار لإنشاء ٤١٠ آلاف وحدة سكنية

وجه النائب م. عبدالعزيز الشايجي سؤالاً إلى وزيرة الدولة لشؤون الإسكان وزيرة الدولة لشؤون التنمية الدكتورة موضي الحمود بشأن مساحة الأراضي التي سلمتها وزارة النفط إلى «الإسكان»، وعدد الوحدات السكنية التي يمكن أن تستوعبها تلك الأراضي.

عبدالعزيز الشايجي

وقال النائب الشايجي في نص سؤاله: «تعد القضية الإسكانية من أهم القضايا التي تهم المواطنين، فتوفير السكن الملائم أصبح حلماً بعيد المنال لكثير من المواطنين بعد الارتفاع الكبير لأسعار الأراضي خلال السنوات الماضية، وطول فترة الانتظار لأكثر من ١٥ سنة.

وتشير الدراسات والتقارير إلى تفاقم هذه المشكلة على المدى القريب والبعيد في ظل ندرة الأراضي، وعدم كفاية المسلّم منها إلى المؤسسة العامة للرعاية السكنية؛ فالدولة بحاجة لتوفير ٦٥ ألف هكتار حتى عام ٢٠٣٠م لإنشاء ٤١٠ آلاف وحدة سكنية وفقاً للدراسات المتعلقة بهذا الشأن، الأمر الذي ينذر بحدوث شح كبير في المعروض من الأراضي السكنية خلال السنوات القليلة المقبلة إذا لم يتم تخصيص المزيد من تلك الأراضي للأغراض السكنية.. وهذا الأمر يجعل الحكومة مسؤولة مسؤولية مباشرة للعمل على توفير اكبر عدد من الأراضي».

وقال الشايجي في سؤاله: تداولت الصحف المحلية خبراً أفاد بأن وزارة النفط أعادت مجموعة من الأراضي المخصصة لها إلى بلدية الكويت، وأن الجزء الأكبر من هذه الأراضي سيوجه إلى المؤسسة العامة للرعاية السكنية من أجل حل القضية الإسكانية، لذا يرجى إفادتي عن التالي:

ما المواقع التي سلمتها وزارة النفط؟ وما مساحة كل موقع؟ وهل هناك عوائق في الأراضي المسلّمة وهل في الإمكان إزالتها أو التعامل معها؟ ومتى ستتم هذه الإزالة ؟

ما إجمالي المساحة الصافية لتلك الأراضي بعد إزالة العوائق منها؟ وما عدد الوحدات السكنية التي من المرجح أن تستوعبها؟■

الوسطية.. في الخطاب الأممي

بقلم: عادل القصار

منذ أن تفاعلت وتيرة اتهام الإسلام بالإرهاب والتطرف عقب أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م، لم يحظ خطاب الوسطية باهتمام رسمي ودولي مثلما حظي به في اجتماع الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بـ«نيويورك».

مؤتمر حوار الأديان والثقافات الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تحت رعاية الأمم المتحدة، والذي جاء امتداداً لاهتمام المملكة العربية السعودية بتنظيمها مؤتمر «حوار الحضارات» الذي عُقد في «مدريد»، يعتبر خطوة رائدة نحو تفعيل لغة الحوار، ومد جسور التفاهم والتعاون؛ لإزالة بؤر الاختلاف والصراع الديني الفكري بين الثقافات والشعوب.

إذا كان العالم الغربي قد رفع شعار «صراع الحضارات» لإحياء بذور الاختلاف والصراع بين الأمم، فإن العالم الإسلامي تعامل بعقلانية - وعلى النقيض من الغرب - في مواجهة تلك النزعة العدائية يوم أن تنادى ودعا العالم أجمع إلى حوار الحضارات والأديان.

فالوسطية والاعتدال أصبحتا سلاح القيادات السياسية في العالم العربي والإسلامي لمواجهة كل فكر إرهابي متطرف، من شأنه أن يجر المجتمعات والأمم إلى نزاعات وصراعات لا تحمد عقباها.

ولعلها خطوة متقدمة يوم أن ينتقل حوار الأديان من حلقة المؤتمرات والندوات التي يلتقي فيها المتخصصون والمفكرون والمثقفون.. إلى الحلقة الأوسع على مائدة الخطاب الرسمي الذي يعكس توجه الحكومات ورؤساء الدول والمنظمات الدولية.

ولعلها المرة الأولى التي يرتفع فيها خطاب «الوسطية» من على أرفع منبر دولي في العالم، حينما خاطب أمير دولة الكويت سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح . حفظه الله . في اجتماع الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة.. مطالباً قادة وشعوب العالم بتحمل مسؤولياتهم التاريخية للخروج من دائرة الحروب والصراعات والتعصب والإرهاب إلى دائرة الحوار الجاد والصادق بين الشعوب والديانات والثقافات من أجل تحقيق الاستقرار العالمي.

وإذا كانت الأديان السماوية . كما أوضح سموه . تمثل المرتكز لتقديم الحلول والمشكلات التي تعاني منها البشرية، فإن رجال الدين والمثقفين من كل الديانات عليهم مسؤولية تاريخية لإبراز قيم التسامح وروح التعايش، وبث نهج الوسطية والابتعاد عن الغلو.

ومن هذا المنطلق سجلت الكويت في خطاب أميرها سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح في الأمم المتحدة توثيقاً لجهودها الواقعية والعملية الساعية نحو تحقيق هذا الهدف بإنشائها «المركز العالمي للوسطية»، كأحد المنابر المتخصصة في تبيان سماحة ووسطية الدين الإسلامي ومعالجة ظواهر التطرف والإرهاب، والتواصل مع العالم الخارجي لتفعيل أداة الحوار والفهم المتبادل مع الديانات والثقافات الأخرى.

التحدي الكبير الذي يواجه العالم العربي والإسلامي اليوم هو كيفية التصدي للحملة الإعلامية المشوهة للدين الإسلامي والتي رسمت صورة نمطية سالبة للإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين.

ولعل استشهاد سمو أمير البلاد بالجهود والبرامج الخارجية للمركز العالمي للوسطية بعقد مؤتمرين دوليين في كل من «لندن»، و«واشنطن»، أكبر دليل على جدية جهود ومساعي دولة الكويت للمساهمة في تفعيل لغة الحوار والتعايش مع الغير؛ للخروج بفهم صحيح وواضح، سعياً إلى محاولة إبطال مفعول الفهم الخاطئ للإسلام والمسلمين.

●●●

● مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لحوار الأديان والثقافات، وكلمة سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد حول نهج الوسطية والاعتدال .. كنا نتمنى أن يتوج هذا الطرح المتزن في اجتماع منظمة الأمم المتحدة باتخاذ خطوات عملية وإجرائية من شأنها الحد من المساس أو التعرض للدين ولرسله وأنبيائه، كبادرة تعبر عن حُسن النوايا، وتقليص فرص الاختلاف والتعصب الديني بين أمم وشعوب العالم.

إن عدم صدور تعهد عالمي لاحترام الأديان . كما طالب سمو أمير البلاد في الأمم المتحدة . لا يعني نهاية المطاف.. بل هو بداية لتفعيل كل الوسائل الدبلوماسية والسياسية لإنجاح هذا التوجه، إن كان العالم يؤمن حقاً بنهج الوسطية والاعتدال.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رئيس الصومال: الإسلاميون يسيطرون على معظم أنحاء البلاد

قال الرئيس الصومالي «عبدالله يوسف أحمد» يوم السبت الماضي: «إن الإسلاميين باتوا يسيطرون الآن على معظم أنحاء البلاد، وإنه بإمكانهم أن يهاجموا العاصمة مقديشو».

وأرجع الرئيس الصومالي في تصريحاته - خلال لقائه عدداً من النواب الصوماليين بالعاصمة الكينية «نيروبي» - سيطرةَ «حركة شباب المجاهدين» على أغلب أنحاء الصومال إلى «ضعف الحكومة الانتقالية خلال السنوات الماضية».

وقد استولى مسلّحو «حركة شباب المجاهدين» الصومالية يوم السبت الماضي على مدينة «باراو»، معزِّزين بذلك سيطرتهم على المناطق الجنوبية الغربية من البلاد. وقال أحد سكان المدينة الواقعة على بعد ١٨٠ كم جنوب غرب العاصمة مقديشو: «إن القوات الحكومية فرّت من المدينة قبل وصول المسلحين إليها».

وكان مقاتلو «حركة شباب المجاهدين» قد دخلوا بلدة «إيلاشا» التي تبعد كيلومترَيْن فقط من بلدة «سينكا طير» التي يتمركز فيها جنود إثيوبيون، وتقع على بعد ١٥ كم جنوب غربي مقديشو. وبذلك يعزِّز مسلحو «حركة شباب المجاهدين» مراكزهم في جنوب البلاد، بعد أن سيطروا الأسبوع قبل الماضي على بلدة «مركا» الساحلية التي تضم ميناءً ومهبطاً للطائرات.■

اليمن: المعارضة تدعو لمقاطعة الانتخابات البرلمانية المقبلة

دعت أحزاب «تكتّل اللقاء المشترك» (المعارضة الرئيسة) في اليمن إلى مقاطعة الانتخابات البرلمانية المقررة في ٢٧ أبريل ٢٠٠٩م، مؤكّدة أن الإجراءات الحالية للتحضير لها تخالف الدستور.

وكان حزب المؤتمر الشعبي الحاكم في اليمن قد أقرّ تشكيل لجنة عليا للانتخابات في أغسطس الماضي دون إشراك أحزاب المعارضة في تكوينها، وهو ما عَدَّته المعارضة خروجاً على قانون الانتخابات.

يُشار إلى أن البرلمان الحالي يتشكّل من ٣٠١ عضو، ويحتفظ فيه الحزب الحاكم بالأغلبية المريحة، بينما يتقاسم باقي المقاعد (التي لا تتجاوز ٧٠ مقعداً) أحزاب «اللقاء المشترك».■

«الشاباك» الصهيوني يؤسّس وحدة لمراقبة المواقع الإلكترونية «الجهادية»

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية أن جهاز المخابرات العامة «الإسرائيلية» (شاباك) أقام وحدة خاصة باسم «رام» لمكافحة ما أسمته «الإرهاب» في شبكة الإنترنت، وللمحافظة على مستخدمي الحاسوب «الإسرائيليين».

ومهمة «رام» الأولى هي حماية مستخدمي «تهيلاه» (شبكة الإنترنت الحكومية)، التي أُنشئت عام ١٩٩٧م؛ حيث يَعْبر من خلالها ٨٥ ألف رسالة إلكترونية في اليوم الواحد، منها تسعة عشر ألفاً محمَّلة بفيروسات وبرامج خطيرة. أما المهمة الأخرى فهي مراقبة المواقع التي تصفها بـ«الجهادية» في العالم، وتقوم بضرب مستخدمي «تهيلاه» الحكومية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

..و«طالبان» تعلن سيطرتها على نصف مساحة أفغانستان

طالبت حركة «طالبان» يوم السبت الماضي كل القوات الأجنبية بمغادرة أراضي أفغانستان.

وسخر الناطق باسم الحركة «ذبيح الله مجاهد» من الرئيس الأمريكي المنتخَب «باراك أوباما»، وقال في مقابلة أجرتها معه هيئة الإذاعة البريطانية عبر الهاتف: «إن خططه لنشر مزيد من القوات بأفغانستان لن تؤدي إلى هزيمة طالبان». وكان «أوباما» قد أعلن أنه يريد سحب القسم الأكبر من القوات الأمريكية بالعراق قبل صيف عام ٢٠١٠م، لتخصيص المزيد من القوات والأموال للحرب في أفغانستان.

وقال الناطق باسم «طالبان»: إن حركته غير مستعدّة لدراسة تقاسم السلطة حتى جلاء كل القوات الأجنبية، مؤكّداً أن «طالبان» تسيطر الآن على أكثرَ من نصف أفغانستان، وأنهم يديرون تلك المناطق بشكل أكثر تسامحاً عما كانت عليه الأحوال من قَبْلُ، إبان سيطرة الحركة على السلطة في البلاد.■

قائد أسترالي سابق: لم يكن هناك أيّ مبرر للحرب على العراق!

صرّح القائد السابق للقوات المسلحة الأسترالية، الأدميرال «كريس باري»، بأنه لم يكن هناك أيّ مبرِّر لشنّ الحرب على العراق عام ٢٠٠٣م. وقال: «عليَّ أن أقول حتى إلى اليوم الذي أتقاعد فيه: إنني لم أرَ قط أي دليل يدفعنا إلى الانطلاق والقيام بمهمة في العراق».

وأدلى «باري»، الذي كان يرأس قوة الدفاع الأسترالية في ذلك الوقت بهذه التصريحات خلال مقابلة لسلسلة حلقات تلفزيونية جديدة بشأن فترة حكم رئيس الوزراء الأسترالي السابق «جون هاوارد»، التي استمرّت عشر سنوات.

وكان جدل كبير قد ثار بشأن قرار دخول القوات الأسترالية في حرب العراق عام ٢٠٠٣م، وكان «هاوارد» أحد أبرز المؤيِّدين للرئيس الأمريكي «جورج بوش» بشأن كلٍّ من الحرب المزعومة ضد الإرهاب، وغزو العراق.■

إخوان ليبيا يطالبون السلطات بمصالحة وطنية شاملة

دعا المسؤول العام لجماعة الإخوان المسلمين بالجماهيرية الليبية النظام الحاكم في بلاده إلى عقد مصالحة وطنية عامة تشمل كل ألوان الطيف السياسي.

وطالب «سليمان عبدالقادر» بضرورة الانفتاح على الشعب، أسوةً بالخطوات التي سار فيها النظام مع روسيا وأوكرانيا مؤخّراً، وقَبْلها مع الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية.

ودعا المسؤول العام لإخوان ليبيا (المقيم في سويسرا) إلى تمكين الشعب من إصدار دستور وطني يرفع عن كاهل المواطن كل صور المعاناة والانتهاك ويحفظ الحقوق والحريات.

سليمان عبد القادر

وقال «عبدالقادر»: «نحن نأمل أن يكرّس النظام دوراً متطوّراً لمؤسّسات المجتمع المدني، ويضمن تطوّراً ونهضةً عامة تحفظ البلاد من أسباب التطاول عليها، والانتقاص من سيادتها، وتهديد سلامتها».

وفي تقييمه للانفتاح الليبي الحالي على الغرب، قال المسؤول العام للإخوان: «إن السياسة الليبية الخارجية لا تمثّل متطلبات وطنية عامة، بقدر ما هي تصوّراتٌ ورؤىً فردية».■

النمسا: جمعية إسلامية تفوز بجائزة البرلمان لـ«أحسن أداء»

منحت اللجنة المشرفة على جائزة «لوبيك» (التابعة للبرلمان النمساوي) جمعية «مبادرة المسلمين والمسلمات النمساويين» جائزة «أحسن أداء» لعام ٢٠٠٨م، مناصفةً مع «المدرسة الأوروبية» الكائنة بالحي العشرين بالعاصمة النمساوية «فيينا».

وفازت هذه الجمعية بالجائزة من بين ٧٠ شخصيةً وهيئةً ومنظمة رُشّحت لنيل هذه الجائزة، وتُعَدُّ أول مؤسّسة إسلامية تحصل على هذه الجائزة. وقد أقيم حفل تكريم بهذه المناسبة داخل مبنى البرلمان النمساوي يوم الخميس الماضي.

جديرٌ بالذكر أن جائزة «لوبيك» تُمنَح مرةً كلَّ سنتَيْن من قِبَل البرلمان النمساوي؛ لتكريم الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات التي تبذل جهوداً لتحقيق العمل المتميّز، ومراعاة حقوق الإنسان، والتسامح والمساواة.■

انتخاب أول نائبة مسلمة في تاريخ الولايات المتحدة

فازت المحامية الأمريكية المسلمة (فلسطينية الأصل) «رشيدة طليب» بمقعد في برلمان ولاية «ميتشجان»؛ لتصبح بذلك أول نائبة مسلمة في تاريخ المجالس التشريعية للولايات المتحدة الأمريكية.

وقد انتزعت «طليب» المنتمية للحزب الديمقراطي هذا المقعد بسهولة في انتخابات الرابع من نوفمبر الجاري، على حساب المرشّح الجمهوري في جنوب غرب «ديترويت»، التي يسكنها أغلبية من السُّود وذوي الأصول اللاتينية.

وتقول: «كان عليَّ بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م خوض معركة صعبة من أجل حقوق المهاجرين وأسرهم في مجتمعي المحلي، وخصوصاً العرب والمسلمين، ونتيجة لخلفياتي كمحامية وناشطة اجتماعية، فإنني بالفعل عملت من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، ودعم الحقوق المدنية.. ويبدو أنني في النهاية قد نجحت في استعادة جزء من الصورة الإيجابية عن الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة».

وتحمل «رشيدة طليب» (٣٢ عاماً) درجة البكالوريوس في العلوم السياسية عام ١٩٩٨م، وحصلت على شهادة في القانون عام ٢٠٠٤م، ثم نالت درجة الزمالة من مركز ميتشجان «للقيادة التقدمية» عام ٢٠٠٧م.

وكان والداها قد هاجرا إلى الولايات المتحدة في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وينتمي والدها إلى «بيت حنينا»، إحدى ضواحي القدس، بينما يرجع أصل والدتها إلى «بيت أور»، بالقرب من «رام الله» بالضفة الغربية.■

هامش الأخبار

● للمرّة الأولى، سيسكن قسم من ضيوف الرحمن هذا العام في ستّ عمائرَ سكنية في مشعر «منى» تستوعب نحو ٢٠ ألف حاجّ، في مشروع تجريبي للقضاء على الاكتظاظ البشري في المخيّمات، واستيعاب أعداد الحجّاج التي تتزايد سنوياً.

● جدّدت بريطانيا التزامها بإطلاق أول صندوق للصكوك الإسلامية في الغرب، لتعزيز موقع «لندن» كمركز غربي للمعاملات المالية الإسلامية التي تلقى رواجاً متزايداً من طبقات المجتمع كافّة، وذلك رغم تباطؤ الأسواق المالية خلال الأشهر الماضية.

● اضطُرَّ أكثر من ٢٠٠ ألف طالب باكستاني للزوم منازلهم منذ نهاية العام الدراسي الماضي، بعد أن هُدمت مدارسهم في «وادي سوات» (شمال غرب البلاد) في قتال يقوده الجيش، الذي لم يكتف بما هدم من مدارس فحوّل العديد منها إلى ثكنات عسكرية!

● كشف المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية «علي صدر الدين البيانوني» أن بلاده تتعرّض لغزو مذهبيٍّ شيعيٍّ إيراني، موضّحاً أن النظام السوري يدعم هذا الغزو الطائفي. وقال: «إن الطقوس الشيعية، مثل اللّطم، أصبحت تُمارَس علناً في سورية»!

● أعلن «عبد الواحد الراضي» الأمين العام الجديد لحزب «الاتحاد الاشتراكي» المغربي بقاءَ حزبه في الحكومة، فيما تعهّد بالعمل في إطار تحالف أوسعَ يتجاوز التيارات الاشتراكية، وهو ما رآه مراقبون إشارةً ضمنية لإمكانية التحالف مع حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي.

● أكّد الشيخ «حارث الضاري» الأمين العام لهيئة علماء المسلمين بالعراق أن مقاومة الاحتلال الأمريكي ستستمرّ، بصرف النظر عن وعْد الرئيس الأمريكي المنتخَب بالانسحاب من العراق، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن العراقيين ينتظرون أن يفي «أوباما» بما وعد.■

في مؤتمر حاشد بمدينة «حيدر أباد»
٦ آلاف عالم مسلم يطالبون الحكومة الهندية بتجريم العنف الطائفي

طالب ستة آلاف زعيم وعالم دين مسلم في الهند الحكومةَ بسنّ قانون يجرِّم العنف الطائفي الذي أودى بحياة الآلاف؛ لوضع نهاية لحالة الاحتقان القائمة بين المسلمين وغيرهم، وفقاً لما ذكرته صحيفة «تايمز أوف إنديا».

ففي مؤتمر حاشد اختتم أعماله الأسبوع قبل الماضي بمدينة «حيدر أباد»، طالب الزعماء المسلمون (في بيانٍ من ٢٠ بنداً) الحكومةَ بتنفيذ وعودها الانتخابية بشأن تحسين أوضاع المسلمين، بمنحهم ١٠٪ من الأماكن في المؤسسات التعليمية والوظائف الحكومية، وتطبيق قانون الأوقاف الإسلامية؛ لحفظ ممتلكات المسلمين واستخدامها في الإنفاق على احتياجاتهم الضرورية، خاصة في مجالَيْ التعليم والصحة.

وكان «حزب المؤتمر» الحاكم قد وعد في برنامجه الانتخابي، الذي أوصله إلى الحكم عام ٢٠٠٤م، بسن قانون يجرِّم العنف الطائفي حالَ تسلُّمه الحكمَ، يتمُّ بموجبه محاكمة المتسبِّبين في إثارة الشغب، وتعويض الضحايا، وهو ما لم يتم تنفيذ شيء منه حتى الآن، بحسب البيان.

ويمثِّل المسلمون ١٣٪ من إجمالي سكان الهند البالغ نحو ١,١ مليار نسمة، معظمهم من الهندوس، ولكن نسبة تمثيل المسلمين في مختلف القطاعات تقلُّ عن ٢٪.■

تقرير: ارتفاع عدد الصحفيين القتلى منذ مطلع ٢٠٠٨م

كشف التقرير الشهري لجمعية «إمبليم» الصحفية السويسرية أن إجمالي عدد الصحفيين الذين قُتلوا منذ مطلع عام ٢٠٠٨م بلغ ٧٩ صحفياً في ٣١ دولة، موضّحاً أن عدد مَنْ قُتل منهم في شهر أكتوبر الماضي ثمانية صحفيين.

وذكر التقرير أن «كرواتيا» أُضيفت إلى خارطة المناطق الإعلامية الخطرة؛ حيث قُتل صحفيان في حادث استهدف سيارتهما في العاصمة «زغرب».

وتصنّف بيانات التقرير العراقَ بأنه البلد الأكثر خطورة على حياة الصحفيين للعام الخامس على التوالي؛ حيث قُتل ١٥ صحفياً، ثم المكسيك (ثمانية صحفيين)، ثم باكستان (٦)، فجورجيا (٥)، وأربعة في كلٍّ من الفلبّين وروسيا وتايلاند، فالهند (٣)، وصحفيان في كلٍّ من كولومبيا وفنزويلا وأفغانستان والصومال وكرواتيا ونيجيريا وسريلانكا.■

إطلاق مؤشّر «الشريعة» الإسلامي في بورصة «تايوان»

أطلقت بورصة «تايوان» مؤشّر «الشريعة» الإسلامي بهدف جذب رؤوس الأموال من الدول الإسلامية، ومساعدة الجزيرة على دخول الأسواق المالية للدول الإسلامية.

وطرحت البورصة المؤشّر بالتعاون مع شركة «فوتسي جروب» المزوِّد العالمي لمؤشّرات أسواق المال، ومقرها «لندن»، وهي شركة تابعة لصحيفة «فايننشيال تايمز» وبورصة لندن.

ويضم مؤشّر الشريعة ٦٨ سهماً لشركات كبيرة ومتوسطة الحجم، ويستثني الشركات التي تقدّم منتجات وخدمات تتنافى مع الشريعة الإسلامية، مثل الكحوليات، والمقامرة، ولحم الخنزير، والدعارة.■

إيران: اغتيال أحد أئمّة السُّنّة بمحافظة «سيستان.بالوشستان»

ذكرت السلطات الإيرانية في محافظة «سيستان . بالوشستان» (جنوب شرقي البلاد) أن مسلّحيْن اثنيْن أطلقا النار على عالم دين سُنّي أمام المسجد الذي يؤمّه، ممّا أدى إلى مقتله على الفور.

وأوضحت صحيفة «جمهوري إسلامي» الإيرانية المحافظة أن الإمام السُّنّي «مولوي شيخ علي دهواري» مدير مجمع «الإمام البخاري» في مدينة «سروان» قُتل على يد مسلّحَيْن كانا يستقلان دراجةً ناريةً بالمدينة، بعد أدائه صلاةَ المغرب يوم الإثنين قبل الماضي.

وقالت الصحيفة: «إن أسباب هذه الجريمة وهوية المسؤولين عنها لا تزال مجهولة، لكنّ مصادرَ مطّلعةً أكّدت أن هذا العمل الإرهابي ارتكبته جهات تريد مواجهة بين السُّنّة والشيعة»!■

حميد جُل: واشنطن تسعى لإشعال حرب أهلية في باكستان

حميد جُل

اتّهم رئيس المخابرات العسكرية الباكستانية السابق الجنرال «حميد جُل» الولايات المتحدة بالسعي لإشعال حرب أهلية في باكستان عن طريق سياساتها العنيفة في المنطقة، بهدف تحويلها إلى دولة «فاشلة» كي تستولي واشنطن على أسلحتها النووية.

وقال «جُل» في تصريحات نشرتها صحيفة «نوائي وقت» الباكستانية: «إن القوات الأمريكية وقوات التحالف في أفغانستان تقوم بشنّ هجمات على مناطق القبائل الباكستانية، بموجب اتفاق أبرمه الرئيس السابق الجنرال «برويز مشرّف» مع الولايات المتحدة، يسمح لها بالقيام بعمليات عسكرية لمسافة ٦ كم داخل الأراضي الباكستانية».

وأضاف: «إن أمريكا وراء نقل الحرب الأفغانية إلى باكستان، ضمن مخطّط يقوم على تفكيك البلاد من خلال تعبئة الشعب في حرب ضدّ القوات المسلّحة الباكستانية.

واتهم «جُل» المخابرات المركزية الأمريكية بأنها وراء مجزرة «المسجد الأحمر»، مؤكّداً أن الهدف من وراء ذلك إثارة «البشتون» ضد باكستان، بما يؤدّي إلى زعزعة استقرار باكستان وإثارة الفوضى فيها.■

الدنمارك: كتاب جديد يحوي مقالات ورسوماً مسيئة للرسول ﷺ

يعتزم مؤلف دنماركي إصدار كتاب جديد يحتوي على «رسومات ساخرة» للرسول الكريم محمد ﷺ في مطلع ديسمبر المقبل، للرسّام «جيرت ويسترجارد» صاحب الرسوم المسيئة التي نُشرت في سبتمبر ٢٠٠٥م، وأثارت غضباً عارماً واحتجاجاتٍ واسعةً في أنحاء العالم الإسلامي.

ويضمُّ الكتاب الذي ينتقد بعض الشخصيات التاريخية تعليقات ومقالات لمؤلِّفه المثير للجدل «لارس هيدكورد»، إلى جانب ٢٦ رسماً للرسّام ويسترجارد».

ووصف الإمام «عبدالواحد بيدرسن»، أحد قادة الجالية المسلمة في الدنمارك، الرسومات الجديدة بأنها «تصرُّف أحمق»، محذّراً من رد فعل غاضب على مستوى دولي مماثل لما وقع بعد نشر الرسوم المسيئة.

ونقل موقع «أخبار الدنمارك» عن «بيدرسن» قوله: «إن الرسومات الجديدة عمل أحمق، وجزء من عاصفة يواجهها المسلمون في الدنمارك منذ سنوات عدة، ولا أرى أي هدف أو معنى في الرسومات أو توقيت نشرها الآن.. لقد خيّبت هذه الرسومات أملي في حوار أفضل بين الأديان في الدنمارك».

وأضاف بلهجة مستاءة: «هذه الرسومات دليل على أن الرسام «جيرت» لم يتعلم أي شيء في السنوات الثلاث الماضية، لا أعلم كيف يفكر، ألا يفكر في سلامة الدنمارك والمجتمع الدنماركي؟!».■

الهندوس يدنّسون المصحف في سجون «كشمير» المحتلة

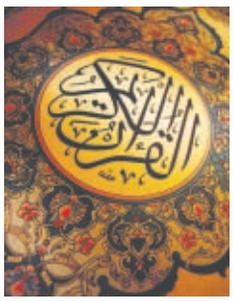

كشف أحد المعتقلين المسلمين بسجن «كوتبالوال» في كشمير عن تعرّضه وزملائه للتعذيب الجسدي والنفسي على يد مسؤولي السجن الهندوس، الذين يقومون أيضاً بتدنيس القرآن الكريم.

وأفاد موقع «ذا ديلي رايزنج كشمير» أن أحد المسلمين المحتجَزين داخل السجن نجح في إيصال خطاب سرّي لعائلته، كشف فيه عن حجم المعاناة التي يحياها هو وزملاؤه داخل السجن؛ نتيجة «عمليات التعذيب الجسدي اليومية» التي يتعرّضون لها، مؤكّداً أن الهندوس القائمين على السجن يقومون أيضاً «بتدنيس القرآن الكريم»، ما يشكّل نوعاً آخر من التعذيب النفسي لهؤلاء المعتقلين المسلمين.

وقال المعتقل في خطابه لذويه: «بمجرد عودتي إلى المعتقَل تعرّضتُ لأفظع أنواع التعذيب النفسي، عندما قام ضابط السجن، ويُدعى «جاجديش مانهاس»، بنزع نسخة من القرآن الكريم من يدي، وإلقائها على الأرض»! وأضاف: «قاموا بتمزيق المصحف، وحينما حاولتُ إيقافهم كانوا يستشيطون غضباً، وضربوني بوحشية، هذا العقاب النفسي (تمزيق القرآن) كان لا يُحتَمل؛ ما جعلني أصاب بالانهيار»!■

أستراليا: احتجاجات على موقع إلكتروني يدعو لإبادة المسلمين!

واصلت الرابطة الإسلامية للصداقة في أستراليا احتجاجها وشكواها من عدم حظر موقع لعبة «مذبحة المسلمين» الإلكترونية، التي تدعو المستخدمين صراحةً إلى «الصراع من أجل إبادة الجنس المسلم»!

وذكرت صحيفة «سيدني مورنينج هيرالد» أنه على الرغم من تقدّم مصمِّم اللعبة «إريك فوجان» (٢٢ عاماً) باعتذار للمسلمين عن إيذاء مشاعرهم، إلا أن رئيس الرابطة الإسلامية «قيصر طراد» شكا من تجاهل السلطات الأسترالية لطلبه بحجب الموقع.

وأوضحت الصحيفة أن الشرطة نصحت «طراد» بالتقدّم بشكوى لدى هيئة وسائل الإعلام الأسترالية التي تملك صلاحية حظر الموقع الكندي الذي يحمل اللعبة، والذي مُنِع في عدد من البلدان!■

هامش الأخبار

• أثار فيلم وثائقي يصوّر مؤسِّس تركيا الحديثة «مصطفى كمال» على أنه رجل متسلّط يائس وسكير، أثار غضباً عارماً في أوساط العلمانيين المتشبّثين بسياساته، فيما عَدَّه محلّلون مؤشّراً جديداً على تحمّس الأتراك لإعادة النظر في النظام العلماني القائم منذ عام ١٩٢٤م.

• بعد الإفراج عن آخر دفعة من معتقَلي «حركة النهضة» الإسلامية في تونس، دعا رئيس الحركة الشيخ «راشد الغنوشي» السلطة إلى طيّ صفحة الماضي، حاثّاً إيّاها على إجراء «مصالحة شاملة» مع الحركة الإسلامية والمعارضة بمختلف أطيافها، وإفراغ السجون من المعتقَلين.

• أصدرت دائرة القضاء في إمارة «أبو ظبي» قراراً بتعيين الإماراتية «فاطمة سعيد عبيد العواني» (٣٣ عاماً) مأذوناً شرعياً بدائرة القضاء، لتكون بذلك أوّل سيّدة تشغل هذا المنصب في الخليج، والثانية في العالم العربي والإسلامي بعد مصر.

• فاز المسلم الألماني «جيم أوزدمير» في انتخابات رئاسة «حزب الخضر» المعارض في ألمانيا، ليصبح أول مسلم في تاريخ البلاد يرأس أحد الأحزاب السياسية. ويبلغ «أوزدمير» من العمر ٤٢ عاماً، وينحدر من أصول تركية.

• أقرّ البرلمان الجزائري تعديلات دستورية تتيح للرئيس عبد العزيز بوتفليقة (٧٢ سنة) الترشح لولاية ثالثة، بعد انتهاء ولايته الثانية في أبريل ٢٠٠٩م، وهو تعديل تقول المعارضة: إنه سيسمح للرئيس بالسعي إلى البقاء في المنصب مدى الحياة.

• طالبت رئيسة الحملة الوطنية الأمريكية المناهضة للتعذيب الرئيس الأمريكي المنتخَب «باراك أوباما» بإصدار أمر فور تولّيه الرئاسة في يناير المقبل يحظر على أيّ جهة حكومية اللجوء إلى التعذيب، وقالت: «هذه فرصة.. يمكنه بجرّة قلم أن يغيّر التاريخ هنا»!■

الرئيس الموريتاني في تصريحات خاصّة عقب الإفراج عنه

سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله لـ«المجتمع»:

سأظل متمسّكاً بمنصبي كرئيس للبلاد.. وما أشيع عن تنازلي مجرّد وهم!

دخلت موريتانيا شهرها الرابع على وقع الأزمات التي أعقبت انقلاب الجيش على الحياة الدستورية، وسط شد وجذب بين القوى السياسية المناوئة للانقلاب وقادة المؤسسة العسكرية الممسكين فعلياً بالحكم في البلاد منذ السادس من أغسطس الماضي.

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

آخر عناوين الأزمة السياسية كانت معركة «ليّ الذراع» التي بدأها الجيش حينما أقدم على نقل الرئيس المخلوع سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله إلى بلدة «لمدن» وسط الصحراء الموريتانية في محاولة لتخفيف الضغط الأوروبي على حكام البلاد الجدد، والالتفاف على أهم مطالب «الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية»، وهو المطالبة بالإفراج عن الرئيس الموريتاني المعتقل دون أن يسمح له بالعودة فعلياً إلى ممارسة مهامه الدستورية التي انتُخب لها.

المعارضة السياسية في البلاد قلّلت من أهمية الخطوة، واعتبرت أنها جاءت نتيجة الضغوط الشعبية التي مورست على أركان المؤسسة العسكرية، لكنها طالبت بإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل السادس من أغسطس، وإنهاء الوجود العسكري بشكل فعلي في ميدان السياسة.

وقال الرئيس الدوري للجبهة محمد جميل ولد منصور للصحفيين بعد لقائه ولد الشيخ عبدالله: «إن مطالب الجبهة واضحة، وهي إعادة ولد الشيخ عبدالله إلى مكانته كرئيس منتخب، ولا أهمية لنقله إلى معتقل آخر بدلاً من قصر المؤتمرات»، في إشارة إلى الوضع الذي يعيشه الرئيس الموريتاني حاليا وسط «لمدن»؛ حيث يحظر عليه السفر أو الخروج من المدينة التي وُلِد فيها.

رئيس رغم القيود!

وفي أول رد فعل منه على الخطوة التي أقدم عليها العسكريون قال الرئيس الموريتاني المخلوع لمراسل «المجتمع» في موريتانيا: إن الإفراج الشكلي عنه لن يغير من الموضوع شيئا وأنه متمسك بمنصبه كرئيس للبلاد

الرئيس ولد الشيخ يتحدث للزميل سيد ولد باب

رغم القيود المفروض عليه من قبل أعضاء المجلس العسكرى الحاكم.

وشكّك في جدية التهم الموجّهة له قائلا: «إنها بلطجة اعلامية يحاول أصحابها استثمار الفراغ الحاصل من أجل اقناع الشعب بجديتهم في محاربة الفساد واعطاء انطباع شكلى عن جدية العسكريين في بناء الدولة، وإن أول خطوة في اتجاه خدمة الشعب تمر حتما باحترام خياراته السياسية».

وطالب ولد الشيخ عبد الله العسكريين بتخفيض سقف التوقعات قائلا: «إن ما تردد من أنباء عن رغبتي في التنازل عن السلطة داخل المعتقل مجرد وهم». وأضاف: «لن أتنازل عن حقي في الرئاسة لخمس سنوات انتخبني الشعب الموريتاني لها، وحينما أسترجع مكانتي بشكل فعلي فسأسعى إن شاء الله لخدمة الشعب والقيام بجملة من الإجراءات التي من شأنها تعزيز المسار الديمقراطي في البلاد».

وعن ظروف السجن قال ولد الشيخ عبدالله: «السجن كان مريحاً، ولكن الانقلابيين كان يمنعونني من متابعة القنوات الفضائية الأجنبية، بينما يسمحون لي بمشاهدة التلفزيون الموريتانى الرسمي الذي سُخِّر لخدمة الحركة التي قادها ضباط الجيش في الثامن من أغسطس الماضي».

وعن التهم الموجّهة لزوجته وبعض المقرّبين منه بالفساد قال ولد الشيخ عبدالله في تصريحات خاصة لمراسل «المجتمع» أثناء لقائه به في قرية «لمدن» بعد ساعات من الإفراج عنه: «إن ما يحدث حالياً من الإجراءات تهدف بالأساس إلى خلق انطباع داخل الرأي العام بأهمية الانقلاب الذي قاده العسكريون حفاظاً على مناصبهم التي أقيلوا منها، وإني أطالب العسكريين بالكشف

ما يحدث حالياً هدفه خلق انطباع داخل الرأي العام بأهمية انقلاب العسكر.. حفاظاً على مناصبهم التي أُقيلوا منها

أطالب «العسكر» بالكشف عن أيّ دليل بحوزتهم حول تورّط المتّهمين بالفساد

عندما أعود إلى موقعي سأقوم بجملة من الإجراءات لخدمة الشعب وتعزيز المسار الديمقراطي في البلاد

عن أي دليل من شأنه توريط المعنيين».

من جهة أخرى، أوضحت مصادر في «الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية» المعارضة للانقلاب في موريتانيا أن السلطات الأمينة الموريتانية اعتقلت عددا من قادتها بعد ساعات من نقل الرئيس الموريتانى المخلوع سيدى محمد ولد الشيخ عبد الله إلى الإقامة الجبرية بقرية «لمدن» وسط البلاد.

وقال قيادى في الجبهة الوطنية المناوئة للإنقلاب لمراسل «المجتمع» في موريتانيا: إن عددا من قادة الجبهة بينهم «ديدي ولد بي» المستشار الاقتصادي للرئيس المعزول تم اعتقالهم، كما تم استدعاء الوزير الأول المعزول «يحيى ولد أحمد الوقف» من مقر إقامته الجبرية في مدينة «المجرية» بمحافظة «تكانت» إلى العاصمة «نواكشوط» ضمن تحقيقات يُقال: إنها ستطال العديد من أبرز الناشطين في حكم الرئيس ولد الشيخ عبدالله، ومنهم «المصطفى ولد حمود» المدير العام للخطوط الجوية سابقاً، و«إسلم ولد خطري» المدير العام الأسبق للشركة نفسها، وسط مخاوف من انزلاق البلاد نحو الحكم الفردي.

رئيس الجمعية الوطنية

وفي السياق ذاته، أكّدت مصادر نيابية من البرلمانيين المساندين للمجلس الأعلى للدولة الحاكم أن الجنرال محمد ولد عبدالعزيز رئيس المجلس أبلغهم عزمه الإطاحة برئيس الجمعية الوطنية «مسعود ولد بلخير» خلال الدورة البرلمانية الجارية، نظراً لما وصفه باستخدامه المفرط لصفته كرئيس للغرفة البرلمانية في تشويه صورة المجلس الأعلى للدولة الحاكم في موريتانيا.

ولم توضح المصادر التي أوردت النبأ لـ«المجتمع» السبل القانونية التي قد يتبعها المجلس العسكري الحاكم للإطاحة بـ«ولد بلخير» الذي يقود حزب التحالف الشعبى التقدمى (الأرقاء السابقون)، ويُعَدُّ أبرز الوجوه السياسية المعارضة لحكم الجيش في موريتانيا .

وكانت الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية قد أعربت في وقت سابق عن خشيتها من اتباع طرق غير دستورية للإطاحة برئيس الجمعية الوطنية الذي رفض الاعتراف بانقلاب السادس من أغسطس، مؤكدة أن الدستور الموريتاني ينص في مادته الخامسة والخمسين على أنه «يُنتخب رئيس الجمعية الوطنية لمدة الإنابة التشريعية»، ولكنه لا ينص على طرق تنحيته.

وكان رئيس الجمعية الوطنية «مسعود ولد بلخير» قد قاطع الدورة البرلمانية الأخيرة، وقال: «إن الأوضاع القائمة في البلاد لا تشجّع بقاء المؤسسات الدستورية على مزاولة أعمالها في ظل اعتقال الرئيس المنتخب، والإطاحة بحكومة البلاد الشرعية».■

احتمالات نجاح الحوار «محدودة».. والأمور قد تتّجه للتصعيد أو المراوحة

ملاحظات على التصوّر المصري لحلّ الأزمة الفلسطينية

أنجزت القيادة المصرية ما وعدت به الفصائل والقوى الفلسطينية، وقدّمت تصوّرها لحلّ الأزمة الفلسطينية الداخلية في مشروع تناول قضايا سياسية وخلافية.. لكن الورقة المصرية حملت الكثير من الملاحظات؛ ممّا أثار ردود فعل متباينة داخل الساحة الفلسطينية، ثم قرّرت «القاهرة» في ١٠ نوفمبر الجاري تأجيل انطلاق الحوار الفلسطيني استجابةً لطلب أربعة فصائل؛ على رأسها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي أعلنت أنها لن تذهب للحوار في ظلّ اعتقال السلطة الفلسطينية للمئات من كوادرها في الضفّة الغربية، وفي إطار ما أعلنته من تحفّظات وملاحظات على بعض بنود الورقة المصرية.

رأفت مرة (*)

وقبل الحديث عن تفاصيل التصوّر المصري والملاحظات عليه والاحتمالات القادمة، نذكّر بأن القيادة المصرية أجرت منذ ١٥ أغسطس الماضي حوارات متواصلة مع الفصائل والقوى الفلسطينية كافّة استمرت إلى بداية شهر نوفمبر الجاري، حين وصل إلى «القاهرة» وفد من حركة «حماس» برئاسة نائب رئيس المكتب السياسي للحركة د. «موسى أبو مرزوق»؛ حيث ناقش الوفد ما وصلت إليه الحوارات السابقة، وسلّم للجانب المصري تصوّر «حماس» للحل، وتبيّن وجود فوارق بين التصوّر المصري وتصوّر «حماس»، وإن كانت «حماس» أبدت إيجابية في بعض النقاط؛ كقضية التمديد للرئيس «محمود عبّاس» لمدة سنة؛ لكن ضمن توافق فلسطيني كامل، وعلى أن يتم ذلك في إطار المؤسّسات الفلسطينية الشرعية؛ كالمجلس التشريعي وليس من خارجه.

يمكن القول: إن تصوّر حركة «حماس» ارتكز إلى المبادئ والعناوين التي أعلن عنها «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في حديثه لصحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في ٧ أكتوبر الماضي؛ حيث قال: «إن سُبُل المصالحة تتمثّل في احترام الديمقراطية في فلسطين، أيّ نتائج الانتخابات الماضية والمقبلة، واحترام الدستور الفلسطيني، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية بناءً على المهنية والوطنية البعيدة عن الفئوية والفساد، واحترام اتفاقَيْ «القاهرة» و«مكّة» بين الفلسطينيين، والأخذ بالاعتبار اتفاق الأسرى (٢٠٠٦م)، وإعلان الرغبة بإقامة «منظمة تحرير فلسطينية» جديدة تحظى بالإجماع، واحترام المبادئ الأربعة الجوهرية التي تحدثتُ عنها سابقاً».

التصوّر المصري

يركّز التصوّر المصري على الأسس التالية:

١- المصلحة الوطنية الفلسطينية تسمو وتعلو فوق المصالح الحزبية والتنظيمية.

٢- وحدة الأراضي الفلسطينية جغرافياً وسياسياً، وعدم القبول بتجزئتها تحت أية ظروف.

٣- الحوار هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء أية خلافات داخلية.

٤- حرمة الدم الفلسطيني، وتحريم

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة

الاقتتال الداخلي، ووقف التحريض، ونبذ العنف، وكل ما يمكن أن يؤدي إليه من وسائل وإجراءات.

٥- الديمقراطية هي الخيار الوحيد لمبدأ تداول السلطة في إطار احترام سيادة القانون والنظام واحترام الشرعية، وإن دعم الديمقراطية يتطلب أن تكون هناك مشاركة سياسية من الجميع، بعيداً عن مبدأ المحاصصة.

٦- المقاومة في إطار التوافق الوطني حقٌّ مشروع للشعب الفلسطيني ما دام الاحتلال قائماً.

٧- الاعتماد على المرجعيات الرئيسة السابقة: «اتفاق القاهرة» (مارس ٢٠٠٥م). «وثيقة الوفاق الوطني» (مايو ٢٠٠٦م). «اتفاق مكّة» (فبراير ٢٠٠٧م). مبادرة الرئيس «محمود عبّاس» للحوار الشامل (يونيو ٢٠٠٨م). قرارات القمة العربية المتعلقة بإنهاء حالة الانقسام.

برنامج الحلّ المصري

١- تشكيل حكومة توافق وطني ذات مهامّ محددة تتمثل في رفع الحصار، وتسيير الحياة اليومية للشعب الفلسطيني، والإعداد لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية جديدة، والإشراف على إعادة بناء الأجهزة الأمنية.

٢- إعادة بناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية على أسس مهنية ووطنية؛ لتكون وحدها المخوّلة بمهمة الدفاع عن الوطن والمواطنين، وما يتطلبه ذلك من تقديم مساعدة عربية متلازمة لإنجاز عملية البناء والإصلاح.

٣- إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة في توقيت متفق عليه، ومراجعة قانون الانتخابات، وفقاً لما تقتضيه مصلحة الوطن.

٤- تطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية (الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني) طبقاً لاتفاق القاهرة (مارس ٢٠٠٥م)، بحيث تضم جميع القوى والفصائل، والحفاظ على المنظمة إطاراً وطنياً جامعاً ومرجعية سياسية عليا للفلسطينيين، وانتخاب مجلس وطني جديد في الداخل والخارج حيثما أمكن.

٥- الحفاظ على التهدئة في الإطار الذي توافقت عليه كافة الفصائل والقوى الفلسطينية خلال اجتماعاتها بـ«القاهرة» يومَيْ ٢٩ و٣٠ أبريل ٢٠٠٨م.

٦- توفير المناخ الداخلي الملائم من أجل إنجاح مرحلة ما بعد الحوار الشامل، والتنفيذ الكامل لمقتضيات هذه المرحلة، وما تفرضه من حتمية وقف وإنهاء أية أعمال أو إجراءات داخلية من شأنها الإضرار بالجهد المبذول لإنهاء حالة الانقسام.

٧- الاتفاق على تشكيل اللجان التي تتولى مهمة بحث التفصيلات المطلوبة وآليات عملها، لوضع ما يتم التوصل إليه موضع التنفيذ، وذلك في إطار معالجة قضايا الحوار والمصالحة كافة (لجنة الحكومة، لجنة الانتخابات، لجنة الأمن، لجنة منظمة التحرير، لجنة المصالحات الداخلية) على أن تبدأ هذه اللجان عملها بعد انتهاء اجتماعات الحوار الشامل مباشرة، ولا مانع من مشاركة عربية في أيٍّ من هذه اللجان إذا ما طلبت التنظيمات ذلك.

٨- اتفقت جميع الفصائل وقوى الشعب الفلسطيني على أن إدارة المفاوضات السياسية من صلاحية منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية، وتكون مبنية على قاعدة التمسك بالأهداف الوطنية إلى أن يتم عرض أي اتفاق بهذا الشأن على المجلس الوطني للتصديق عليه، أو إجراء استفتاء حيثما أمكن.

المواقف الفلسطينية

رحّبت حركة «فتح» بالتصوّر المصري، وصدرت مواقف عدة من مسؤولين في السلطة الفلسطينية، ومن منظمة التحرير ومن حركة «فتح»، ومن بعض نواب «فتح» ووزرائها تؤيد التصوّر المصري، وترحّب به وتدعو إلى المباشرة في تنفيذه.

ويعود أساس موقف «فتح» هذا إلى اعتبارات عدة، أهمها: إن «فتح» والسلطة تحصلان على مكاسبَ كبيرة من خلال هذا التصوّر، كالتفويض السياسي للرئيس «محمود عبّاس» بالمفاوضات، وكإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة، لكن لا يبدو أن هذا هو موقف حركة «فتح» الكلي؛ إذ برزت مواقف وتصريحات وأفعال تشير إلى وجود تيار يعارض المصالحة مع «حماس».

فحين كانت «حماس» تتفاوض مع القيادة المصرية في «القاهرة» وتدعو للقاء مباشر مع «فتح»، خرج «عزّام الأحمد» رئيس كتلة «فتح» البرلمانية في المجلس التشريعي ليعلن رفض حركته الجلوس مع «حماس» إلا بعد انتهاء الحوارات، والتوقيع على وثيقة المصالحة.

وفي السياق نفسه، خرج مسؤول أمني (تابع للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية) ليعلن اكتشاف خلية لحركة «حماس»، ومصنع متفجرات، ونفق تحت الأرض قرب إحدى المستوطنات الصهيونية!

في المقابل، دعت «حماس» إلى جلسة حوار مشتركة ومباشرة مع «فتح»، ورأت أن هذه الخطوة سوف تسهم في إنجاح الحوار، وتأكيداً منها على إنجاح الحوار بعثت حركة «حماس» ردها مكتوباً على التصوّر المصري إلى القيادة المصرية، وقالت على لسان أكثر من متحدث باسمها: إنها لن تناقش الورقة المصرية عبر وسائل الإعلام، بل في إطار الحوار.

ملاحظات على الورقة المصرية

لكننا - كمتابعين ومراقبين - نسجّل الملاحظات الجوهرية التالية على التصوّر المصري:

الورقة المصرية...

- تعطي أولوية لإجراء الانتخابات وتغيير الحكومة.. وتؤخّر إصلاح الأجهزة الأمنية وتحاصر المقاومة!
- تحصر المطالب الإستراتيجية في إقامة دولة فلسطينية عاصمتها «القدس».. وهذه نقطة خلافية كبيرة داخل الساحة الفلسطينية
- تسعى لاستدراج «حماس» إلى مربّع التسوية من خلال عبارات عدّة تتحدّث عن التسوية والمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني
- تحاول تكريس وإدامة «التهدئة» بين القوى الفلسطينية والصهاينة.. رغم إجماع أغلبية الفصائل على أنها مؤقّتة وتكتيكٌ نضالي
- تخلو من جداول زمنية للمتابعة والتنفيذ

أولاً: تطلق القيادة المصرية على التصوّر اسم «المشروع الوطني الفلسطيني»؛ لكنه يخلو من أي عنوان أو مطلب من أسس مرتكزات القضية الفلسطينية، كالتحرير أو الانسحاب «الإسرائيلي» أو تفكيك المستوطنات أو إطلاق سراح الأسرى.. وبالتالي فإن أي ورقة تحمل عنواناً وطنياً فلسطينياً جامعاً، وتخلو من لبّ القضية الفلسطينية ستكون مرفوضة.

ثانياً: إن الورقة تحصر المطالب الفلسطينية الإستراتيجية بإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها «القدس»، وهذه نقطة خلافية كبيرة داخل الساحة الفلسطينية.

ثالثاً: فيما يخصّ المصالحة الداخلية بين «حماس»، و«فتح» نلاحظ أن الورقة المصرية تعطي الأولوية للثانية على حساب الأولى؛ إذ تبدأ الورقة بمطالب «فتح»، مثل: تشكيل حكومة، وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة.. وتؤخّر مطالب «حماس» إلى نهاية الورقة مثل: مطلب إعادة بناء الأجهزة الأمنية للسلطة، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية؛ إذ لا أحد يعلم ماذا ستكون النتيجة إذا بدأت «حماس» بالانتخابات، أي هل ستستمر السلطة في الإصلاحات وفي تنفيذ بنود الورقة كلها؟! وعلى ماذا ستحصل «حماس» بعد حل المجلس التشريعي الحالي، وإقالة حكومة «إسماعيل هنية»؟!

رابعاً: تتحدّث الورقة عن موقف خطير يُطرَح لأول مرة في الأوراق الفلسطينية، وهو «اعتبار المقاومة في إطار التوافق الفلسطيني حقاً مشروعاً»، فالمقاومة في عُرْف كل الفلسطينيين حق مشروع، ورد طبيعي على الاحتلال، ولا يحتاج الأمر إلى توافق فلسطيني.. وكيف يحصل هذا التوافق الوطني في ظل وجود برنامج تتبناه «فتح»، و«السلطة»، و«منظمة التحرير» يقوم على الاعتراف بـ«إسرائيل»، والتفاوض والتنسيق الأمني معها، ونبذ العنف، ومحاربة المقاومة؟!

خامساً: يبدو أن الورقة تحاول أن تأخذ حركة «حماس» إلى مربع التسوية؛ إذ توجد في الورقة عدة عبارات تتحدث عن التسوية والمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني، مثل: «الوضع الحالي يكاد يعصف بآمال وطموحات شعبنا وقضيتنا العادلة، ويتلاشى منطلقاً في الدفاع عنها، وتتضاءل حججنا في أن نفرضها

خالد مشعل

محمود عباس

«حماس» أبْدت إيجابية في بعض النقاط مثل التمديد للرئيس «عبّاس» لمدة سنة.. لكن ضمن توافق شعبي وتشريعي كامل

«فتح» رحّبت بالتصوّر لأنه يحقّق لها وللسلطة مكاسب كبرى أبرزها التفويض السياسي بالمفاوضات وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة!

على العالم ونضعه أمام مسؤولياته والتزاماته في ظل متغيرات إقليمية ودولية نعلم جميعاً طبيعتها ومقتضياتها».

وهناك عبارة أخرى أكثر وضوحاً، هي: «واستشرافاً بمستقبل لا بدّ أن نصنعه بأنفسنا، ونحدد ملامحه بأيدينا، ونبلور معالمه بإرادتنا، ونتحرك فيه بعزيمة قوية وإصرار لا يلين من أجل إعادة اللُّحمة إلى البيت الفلسطيني، والاتفاق على مشروع وطني نخاطب من خلاله المجتمع الدولي ونُثبت به حقنا في أن نحيا في أمن وسلام ورخاء مثلنا مثل باقي شعوب العالم».

وكأن الورقة مع الملاحظات السياسية التي عليها تحاول تكريس واقع سياسي فلسطيني مرفوض فلسطينياً على حساب واقع سياسي آخر يحمل مشروع المقاومة!

سادساً: تحاول الورقة أن تجعل من التهدئة التي توصلت إليها القوى الفلسطينية مع الاحتلال الصهيوني برعاية مصرية في شهر مايو الماضي مسألة ثابتة ودائمة ومستمرة، على رغم إجماع غالبية الفصائل أن التهدئة تكتيك نضالي مقاوم، وأنها مؤقتة، ومرتبطة بالثمن الذي سيحصل عليه الفلسطينيون بخصوص حماية المواطنين المدنيين، ووقف الاعتداءات الصهيونية، وفك الحصار.. وربما هذا الموقف في الورقة المصرية هو الذي دفع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي «نافذ عزّام» في احتفال لحركته في غزة إلى الإعلان أن «التهدئة باتت تشكل خطراً على الشعب الفلسطيني».

سابعاً: تخلو الورقة من مسألة الجداول الزمنية للمتابعة والتنفيذ.

احتمالات مستقبلية

نحن أمام احتمالات ثلاثة لمستقبل الورقة المصرية:

أولها الفشل والانفجار: أيْ أن تفشل الورقة المصرية تماماً ثم تصعّد السلطة الفلسطينية ضد حركة «حماس»؛ فتعلن قطاع «غزة» إقليماً متمرداً، وتنفذ حملات دهم واعتقال في الضفة الغربية.. وهذا الاحتمال ممكن وارد، لكن كُلْفته على السلطة الفلسطينية عالية ومردوده على القيادة المصرية كبير؛ لكن ذلك لا ينفي احتمال وقوعه، وخاصة إذا ترافق مع عدوان صهيوني واسع على قطاع غزة تقول مصادر «إسرائيلية»: إنه سيحصل في أوائل العام القادم.

ثانيها المماطلة: وهو احتمال ممكن وواقعي، وخاصة إذا تمسكت حركة «حماس» بملاحظاتها الجوهرية على الورقة.. وفي هذه الحال سيرفض أبومازن تعديلات «حماس»، ويضعها أمام خياره الأساسي وهو البقاء سنة في رئاسة السلطة حتى عام ٢٠١٠م، وحينئذ تصبح رئاسة «أبو مازن» منتهية، ومدة المجلس التشريعي كذلك، فتُضطر «حماس» إلى التعامل مع نظرية «محمود عبّاس» في إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة.

والثالث نجاح الحوار: والمسارعة في أخذ الملاحظات وتعديلها، وهذا يلزمه إجراء مقاربة مصرية جوهرية للأزمة بين «حماس» و«فتح»، وتخلّي القيادة المصرية و«محمود عبّاس» عن بعض المفاصل الرئيسة في التصوّر المصري، وأن تكون لـ«محمود عبّاس» رغبة جادة في إنجاح الحوار.. وهذا الأمر لا يبدو متوافراً، في ظل ما يُقال عن تنسيق أمني بين السلطة والاحتلال الصهيوني.■

بين فلسطين وكشمير.. والهند و«إسرائيل»!

سالم الفلاحات (*)

الفاصل بين «فلسطين» و«كشمير» آلاف الكيلو مترات.. وإذا كانت «إسرائيل» دولة دخيلة تجمع فلول اليهود من العالم وتزرعهم في «فلسطين»، فإن الهند دولة تقوم على أرض «كشمير» التاريخية التي سرقت من الحضارة الإسلامية على يد بريطانيا.

وإن كنتَ من فلسطين أو من أهلها، أو ممن يشعرون بالانتماء إليها؛ لأنها الأرض المباركة ومسرى النبي محمد ﷺ، وإن لم تزر الهند أو باكستان أو كشمير، فإنك ستعرف معاناة الكشميريين والظلم الواقع عليهم، والكيد الهندي الذي يسعى لاستئصالهم واقتلاعهم من أرضهم، وذلك لأنك تعرف تماماً الغطرسة الصهيونية في فلسطين، وليس آخرها منع الوقود عن قطاع غزة ومحاصرته إلى حد يقترب من الموت، بتهاونٍ عربي.

عوامل مشتركة

ربما لم أجد قضيتين متشابهتين تماماً في العالم خلال القرن الماضي وحتى الآن كفلسطين وكشمير. فالعوامل المشتركة بين الضحيتين (فلسطين، وكشمير) كثيرة، وكذا العوامل بين «الهند» و«إسرائيل» كثيرةٌ أيضاً:

● فمن المشتركات أن الاستعمار البريطاني للهند باع ولاية «جامو وكشمير» للملك الهندوسي «غلاب سنغ» عام ١٨٤٦م بمبلغ ضئيل، كما باع «بلفور» فلسطين لليهود بلا ثمن في وعده عام ١٩١٧م، فباع من لا يملك من لا يستحق في كلا القطرين.

● «كشمير» و«فلسطين» تسعيان للاستقلال والحرية أسوة بشعوب الأرض، وانسجاماً مع القوانين الدولية التي يتظاهر بها العالم.

● وكلا البلدين يدينان بالإسلام شريعةً، وينتميان للحضارة الإسلامية، ويصران عليها.

● وكلا الدولتين الباغيتين تتبادلان الخبرات الاستخباراتية والعسكرية والعلاقات التجارية والمواقف الدولية، والجلسات التشاورية بينهما دوريةٌ ومحددة المواعيد منذ أوائل الستينيات، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة.

● في عام ١٩٦٢م وقعت اتفاقية تعاون نووي بين «الهند» و«إسرائيل»، كما تلاها توقيع اتفاقية تعاون عسكري في العام نفسه، كما زار عدد من المسؤولين الصهاينة الهند، وكان من أبرزها زيارة «شارون» في عام ٢٠٠٣م، الذي قال خلال زيارته للهند: «الهند وإسرائيل دولتان صديقتان، تواجهان خطراً مشتركاً وهو الإرهاب الإسلامي، فلا بد من التعاون والتنسيق بينهما لمواجهة هذا الخطر».

● وكلا الدولتين ترعيان الديمقراطية وتفاخران دول آسيا كلها بديمقراطية، ولكنها للبغاة فقط، ولا يستفيد منها ما يزيد على مائة وخمسين مليون مسلم هندي، وكذلك الفلسطينيون حتى الذين يتمتعون بالمواطنة الإسرائيلية.

● وكلتاهما تمتلكان سلاحاً نووياً محروساً بالقوة الأمريكية والغربية، وتحرِّمان على غيرهما التفكير في امتلاك هذا السلاح.

● وكلتاهما شقت الجيوب ولطمت الخدود وقرعت طبول الحرب على كشمير وفلسطين، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، واستغلال الظرف العالمي لمحاربة الشعبين بحجة محاربة الإرهاب.

● وكلتاهما تطالب الحكومات بالمبادرة باعتقال المجاهدين الرافضين للاستسلام وبيع الأوطان، ومع الاستجابة الواسعة ـ المدانة ـ لهذه المطالب الظالمة إلا أنها خطوة مغرية لمزيد من الإذلال للمنطقة بكاملها.

مواقف إسلامية متشابهة

إنها صورةٌ واضحة يجمع أطرافها الحرب على الإسلام في أي بلد كان، وتاريخ الصراع واحد أو متقارب تماماً بين محنتي كشمير وفلسطين، كما أن مواقف العالم الإسلامي متشابهةٌ في الحالتين مع بعض العواطف المرجحة تجاه فلسطين لكنها «جعجعة بلا طحن».

● ألسنة إسلامية واحدة متحدة على سلق المجاهدين المتمردين على الاستكانة والتخاذل للاستسلام، واستجابة عربية وإسلامية لمحاصرة الحركات الجهادية ومطاردتها تحقيقاً لرغبات العدو المشترك في «الهند» و«إسرائيل» وأمريكا.

● ومن المشترك بينهما كذلك: الإصرار الشعبي الذي لم تزده السنوات التي أربت على التسعين إلا استمساكاً بالحق، وحرصاً على التحرير، واستمراء الشهادة، وبذل التضحيات في سبيل الله، وعدم الالتفات إلى المعوقين المنادين يومياً: هلمّ إلينا واتركوا مشروعكم الجهادي، فلا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده.

● وكلاهما متيقن تماماً، أن لا طريق للتحرير سوى الجهاد والاستشهاد والتضحية، وتوطين النفوس على ذلك.. والعاقبة للمتقين، ويجب على أمريكا و«إسرائيل» و«الهند» أن تفهم تماماً، أن ليس بإمكان أحد أن يفعل أكثر مما فعل في لجم المجاهدين في فلسطين وكشمير، وأن الزعامات العربية والإسلامية ستقف «عريانة» أمام شعوبها بعد كل هذا التجبر والاستكبار العالمي، وإن كان جدار الظلم والهيمنة المركزي بدأ بالاهتزاز، وصدق الله العظيم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢).

وتبقى كلمة

إنها «كشمير»، جنة الله في أرضه، كما قال المودودي ـ رحمه الله ـ وإنها «فلسطين» قلب الشام، الأرض المباركة، فهل تعي الأمة الإسلامية أنها أمة تحارَب لدينها وحضارتها الواحدة، وأن الأعداء يتفقون عليها رغم اختلاف بيئاتهم ومعتقداتهم، وأن السكوت على ذبح فلسطين وكشمير هو ما مهد الطريق لاستهداف أفغانستان والعراق والسودان، وهو المحرض على مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي تعثر بفضل الله وإن لم يمت؟! لكن مما يدمي القلب أيضاً أن قضية كشمير منسيةٌ مهملة في العالم الإسلامي إلا القليل النادر..

فكَّ الله أسر فلسطين وكشمير.. آمين■

(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً

انتقد الشيخ «نجاد جرابوس» مفتي سلوفينيا مظاهر التمييز التي تحكم سبل تعاطي الحكومات المتعاقبة مع مطالب الجالية المسلمة هناك؛ التي لم تتوقف مساعيها لبناء مسجد في العاصمة «لوبليانا» منذ عام ١٩٦٩م؛ مؤكداً أن هذا الموقف يكشف زيف دعاوى الحرية والديمقراطية والمساواة التي يتحدث عنها حكام «سلوفينيا» التي كانت تترأس الاتحاد الأوروبي خلال الفترة الأخيرة.

وقال «جرابوس» في حوار خاص مع «المجتمع»: إن مشكلات مسلمي سلوفينيا لا تتوقف عند بناء المسجد الذي تضع السلطات أمامه مزيداً من العراقيل؛ بل تتعدى إلى حرمانهم من الالتحاق بالوظائف أو شغل مناصب في مؤسّسات الدولة بسبب عقيدتهم وأسمائهم الإسلامية!

مفتي سلوفينيا.. الشيخ «نجاد جرابوس» لـ«المجتمع»:

نعاني تهميشاً وتمييزاً أكثر مما حدث في العهد الشيوعي!

حوار: همّام عبد المعبود

ولم يُخفِ «جرابوس» تشاؤمه إزاء تحسُّن أوضاع المسلمين في المرحلة القادمة، في ظل افتقادهم لأي نفوذ سياسي قادر على إجبار الحكومة على تغيير موقفها، موضحاً أن تنامي النفوذ الكاثوليكي في سلوفينيا يُعَدُّ من أهمّ العقبات أمام حصول المسلمين على حقوقهم.

وقلّل «جرابوس» من أهمية تعاطف بعض الأحزاب السلوفينية مع مشكلات المسلمين، مشدّداً على ارتباط هذا التعاطف بالانتخابات التشريعية والمحلية، وهو تعاطف لا يستمر كثيراً في حال الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها.

وفيما يلي نصّ الحوار:

● بدايةً، كيف دخل الإسلام إلى سلوفينيا؟ وإلى أي مدى تفاعل مواطنوها معه؟

- دخل الإسلام سلوفينيا إبّان الفتح العثماني لمنطقة البلقان في عهد «محمد الفاتح»؛ حيث اعتنق العديد من أبناء سلوفينيا الإسلام بعد انتقال عدد كبير من الدعاة المسلمين إليها، واستقر المسلمون في هذا البلد فترة طويلة مكّنتهم من تشييد مظاهر عمرانية إسلامية لافتة؛ تمثّلت في مساجد ومدارس إسلامية استمرت لسنوات طويلة مركزاً لنشر الإسلام.

إلا أن هذه المساجد تعرّضت للتدمير فور خروج الدولة العثمانية من منطقة البلقان؛ حتى أنه لم يبقَ مسجد واحد أو مدرسة إسلامية، رغم أن العثمانيين حافظوا طوال فترة بقائهم الطويلة في البلقان على جميع مؤسّسات السلوفينيين الدينية؛ فلم يهدموا كنيسة، ولم يدمروا مكتبة كاثوليكية!

ورغم أن عدد الكنائس التاريخية في سلوفينيا قد تجاوز ثلاثة آلاف كنيسة لم يمسسها أحد بسوء، إلا أن الحملة على المساجد لم تتوقف؛ بل تصاعدت إبان العهد الشيوعي الذي امتدت معاوله إلى باقي المساجد والمدارس الإسلامية فحوّلها إلى متاحف أو إسطبلات خيول أو مخازن حبوب، لدرجة أن سلوفينيا أصبحت إحدى الدول الأوروبية القليلة جداً التي لا يوجد بها مسجد واحد!

تعداد مسلمي سلوفينيا يبلغ ١٠٠ ألف نسمة أغلبهم من أصل بوسني.. وقد أدّوا دوراً مهماً في نهضة البلاد

نفوذ كاثوليكي.. وتلكّؤ حكومي!

● هل لفضيلتكم أن تلقي لنا الضوء على أوضاع المسلمين الحالية في سلوفينيا؟

- يبلغ عدد المسلمين في سلوفينيا أكثر من مائة ألف نسمة أغلبهم من أصل بوسني، وتكاد سلوفينيا أن تكون الدولة الوحيدة في أوروبا التي لا يوجد بها مساجد، نظراً لسطوة وتنامي نفوذ الكنيسة الكاثوليكية، التي أدّت دوراً مهماً في تغذية المشاعر العدائية ضد المسلمين باعتبارهم من أحفاد العثمانيين الذي لا يحمل لهم السلوفينيون أيّ مودّة.

وقد تخيّل المسلمون هناك أن أوضاعهم ستكون أفضل بعد انهيار الشيوعية، إلا أن المفجع أن الأوضاع استمرت على حالها؛ حيث عانى المسلمون تهميشاً وتمييزاً فاق الحقبة الشيوعية، فقد رفضت الحكومات المتعاقبة التصريح لمسلمي البلاد ببناء مسجد رغم انتشار المسلمين في أغلب مدن سلوفينيا، بدءاً من العاصمة «لوبليانا»، ومدن «ماريبو» و«شيليه» و«كرانبي» و«يوغوميتشو» و«تبوي»،

وهي المساعي التي بدأت من منتصف سبعينيات القرن الماضي، ولم تجد أي تعاطٍ إيجابي من السلطات حتى هذه اللحظة!

● كيف استمرت هذه الأوضاع رغم انضمام سلوفينيا للاتحاد الأوروبي الذي يشترط ضمانات للحفاظ على حقوق الأقليات؟

– انضمام سلوفينيا للاتحاد الأوروبي أعطى آمالاً لقطاع عريض من المواطنين بإمكانية تحسُّن أوضاعهم في ظل التعهّدات التي قدّمتها حكومة سلوفينيا بشأن الحفاظ على حقوق الأقليات، وبينهم المسلمون، إلا أن أرض الواقع لم تشهد جديداً في هذا الصدد؛ حيث تلكّأت حكومة «لوبليانا»، وادّعت وجود عراقيل تمنع بناء المساجد، في مقدّمتها طبيعة النسق المعماري للعاصمة. كما أبدت الكنيسة الكاثوليكية ذات النفوذ المتنامي اعتراضات شديدة على هذا الأمر، ووضعت الكرة في ملعب المجلس المحلي للعاصمة الذي نظّم استفتاء حول بناء المسجد، ورغم تأييد الأغلبية الساحقة من السكان لبناء المسجد إلا أن الأوضاع لم تتغيّر، ولم يرَ المسجد النور حتى الآن.

ضرورة تكثيف الضغوط

● هل تلمح في الأفق حلاً قريباً لهذه الأزمة؟

- يسود شعور بالتشاؤم في أوساط أغلبية المسلمين في الجمهورية اليوغوسلافية السابقة تجاه وجود انفراجة قريبة للأزمة، وذلك لأسباب عدّة، أهمها: أن المسلمين هناك لا يتمتعون بالقدرات والإمكانيات التي تجعلهم قادرين على إزعاج السلطات وإجبارها على حل الأزمة، فضلاً عن أن العداء للإسلام تتصاعد وتيرته في المجتمع السلوفيني، متزامناً مع حملات منظمة لتشويه صورة الإسلام يقودها القس «فرانكس رودي» زعيم الكاثوليك، الذي وصف الإسلام بأنه عقيدة العنف التي لا تحمل أية مشاعر ودّ للآخر.

وكذلك مطالبة بعض السياسيين بضرورة الحفاظ على الأمن العام في سلوفينيا، بزعم أن بناء مسجد في العاصمة «لوبليانا» يُعدُّ دعماً للإرهاب، متذرّعين بأن العديد من الدول الأوروبية تدفع الآن ثمن تساهلها مع المسلمين، سواء أكانوا مواطنين أم وافدين.. ولا تبشّر هذه الأجواء بانفراج الأزمة، ولاسيما أن البعض قد حاول ابتزاز المسلمين بهدف تقليل مساحة المسجد للنصف وعدم

سلوفينيا بها أكثر من ثلاثة آلاف كنيسة ولا يوجد بها مسجد واحد!

نفوذ الكنيسة الكاثوليكية يعرقل بناء مسجد العاصمة.. والحكومات المتعاقبة فرضت قيوداً شديدة على بناء المدارس الإسلامية

بناء مئذنة كيلا تشكّل استفزازاً للأغلبية الكاثوليكية، رغم امتلاء البلاد بأكثر من ثلاثة آلاف كنيسة في دولة متناهية الصغر من حيث المساحة!

● وهل هناك تحركات مضادة إزاء هذه العراقيل؟

– بالفعل، فقد هدّدت دار الإفتاء في سلوفينيا، وكذلك المشيخة الإسلامية بتصعيد الأمر لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية لانتزاع قرار يُلزِم الحكومة ببناء المسجد، وممارسة ضغوط على الحكومة التي تتشدّق كل يوم بمزاعم حول الديمقراطية وحقوق الأقليات، وهي تحرّكات قد تُجبِر هذه الحكومة على التراجع والسماح ببناء المسجد.

تمييز واضح.. وتعاطف مؤقّت

● ركّزتم كثيراً على مسألة المسجد، فهل هي المشكلة الوحيدة التي تواجه مسلمي سلوفينيا؟

– ليس بناء المسجد المشكلة الوحيدة، بل إن هناك حزمةً من المشكلات تواجه المسلمين هناك، فهم يعانون كثيراً بسبب عقيدتهم وأسمائهم الإسلامية التي جعلتها الدولة عراقيل أمام التحاقهم بمناصب رفيعة

وتيرة العداء للإسلام تتصاعد بقوة في مجتمعنا.. وهناك حملات منظّمة لتشويه صورة الإسلام يقودها زعيم النصارى الكاثوليك

نفتقد لأدوات ضغط تمكّننا من تحسين أوضاعنا.. ومواصلة الجهود وتصعيد الضغوط الحلّ الوحيد للحدّ من معاناتنا

أو شغْلهم وظائفَ راقية، بل إن المأساة تصل إلى ذروتها بوجود جماعات يمينية لا هدفَ لها إلا تشويهُ صورة المسلمين، وادّعاء أنهم خطر على أمن واستقرار سلوفينيا.. وكذلك فرضت الحكومات المتعاقبة قيوداً شديدة على بناء المدارس الإسلامية أو أي مؤسسات لدراسة العلوم الشرعية واللغة العربية.

● تتحدثون عن قضايا مسلمي سلوفينيا وكأنهم يعيشون في جزيرة معزولة، وهو ما يتناقض مع ما ذكرتَ من أن نتائج الاستفتاءات أظهرت ترحيب الأغلبية في العاصمة ببناء مسجد.. فكيف هذا؟

– هناك وجهة نظر ترى الأمر من منظور أكثر تفاؤلاً؛ حيث خلقت هذه المعاناة حالة من الاهتمام بأوضاع مسلمي سلوفينيا من جانب العديد من الأحزاب السياسية ومراكز الدراسات الأكاديمية، التي تسعى حالياً لإجراء حوار مع ممثلي المسلمين للبحث عن أُطُر لحلّ مشكلاتهم، وهو ما أطلق نوعاً من التعاطف معنا.

وهناك أحزاب وقوى سياسية تطالب بضرورة حصول المسلمين على حقوقهم حتى لا يشعروا بالعزلة والتهميش داخل المجتمع بشكل قد يغذّي نزعات متطرّفة لديهم، وهو أمر لا يصبّ في مصلحة البلاد، ولكن وجهة النظر هذه لا تحظى بإجماع بين أوساط المسلمين الذين يرون أن المراهنة على دعم بعض الأحزاب والقوى السياسية ليس كافياً لنيل المسلمين حقوقَهُم؛ بل ينبغي مواصلة الجهود وتصعيد الضغوط لوقف المعاناة الشديدة التي نكتوي بنارها.

● هل يعني هذا وجود ما يُطلق عليه «إسلام فوبيا» (الخوف من الإسلام) ونزعات عنصرية تجاه المسلمين في المجتمع السلوفيني؟

– نعم، هناك حالة «فوبيا» من الوجود الإسلامي، ومخاوف غير مبرَّرة من جانب الأغلبية الكاثوليكية، رغم أن المسلمين قد أدّوا دوراً مهمّاً في نهضة سلوفينيا، ولم يصدر عنهم ما يدلّ على تأييدهم للعنف والتطرُّف، وهو ما يشير إلى تحكُّم النزعة العنصرية في تعامل الحكومات السلوفينية المتعاقبة مع الشأن الإسلامي، وهو ما يُحبِط بدَوْرِه أيَّ موجة تفاؤل في أوساط المسلمين بوجود حلٍّ قريب لمشكلاتهم.■

بمبادرة من منظمات إنسانية وشعبية وشخصيات بارزة

إندونيسيا تحتضن المؤتمر الدولي لمساندة الضحايا في «فلسطين»

فلسطين مأساة مزمنة؛ لكنها عصيّة على التهميش وتأبى أن تختفي وراء أستار النسيان، برغم كل الجهود الحثيثة التي تعمل على ذلك؛ لأنها قضية تجمع الحدود الجغرافية مع الأبعاد الإنسانية في إطار من «المقدَّس» الذي يشكّل نواتها الصلبة، ويحميها من التآكل والذوبان، ويمنحها القدرة على البقاء حيّة مع الأجيال المسلمة المتعاقبة عبر الزمان والمكان.. وليس ذلك فحسب؛ بل إنها قضية إنسانية بامتياز يشعر بها كلّ ضمير حيّ، ويتعاطف مع جراحها كلّ قلب رحيم تسكن جنباتِه المشاعرُ الإنسانية النبيلة.

سوسيلو بامبانج يودويونو

نور حسن ويرايودا

جاكرتا: عبدالرحمن فرحانة

وفي السياق الإنساني لهذه القضية الحيّة، وفي محاولة لتضميد الجرح الفلسطيني، عُقد «المؤتمر الإنساني الدولي لمساندة ضحايا الاحتلال.. فلسطين»، على مدى ثلاثة أيام (٣١ أكتوبر - ٢ نوفمبر ٢٠٠٨م) في «مركز مؤتمرات جاكرتا» (جي سي سي) تحت عنوان «انهوا الاحتلال لحياة أفضل»؛ بمشاركة نحو ٣٠٠ مؤسّسة غير حكومية من ٢٥ دولة إسلامية وعربية وأوروبية.

وجاء المؤتمر ترجمةً للجهود التي تبذلها بعض الدول من آسيا وأفريقيا، وعلى رأسها جمهورية إندونيسيا وجنوب أفريقيا؛ وخاصّة في مؤتمرها الوزاري الخاصّ الذي عُقد لبحث وتطوير وبناء القدرات، وتفعيل العمَل الحقيقي لمساندة الشعب الفلسطيني، بهدف رفع مستوى التنمية البشرية لهذا الشعب الذي يتعرّض منذ ستة عقود للانتهاكات والمعاناة الإنسانية تحت قهر الاحتلال.

وكان المؤتمر الوزاري المذكور قد دعا الدول والأحزاب والمنظّمات والأفراد لمساندة ومساعدة الشعب الفلسطيني؛ مستنداً إلى أن الأفراد واللجان والمنظّمات في أنحاء العالم - بكونهم جزءاً من سكّان العالم - يمكنهم فعل أشياء كثيرة ملموسة لمساعدة ودعم الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت نير الاحتلال الصهيوني.

بلورة الفكرة

وبناءً على ذلك، بادر عدد من المنظمات الإنسانية والشعبية والشخصيات البارزة ببلورة فكرة تشكيل مؤتمر إنساني دولي لمساندة الشعب الفلسطيني؛ وهو ما يمثّله «مؤتمر جاكرتا» الذي عُقد لهذا الغرض.

وبشكل ميداني، قام بتنظيم المؤتمر «ائتلاف المنظمات غير الحكومية والمنظمات الشعبية في إندونيسيا»، تحت رعاية «اللجنة الوطنية لمساندة شعب فلسطين»، بدعم من المنظّمات غير الحكومية والمنظمات الإنسانية والشعبية العالمية.

رأس لجنةَ المؤتمر د. «سوربتو» رئيس «اللجنة الوطنية لمساندة شعب فلسطين - إندونيسيا»، بمساعدة ثمانية أعضاء من جمعيات إنسانية إندونيسية محلية، كما وَلِيَ رئاسةَ لجنته التنفيذية د. «مقدم خليل».. وتنوّع الحضور بين أكاديميين وباحثين وشخصيات مختصّة في العمل الخيري والإنساني وحقوق الإنسان من مختلف القارّات والجنسيات.

وزير الخارجية الإندونيسي: ندعو إلى وحدة الصفّ الفلسطيني لمواجهة الأخطار المحدقة بقضيته التي تعَد قضية المسلمين المركزية

أوراق عمل

تضمّن المؤتمر أوراق عمل وأبحاث تتعلّق بتنمية المجتمع الفلسطيني، من بينها: واقع الأسرة الفلسطينية ومتطلّبات إنهاضها، والتعليم الفلسطيني والتحدّيات المحيطة بها وسُبُل إصلاحه، بالإضافة إلى تقارير بحثية ومسحية؛ قانونية وصحية عن الحالة الفلسطينية تحت الاحتلال. وعلى هامش المؤتمر عُقدت عدة ورش عمل ناقشت العديد من القضايا المتعلّقة بالوضع الصحي والتعليمي وتنمية الأسرة وغيرها، أعقبتها توصيات قُدِّمت لإدارة المؤتمر.

قام بافتتاح المؤتمر وزير الخارجية «نور حسن ويرايودا»؛ نيابةً عن الرئيس الإندونيسي، ودعا في كلمته إلى ضرورة وحدة الصفّ الفلسطيني لمواجهة الأخطار المحدقة بقضيته التي تُعَدُّ قضية المسلمين المركزية.

وتضمّن حفل الافتتاح قراءةَ النائب الإندونيسي «المزمل يوسف» رسالةَ رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني الأسير في السجون الصهيونية د. «عزيز دويك» إلى الأمين العامّ للأمم المتّحدة «بان كي مون»، والتي انتقد فيها الصمت الدولي على الظلم

جمال الخضري: الحصار ألحق ١٩٨ ألف عامل فلسطيني بصفوف العاطلين!
الشيخ عكرمة صبري: ٦ آلاف شهيد و٤٠ ألف جريح و١١ ألف أسير منذ اندلاع انتفاضة الأقصى نهاية عام ٢٠٠٠م

الذي يتعرّض له الشعب الفلسطيني.

أما رئيس المؤتمر عضو اللجنة الخارجية بالمجلس التشريعي الإندونيسي فقد أشار إلى دور إندونيسيا في دعم القضية الفلسطينية، ومشاركتها للجهود العالمية في تقديم الدعم والمساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني؛ لمساندته في الوقوف ضدّ المخطّطات الصهيونية الرامية إلى إنهاء قضيته.

خسائر الحصار

وأوضح رئيس «اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار» النائب «جمال الخضري»، في كلمته عَبْر الهاتف من غزة، حجمَ الخسائر جرّاء الحصار المضروب على غزة، مشيراً إلى أن مجموع المشاريع في قطاع البناء والإنشاءات والبنية التحتية التي تمّ إيقافها وتعطيلها نتيجة عدم توافر المواد الخامّ بلغ نحو ٣٧٠ مليون دولار، وقد تضرّر جرّاء ذلك ما يزيد على ١٢١ ألف شخص.

وأضاف: «إن الضرر لحق بالصناعات الإنشائية المساندة لقطاع الإنشاءات والمقاولات؛ فتوقّفت جميع مصانع البناء التي يعمل فيها أكثر من ٣٥٠٠ عامل وموظّف.. كما أدّى الحصار إلى إغلاق ٩٥٪ من المنشآت الصناعية، فتوقّف ٣٧٠٠ مصنع من مجموع ٣٩٠٠ منشأة صناعية، أما باقي المصانع فتعمل بطاقة إنتاجية لا تزيد على ١٥٪. وبلغ عدد العاملين في القطاع الصناعي قبل الحصار ٣٥ ألف عامل، وقد انخفض عددهم بعد الحصار إلى أقل من ١٥٠٠ عامل. كما تعرّض أكثر من ٨٠٪ من المحاصيل الزراعية للتلف؛ بسبب عدم السماح بدخول الأدوية الزراعية والأسمدة والحبوب والمبيدات والنايلون المستخدَم في الدفيئات الزراعية، ممّا ألحق الضرر بأكثر من ٤٠ ألف عامل يعملون في القطاع الزراعي».

وأشار رئيس الهيئة الإسلامية العليا للدفاع عن القدس والمقدّسات الشيخ «عكرمة صبري» في كلمته إلى حجم القهر الذي يرزح تحته الشعب الفلسطيني، موضّحاً أن عدد الشهداء بلغ نحو ستة آلاف شهيد، وأكثر من أربعين ألف جريح؛ منذ انتفاضة الأقصى المباركة في نهاية عام ٢٠٠٠م.

وشدّد الشيخ «صبري» على خطورة مشاريع وخطط التهويد في مدينة القدس على وجه الخصوص، وفي المدن الفلسطينية المحتلّة الأخرى، بالإضافة إلى هدم البيوت وتخريب المزارع، واعتقال أكثر من أحدَ عشرَ ألف فلسطيني في سجون الاحتلال الصهيوني.

«إعلان جاكرتا»

وفي نهاية أعمال المؤتمر، صدر «إعلان جاكرتا» الذي تضمّن توصيات المؤتمرين، بعد استعراض أوراق العمل والمشروعات والمناقشات، والتي جاءت كما يلي:

١. يرفع المؤتمر برقية شكر إلى فخامة رئيس الجمهورية الإندونيسية د. «سوسيلو بامبانج يودويونو».

٢. يشكر المؤتمر الجمهورية الإندونيسية . حكومةً وبرلمانيين وشعباً . على حُسْن ضيافتهم، واستمرار دعمهم للشعب الفلسطيني.

٣. يؤكّد المؤتمر حقّ الشعب الفلسطيني في الحرية وإنهاء الاحتلال، وفقاً للأعراف والقوانين الدولية، ويطالب منظّمة الأمم المتحدة بالعمل الفوري لإنهاء الاحتلال.

٤. يستنكر المؤتمر ما يتعرّض له «المسجد الأقصى» ومحيطه من حفريات وأعمال تخريبية، ويؤكّد حقّ المواطن الفلسطيني في الوصول إلى أماكن العبادة بحرية.

المؤتمر ترجمة لجهود بعض الدول الآسيوية والأفريقية لتفعيل مساندة ودعم الشعب الفلسطيني الرازح تحت قهر الاحتلال

٥. يُهيب المؤتمر بوسائل الإعلام القيام بواجبها تجاه معاناة الشعب الفلسطيني.

٦. يعتمد المؤتمر ما جاء في توصيات ورش العمل بالمحاور المختلفة، وسيعمل على إحالتها إلى الجهات ذات الاختصاص.

٧. يتبنّى المؤتمر مقترحات وزير الخارجية الإندونيسي د. «نور حسن ويرايودا» لدعم برنامج «تنمية موارد وقدرات الإنسان الفلسطيني»، ويعتمد تشكيل لجنة تحضيرية لإطلاقه.

٨. يبارك المؤتمر مشروع تأسيس مجلس تنسيقي لمنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال دعم ورعاية الشعب الفلسطيني.

٩. يبارك المؤتمر منتدى رجال الأعمال الفلسطيني، ويدعو الجميع إلى دعم مشروعاته.

١٠. يؤكّد المؤتمر ضرورة توفير إطار مهني يسعى للنهوض بالوضع الصحي والبيئي للمجتمع الفلسطيني.

١١. يوصي المؤتمر بمزيد من العناية والرعاية للأُسَر الفلسطينية مادياً ومعنوياً، من خلال دعم المؤسسات العاملة في هذا المجال.

١٢. يوصي المؤتمر بشكر الجهات القائمة على «سُفُن فكّ الحصار»، والدول التي تقدم التسهيلات لها.

١٣. يرى المؤتمرون أن يُعقد هذا المؤتمر سنوياً، وأن تكون له رئاسة وأمانة عامّة، ويرشّح المؤتمر جمهورية إندونيسيا مقرّاً له لدورها الفاعل في دعم الشعب الفلسطيني.

١٤. يوجّه المؤتمر شكره وتقديره للشخصيات والجهات واللجان التي كان لها دور بارز في نجاح هذا المؤتمر.

ويُعَدُّ المؤتمر نقلةً نوعيةً في تطوّر العمل الخيري والإنساني؛ إذ اعتمد في أوراقه ومناقشاته وورش عمله على الإحصاءات والدراسات والمسوح الميدانية، غيرَ مُغْفِل البعدَ التنموي، وضرورة حضوره في تخطيطَ وتنفيذ مشروعات العمل الخيري.. كما جسّد عَقْد المؤتمر ضرورة التضافر الإقليمي والدولي لتعزيز دور العمل الخيري في إنهاض المجتمعات عامة؛ والمجتمع الفلسطيني على وجه الخصوص.■

رغم حديث «أوباما» عن زيادة قواته هناك..

أفغانستان تبحث عن مخرج مُشرِّف للأمريكان!

الجنرال طلعت مسعود: الأمريكيون اقتنعوا بالانسحاب من أفغانستان ويبحثون عن مخرج سياسي يبقي حلفاءهم في السلطة ويقتسم السلطة مع معتدلي طالبان

رغم حديث الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما» عن اعتزامه زيادة قواته هناك إلا أن الهزائم التي تلاحق قوات الاحتلال الأمريكية والأجنبية في أفغانستان لحد سيطرة «طالبان» على العديد من المدن الجنوبية وحصارها الحكومة في العاصمة كابول، وعودة نشاط تنظيم القاعدة بقوة للمنطقة.. يبدو أن كل ذلك قد أقنع الأمريكيين مؤخراً بضرورة البحث عن حل سياسي مع طالبان قبل أن يستفحل خطر طالبان وتسيطر علي العاصمة مجدداً، ويستمر نزيف الدم الأمريكي هناك.

إسلام أباد: خدمة (ميديا لينك)

ومن هنا يمكن فهم الدعوة الأخيرة التي أطلقها الرئيس الأفغاني حامد كرزاي لطالبان للحوار، ودعوة المملكة السعودية للتوسط بينه وبين طالبان لوقف القتال والبحث عن حل سلمي، وهي ليست المرة الأولى التي يدعو فيها كرزاي لحل سلمي والجلوس مع طالبان بعدما أدرك صعوبة موقف قواته، كما يفسر هذا سر الطلب الأمريكي من الدول الأوروبية مبلغ ١٧ مليار دولار لإعادة تشكيل جيش أفغاني قوي أو التهديد بالانسحاب وترك الأمور لطالبان!

وتقول المصادر المطلعة في باكستان: إن الأمريكيين قد وافقوا على ضرورة البحث عن حل سلمي لأزمة أفغانستان، وإن التصريحات التي أطلقها أخيراً عدد من قيادات القوات الأجنبية في أفغانستان

خبراء يتساءلون: هل التغيير المفاجئ في موقف قوات الاحتلال إستراتيجية عسكرية جديدة أم محاولة لربح المزيد من الوقت وشق صفوف طالبان؟!

وزعماء أفغان لم تكن من فراغ وإنما كانت تنم عن قناعة توصلت إليها أمريكا اليوم بأن عليها الانسحاب من أفغانستان والحفاظ على ماء الوجه وعدم الظهور بمظهر المنهزمة والفاشلة في أفغانستان.

وفي هذا الصدد يؤكد المحلل الباكستاني الشهير الجنرال طلعت مسعود أن الأمريكيين قد اقتنعوا بأن عليهم التفكير بجدية في الانسحاب من أفغانستان والبحث عن مخرج سياسي مع طالبان يبقي حلفاءها الأفغان في السلطة وتقاسم السلطة مع معتدلي طالبان.

ولهذا لجأت أمريكا - كما جرت عادتها - لدفع زعماء الحكومة الأفغانية إلى إطلاق تصريحاتهم الداعية لطالبان إلى التفاهم والمشاركة في الحكومة، وآخرها كان تصريح الرئيس حامد كرزاي قبل عيد الفطر الماضي أنه يمد يديه إلى جماعة طالبان (عدوه) وأنه يرغب في مصالحة وطنية مع مسلحي طالبان، بشرط احترامهم للدستور الأفغاني وللتداول السلمي على السلطة!

وهذا التصريح نفسه سبق أن ردده وزير الدفاع الأفغاني «عبدالرحمان وردك» بعد عودته من زيارته الرسمية إلى أمريكا، حيث صرح بأنه لا يمكن إحراز تقدم في أفغانستان ولا تحقيق الأمن من خلال محاربة طالبان واستخدام العنف ضدها.

وطالب مسلحي طالبان بالموافقة على الدخول مع حكومته في مفاوضات، مع احترامهم للدستور والقبول بما تفرزه صناديق الاقتراع.

تحوُّل في السياسة الأمريكية

ويقول الخبير الباكستاني في شؤون أفغانستان «يوسف زي»: إن النتيجة والقناعة التي توصلت إليها الحكومة الأفغانية تعد تحوُّلاً في السياسة الأمريكية قبل كل شيء؛ لأن الأفغان كانت مهمتهم - وما زالت - تطبيق ما تتوصل إليه الإدارة الامريكية وما تقرره.

واعتبر «يوسف زي» أن هذا هو أكبر تحول في السياسة الخارجية الأمريكية منذ إطاحتهم بحكومة طالبان قبل ٧ سنوات، مؤكداً أن الرئيس الأمريكي استجاب أخيراً لدعوات حزبه بضرورة تغيير إستراتيجية أمريكا في حربها على الإرهاب من خلال الضربات الانتقائية الموجهة إلى القاعدة وتدمير معسكراتها وقواعدها متى تم التعرف عليها.

وحسب هذا الرأي فإن الأمريكيين باتوا اليوم على قناعة بأنهم يتحركون في رمال متحركة، وأن أهمية أفغانستان بالنسبة إليهم لا تكمن في تعزيزات عسكرية ستكون مكلفة جداً على القوات الأمريكية قدر ما يمكنهم مواصلة الحرب على الإرهاب من خلال الضربات الانتقائية والنوعية الموجهة إلى زعماء القاعدة.

وكان بعض المحللين قد ذهب إلى القول: إن إعلان إدارة الرئيس بوش عن أن القوة العسكرية لا تحقق لها النصر المنشود في أفغانستان، وأنه حان الوقت إلى البحث عن حلول سياسية وسلمية، كان يدخل في الحقيقة ضمن مناورات حزب الرئيس بوش في كسب الانتخابات الرئاسية الأخيرة في أمريكا، من خلال تزيين وجه المرشح الجمهوري «جون ماكين» في معركته الانتخابية من خلال الحديث عن أنه سيسحب قواته من أفغانستان ويريح الأمريكيين حكومة وشعباً من صداعها.

والعجيب أن هذه التصريحات قد تزامنت مع تصريحات قادة قوات التحالف والقوات البريطانية، حيث أطلقوا تصريحات طالبوا فيها بدورهم صراحة بالبحث عن حل سياسي لمشكلة أفغانستان.

وكان عدد من الخبراء قد تساءلوا عن هذا التغير المفاجئ لدى القوات الدولية في أفغانستان، أهي إسترتيجية عسكرية جديدة أم محاولة لربح المزيد من الوقت وشق صفوف طالبان؟

وسبق أن كشف أحد قيادات المخابرات الباكستانية السابقة أن مفاوضات سرية دارت بين الباكستانيين - بدعم واضح من دولتين خليجيتين وبموافقة أمريكية مع طالبان - زادت عن ٢٠ لقاء تمت في مناطق مختلفة من وزيرستان وبلوشستان، وأنها دارت جميعها حول البحث عن حل سلمي وسياسي للمشكلة الأفغانية.

ويقول الخبراء: إن هذا يظهر أن الحكومة الأفغانية باتت فعلاً ضعيفة ومشتتة ومهزوزة، خاصة بعد رفض طالبان لأي مساومة معها إلا بعد إعلان الأمريكيين والقوات الأجنبية الانسحاب من أفغانستان، أو إعلان جدول زمني لسحب قواتهم من أفغانستان قبل الحديث عن أي مفاوضات مستقبلية.

كما أعلنت طالبان أنها لا تعترف بالدستور الأفغاني لأنها لم يؤخذ برأيها فيه.

ويقول الخبراء: إن هناك عدة أطراف يمكنها لعب دور محوري في حل الأزمة الأفغانية من بينها باكستان اللاعب الرئيس في المشكلة.

ويقول زعيم طالباني رفض الكشف عن هويته: إن طالبان ما زالت تُكنُّ كل الاحترام لكل من الإمارات والسعودية، باعتبار أن السعودية تمثل البعد الديني والروحي للشعب الأفغاني ولجميع الجماعات الأفغانية، وأن الإمارات ارتبطت بعلاقات أسرية مع أسرة حقاني التي لعبت دورها في ظهور طالبان في أفغانستان، وظلت الإمارات تمثل الدولة الصديقة لجميع الأفغان ولجميع الجماعات السياسية بما فيها طالبان.

ومن ثم يعتقد الزعيم الطالباني أنه في حالة موافقة الأمريكيين والقوات الأجنبية على وضع جدول زمني لانسحابهم من أفغانستان أو على الأقل أظهروا نوايا صادقة وجادة في الانسحاب من أفغانستان وإيجاد حل نهائي للمشكلة، فإنه يمكن لهذه الدول بما فيها بطبيعة الحال باكستان القيام بدور مهم لحل الأزمة.

وقال: إنه إذا كان الرئيس كرزاي قد طلب من السعودية القيام بدور سياسي لحل الصراع مع طالبان فيمكننا أن ندعو الإمارات للقيام بدور مماثل في أفغانستان لحل الصراع الدائر اليوم على رأي الزعيم الطالباني.■

أكثر من مليون مهجّر لم يعودوا إلى ديارهم..!

بعد ١٣ عاماً من توقيعها

«اتفاقية دايتون».. هل أحدثت التغيير المنشود في البوسنة؟!

تمر هذه الأيام الذكرى الثالثة عشرة لتوقيع اتفاقية دايتون (٢١ نوفمبر ١٩٩٥م)، والتي أنهت الحرب في البوسنة، بعد أربع سنوات تقريباً من القتل على الهوية، وحتى الإبادة، كما حدث في مجزرة «سريبرينتسا» صيف ١٩٩٥م.. وفي تلك الفترة (١٩٩٥ / ٢٠٠٨م) حدثت تغييرات كثيرة، وحصلت ترسبات كثيرة أيضاً، وهناك عقبات كأداء حالت وتحول دون التغيير المطلوب في البوسنة لتصبح دولة طبيعية.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

مواقف الأطراف المختلفة داخل البوسنة لا تزال متباينة حول العديد من المسائل، ولا تزال المواقف الأوروبية والأمريكية المسيطرة على الساحة البلقانية غير واضحة تمام الوضوح، وهو ما يذكّر بمواقفها في بداية تسعينيات القرن الماضي، التي ساهمت بشكل مباشر حيناً وغير مباشر حيناً آخر في مأساة «البوسنة»، ومن ثَمَّ «كوسوفا».

وفي الوقت الذي نلمس فيه حسم أوروبا وأمريكا في القضايا التي تمس المسلمين مسّاً وثيقاً – كقضية المؤسسات الخيرية أو المقاتلين العرب سابقاً – نجدها غير متحمسة بالقدر نفسه إذا تعلق الأمر بالإصلاحات التي يطالب بها الطرف الأوروبي، ولاسيما توحيد الشرطة، وإصلاح الدستور، وتدارك خطايا «دايتون».. مثل إعطاء الكيان الذي يسيطر عليه صرب البوسنة اسم «جمهورية صربسكا»، فضلاً عن بقائه طوال هذه المدة! إذ إن بقاء كيان صرب البوسنة بوضعه الحالي يهدد بقاء البوسنة ومستقبلها الجيوسياسي.

وكثيراً ما يعبر المسؤولون الأوروبيون والأمريكيون عن رغبتهم في تحقيق الإصلاحات المطلوبة في البوسنة، كتغيير الدستور، وتوحيد الشرطة، وإقامة دولة مركزية، وتقليص صلاحيات الكيانين الفيدرالي و«الصربي»، وكذلك إحداث تغييرات في نظام الأقاليم التي تتمتع بحكومات وبرلمانات محلية تستنزف ٧٠٪ من ميزانية الدولة! وقد طالب أكثر من مسؤول أوروبي وأمريكي بضرورة التغيير في البوسنة بعد ١٣ عاماً على توقيع «اتفاقية دايتون».

فقد شدد المبعوث الدولي إلى البوسنة «ميروسلاف لييتشاك» (تشيكي) على أن الوضع الحالي للبوسنة في حاجة للتغيير نحو الأفضل كدولة تطمح للانضمام للاتحاد الأوروبي، وقال: إن البعثة الدولية تسعى لتحقيق عدة إنجازات من بينها قانون ممتلكات الدولة، وتسوية الأوضاع في مقاطعة «بريتشكو».

وتابع «لييتشاك» في تقرير قدمه مؤخراً للجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان الأوروبي: «لا بد من تغيير الدستور في «البوسنة» لتتمكن البلاد من الانخراط في مسيرة الاندماج الأوروبي». وأضاف: «إن الأغلبية المنتمية لجميع الأطراف العرقية والمذهبية والدينية في «البوسنة» تؤيد العيش المشترك في دولة واحدة، وإن ٨٠٪ من الشعب البوسني على مختلف أعراقه يرغبون في

الانضمام للاتحاد الأوروبي»، لكنه أشار إلى وجود من يفكر بنفس الطريقة التي كانت سائدة أثناء الحرب في البوسنة.

وقد قام مفوض شؤون توسيع الاتحاد الأوروبي «أولي رين» بزيارة للبوسنة في شهر نوفمبر الجاري، وقال بعد لقائه عدداً من المسؤولين البوسنيين من مختلف الطوائف: «إنه من الضروري احترام اتفاقية دايتون».. وأثنى على توقيع البوسنة «معاهدة الاستقرار والتقارب» مع الاتحاد الأوروبي التي تمت في شهر يونيو الماضي.

وكالعادة لم يخلُ موقف «رين» من الضبابية التي طبعت علاقة الاتحاد بالبوسنة منذ سنوات الإبادة (١٩٩٢ / ١٩٩٥م)، فقد أعرب عن قلقه من عدد من القضايا التي يختلف حولها السياسيون في «سراييفو»، و«بنيالوكا».

والكل يعلم مدى قدرة الاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، والولايات المتحدة على إنهاء المشكلات التي تُقلق «رين» وغيره في الاتحاد، لو كانت هناك إرادة حقيقية في إنهائها. أما الرغبة في أن تكون الإصلاحات نابعة من مواقف الأطراف الداخلية في البوسنة، فإن «رين» وغيره من المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين أول من يعلم أن ذلك أصعب من «تمرير فيل من ثقب إبرة»!! ومع ذلك قال: «نريد من الدول المرشحة للانضمام للاتحاد الأوروبي أن تتحدث بصوت واحد»، وهو تصريح يضع أكثر من سؤال حول ما إذا كان الاتحاد الأوروبي يرغب فعلاً في انضمام البوسنة إليه في السنوات الخمس أو العشر القادمة، وما يحمله التصريح من دلالات تجعل البوسنة أقرب لوضع «تركيا» منها إلى «كرواتيا»، فيما يتعلق بالانضمام للاتحاد الأوروبي!

تباين المواقف داخلياً

لم يحقق «رين» رغبة رئيس مجلس الرئاسة البوسني د. «حارث سيلادجيتش» عندما طلب منه بصيغة الرجاء تحديد مَنْ المسؤول عن عرقلة تقدم البوسنة باتجاه الاتحاد الأوروبي، وتنفيذ الإصلاحات الداخلية التي يمكنها أن تجعل من البوسنة دولة طبيعية، بعد موافقة البوشناق على التعديلات المطلوبة ورفضها من قِبَل الصرب!

وغياب الحزم في الموقف الأوروبي وترك الأمر للتفاهمات الداخلية كان . ولا يزال . وراء المواقف المناوئة لتقدم البوسنة من قبل الصرب وحتى الكروات، فرئيس وزراء صرب البوسنة «ميلوراد دوديك» يرفض تغيير الدستور، كما يرفض حل قضية ممتلكات الدولة في إطار مركزي.

وكما قال د. «حارث سيلادجيتش»: «إن البوسنة لا تستطيع بمفردها إنهاء حالة الانقسام في المواقف، ولا التقسيم على أساس كيانين، أحدهما: الفيدرالية، والثاني: جمهورية صربسكا؛ مما يعني الاعتراف بنتائج الإبادة والاغتصاب والتهجير القسري؛ لذلك لا بد من مساعدة المجتمع الدولي في تصحيح الأوضاع في البوسنة، فهناك من يريد الحفاظ على ما حصل عليه «سلوبودان ميلوسوفيتش» ومساعدوه نتيجة الإبادة، إذ إن «ميلوسوفيتش» مات، لكن مشروعه لا يزال حياً»!

مستقبل البوسنة

هناك قضايا عدة ستحدد مستقبل البوسنة، تتعلق بمستقبل الوجود الدولي المدني والعسكري، إذ إن أي تحرك خاطئ يمكن أن يبعثر الأوراق مجدداً في البلاد، إلى جانب مصير الإصلاحات المتعلقة بتغيير الدستور، وسن قانون الممتلكات، وتوحيد الشرطة، وعودة المهجّرين.. فهناك أكثر من مليون مهجّر لم يعودوا لديارهم بعد ١٣ سنة من توقيع «اتفاقية دايتون»، لذلك يرفض البوشناق أي إحصاء للسكان بدون عودتهم، وسحب القوات العسكرية الأوروبية، وإنهاء مهام البعثة الدولية، وبدء محادثات الانضمام للاتحاد الأوروبي.

ويبدو واضحاً أن صرب البوسنة يعملون على تأخير الإصلاحات ووضع العراقيل أمامها، وهم يتحيّنون الفرص لإعلان الانفصال.. فرئيس وزراء صرب البوسنة «دوديك» لم ينفِ خيار الانفصال، الذي ربطه بالإصلاحات، أي في حال إذا شعر الصرب بأن مكاسبهم التي منحتها لهم اتفاقية «دايتون» مهددة سيعلنون الانفصال، وهو يريد إصلاحات على مقاسه، لا تمس امتيازات الصرب في ٤٩٪ من تراب «البوسنة»!

وعلى الجانب الكرواتي هناك موقفان، أحدهما متطرف، والآخر أكثر تطرفاً.. فرئيس حزب (التجمع الكرواتي الديمقراطي) «دراغن تشوفيتش» يرى وجوب تقسيم البوسنة إلى ٤ محافظات، أو أقاليم زاعماً أن الصرب والبوشناق موافقون على ذلك، أما «بوجو ليوبيتش» من حزب (التجمع الكرواتي الديمقراطي ١٩٩٠م) فقد طالب بكيان ثالث للكروات في البوسنة، معتبراً كيان الفيدرالية يحكمه البوشناق، والكيان الآخر يهيمن عليه الصرب.

ووسط هذه الفوضى يتحدث الاتحاد الأوروبي عن سحب جنوده في البوسنة، وعددهم ٢٥٠٠ جندي.. ففي اجتماع وزراء خارجية الاتحاد في مطلع أكتوبر الماضي أُعلِن عن انتهاء المهمة العسكرية في البوسنة، واستبدالها ببعثة مدنية.

لذلك لم يكن مهندس اتفاقية دايتون «ريتشارد هولبروك» مبالغاً عندما قال بعد ١٣ سنة من توقيع الاتفاقية: «إن البوسنة يهددها خطر انهيار حقيقي، وعلى الأمم المتحدة تقوية حضورها». ودعا أوروبا لما وصفها بـ«اليقظة»، قائلاً: «إن انهيار البوسنة يمكن أن يتوقف إذا استيقظت أوروبا»!!■

حارث سيلادجيتش: ننتظر دعم المجتمع الدولي.. فهناك من يريد الحفاظ على ما حصل عليه «سلوبودان ميلوسوفيتش» ومساعدوه نتيجة الإبادة!

ريتشارد هولبروك: على الأمم المتحدة تقوية حضورها.. فالبوسنة يهددها خطر انهيار حقيقي يمكن تجنّبه إذا استيقظت أوروبا!

تجاهل إدانة ظاهرة العداء للإسلام.. وحفل بدعوات خبيثة لعلمنته!

في توقيت متقارب، عُقد خلال الشهر الجاري مؤتمران يتّصلان بحوار الأديان، الأول في الفاتيكان (٣ - ٦ نوفمبر)، والثاني في نيويورك (١١ - ١٣ نوفمبر).. الأول ضمّ رجال دين، والثاني ضم رجال السياسة، رغم أنه كان أيضاً عن «حوار الأديان».. وفي كلا المؤتمرين سعى «الفاتيكان» و«الصهاينة» للاستفادة منهما، بمحاولات لتحويل الأهداف الرئيسة للمؤتمرين من السعي لتعزيز الحوار بين أصحاب الديانات والتعايش السلمي والديني إلى «التنصير» و«التطبيع»!

الفاتيكان يضع شروطه في «منتدى الحوار الإسلامي.الكاثوليكي»!

محمد جمال عرفة

ولم يحقق المسلمون أو العرب في مؤتمرَيْ «الفاتيكان»، و«نيويورك» هدفهم الأساس من المشاركة (وهو إدانة ظاهرة العداء للإسلام أو الهجوم عليه) التي تُسمَّى «إسلام فوبيا»، وجاءت البيانات الختامية خالية من ذلك!

وقد بادر الطرف المسلم بحضور المؤتمرَيْن بغرض تعزيز الحوار الإنساني بين البشر، ووقف الهجوم أو العدوان على الآخر بسبب دينه؛ لكن خبثاء الفاتيكان، والصهاينة الذين لم تكن نواياهم خالصة لوجه الحوار والتقارب سعوا لاستغلال المؤتمرَيْن في تحقيق مآربهم! بيد أن هذا لا يعفي المسلمين والعرب من المسؤولية عما جرى!!

حوار.. بشروط!

ومنذ هجوم بابا روما «بنديكت السادس عشر» على الإسلام في خطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م، ووصمه بأنه يحضّ على العنف والإرهاب، وجلسات «الحوار بين الأديان» معطَّلة بسبب الغضب الإسلامي.

ومع أن البابا لم يعتذر؛ فقد لوحظ أنه عندما عادت جلسات هذا الحوار للاستئناف مؤخّرا - بعد إيماءات الفاتيكان برغبته في الحوار وتوجيه ١٣٨ من علماء ووجهاء المسلمين رسالة تدعو إلى مزيد من التفاهم بين الإسلام والنصرانية - لوحظ أن الفاتيكان بدأ يضع شروطاً للحوار، وشجّعه على ذلك عقْد الأزهر ثلاثة لقاءات مع الفاتيكان بعد معاودة الحوار مرة أخرى، وهناك لقاء رابع مرتقب في ٢٤ نوفمبر الجاري!

أما أبرز وأخطر هذه الشروط التي وضعها الفاتيكان (رغم أن المسلمين كانوا هم من يطالبون الفاتيكان بالاعتذار، وتجريم الإساءة للإسلام ونبيه) فهو سعي الفاتيكان لـ(علمنة الإسلام) من الداخل، وإنشاء كنائس في الخليج، أو ما سُمِّي «التبادلية»، بمعني دعوة الفاتيكان دول الغرب لربط بناء مسجد في أي عاصمة أوروبية ببناء كنيسة في دولة إسلامية، وخصوصاً في دول الخليج!

البيان المشترك يطالب بتطوير الإسلام.. وينتقد الدول التي تحارب التنصير كـ«الجزائر» و«مصر»!

وقاد هذه الحملة - بشكل واضح وصريح - الكاردينال «جان لوي (لويس) توران» سكرتير البابا والمسؤول عن الحوار مع الأديان، الذي سبق وقال في حوار مع صحيفة «زينيت» الإيطالية (٢٢ فبراير ٢٠٠٨م): إن هدفهم هو السعي لإقناع المسلمين بفكرتَيْ الفصل بين الدين (الإسلام) والدولة، أي «علمنة الدين»، وضرورة سماح المسلمين ببناء كنائس في بلادهم، مثلما يجري السماح لهم ببناء مساجد في الغرب!

واللافت أن هذا الكاردينال «توران» - الذي قاد حوار الفاتيكان الأخير مع وفد المسلمين الذي ضم ٢٤ عضواً بقيادة مفتي البوسنة د. «مصطفى تسيريتش» - عاود تكرار نفس الشروط بصورة خبيثة في المؤتمر الأخير، عندما تحدث عن الخلاف في تعريف (الله) بين المسلمين والكاثوليك،

وعن ضرورة بناء كنائس في الخليج.. كما أن البيان الختامي لمؤتمر الفاتيكان تجاهل تجريم الإساءة النصرانية المتكرِّرة في الغرب للإسلام، وركّز على أمور عامة بعضها يخدم مطالب الفاتيكان في «التنصير» كالمطالبة ببناء دور عبادة للأقليات، والمقصودِ بها هنا العمالة الأجنبية في الخليج تحديداً!

بل، ولم ينفِ «توران» وجود عقبات كثيرة أمام هذا الحوار، خاصة ما يتعلق منها بالمفاهيم الدينية، وزعم قائلاً: «الإشكال أن الله عندنا هو أب، وليس الأمر كذلك بالنسبة إليهم (المسلمين)، كما يجب التذكير أن الوصول إليه (الله) أمر مختلف بيننا وبينهم»!!

وكان «توران» قد أكّد قبل المؤتمر أن الوفد المسيحي سيطرح ضمن القضايا العامة للمنتدى قضية حرية التعبّد بالنسبة للنصارى في بعض البلدان العربية.

وهو ما أكّده الأسقف «بول هيندر» من كنيسة «أبوظبي» الذي قال: «إنه بحث مع مندوبين مسلمين رغبة الفاتيكان في بناء مزيد من الكنائس للعمال المهاجرين الكاثوليك في دول الخليج»، وأضاف قائلاً للصحفيين: «إنني لا أعتقد أننا سنحصل على أية حقوق على الفور، لكن الأشياء تتغير»!

دعوة دول الغرب لربط بناء «مسجد» في أي عاصمة أوروبية مقابل بناء «كنيسة» في دولة إسلامية وخصوصاً في دول الخليج!

تطوير الإسلام!

ورغم تحفُّظ العديد من العلماء، فقد ركّز مؤتمر الفاتيكان على موضوع (محبّة الرب ومحبّة الآخر)، الذي تقول د. «زينب عبد العزيز» أستاذة الحضارة الفرنسية بجامعة عين شمس: «إنه موضوع خبيث يستهدف في الأصل الدعوة إلى تغيير الإسلام وعلمنته»، وأضافت: «إن البابا يطالب الإسلام بأن يتبع نفس الطريق الذي سلكته وأتمّته الكنيسة الكاثوليكية تحت ضغوط عصر التنوير.. كما يطالب بأن يتحقق مبدأ (حب الله وحب القريب) في القبول التام بـ«حرية العقيدة»، أي ما معناه الإقرار بأن نصّ القرآن ليس منزّلاً بالوحي الإلهي، ومن ثمّ فتح الأبواب على مصراعيها لعمليات التنصير»!!

وتشرح د. «زينب عبد العزيز» ذلك قائلة: «إن البابا أعرب بأوضح الصور عن معنى الحوار الذي يريده مع الإسلام في الخطاب الذي ألقاه أمام الإدارة البابوية يوم ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦م، بمناسبة تقديمه التهنئة بأعياد الميلاد إلى أعضاء لجنة اللاهوت الدولية، حيث قام بشرح الوصايا العشر، وقال: «إنها تمثل أساساً لقيم أخلاقية عالمية، ويمكن تلخيصها في أهم نقطتيْن هما: حب الله، وحب القريب».. ثم أعرب عن رأيه في الحوار مع المسلمين قائلاً: «في الحوار الذي يجب علينا تكثيفه مع الإسلام علينا أن نضع أمام أعيننا واقعَ أن العالم الإسلامي يجد نفسه اليوم في حاجة ملحّة أمام مهمّة شديدة الشبه بتلك التي تم فرضها على المسيحيين ابتداءً من عصر التنوير، والتي أتى لها مجمع الفاتيكان الثاني بحلول جذرية للكنيسة الكاثوليكية بعد أبحاث طويلة مضنية»!!

وتوضّح د. «زينب عبد العزيز» قائلة: «أي أن الهدف باختصار هو التعامل مع الإسلام على أنه دين يحتاج إلى تطوير وإعادة نظر في قرآنه! تماماً كما حدث مع النصرانية التي تطوّرت منذ عصور التنوير.. ويتضمّن ذلك بالطبع إقناع المسلمين بتغيير رفضهم لمسألة تغيير المسلم لدينه (الردة)، وتغيير نظرتهم إلى القرآن، وتطويره، وفصل الدين عن الدولة كما فعلت الكنيسة»!

أهداف تحقّقت!

وقد دعا البيان المشترك الذي خرج به مؤتمر الفاتيكان، الذي حمل شعار «كلمة سواء» إلى «حوار يستند إلى المبادئ المشتركة لحب الله وحب الجار»، وقال: «إن الأقليات الدينية يجب أن يُسمَح لها بأماكن عبادة خاصة بها، وعدم تعريض الشخصيات المؤسّسة والرموز التي تراها مقدسة لأيّ تهكم أو سخرية»، فيما يبدو أنه إشارة إلى أحداث عام ٢٠٠٥م، عندما نشرت صحيفة دنماركية رسوماً كاريكاتيرية للنبي محمد ﷺ، ما أثار احتجاجات عنيفة في العالم الإسلامي.

والتمعّن في البيان يُظهِر أن الفاتيكان حقق أهدافه من الحوار، في المطالبة بعلمنة الإسلام، وبناء كنائس في الخليج، وانتقد الدول التي تحارب التنصير كـ«الجزائر»، و«مصر».. فيما اقتصر مكسب المسلمين على أخذ الصور التذكارية مع البابا!■

«ملتقى أهل السودان».. وحزمة قرارات مهمّة

الخرطوم: محمد حسن طنون

في ختام جلسات «ملتقى أهل السودان» الذي اختتم أعماله بالخرطوم أواخر شهر أكتوبر الماضي، والذي تحوّل إلى ما سُمِّي «مبادرة أهل السودان».. خاطب الرئيس عمر البشير الجلسة الختامية، وأعلن حزمة قرارات مهمّة، عُدَّت مخاطبة مباشرة لجذور أزمة دارفور، ومن أهمّها:

أولاً: التزام الحكومة من جانب واحد بوقف إطلاق النار، والعمل على نزع سلاح المليشيات كبادرة حُسْن نية من جانبها، مع وقف الأعمال العدائية.. وقد وجد هذا القرار إشادةً فورية من الجميع، وخاصة الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون».

ثانياً: قبول الحكومة بمبدأ التعويضات الفردية والجماعية، مع إنشاء «صندوق قومي للديات».

ثالثاً: استحداث ولايات جديدة إضافة إلى الولايات الثلاث الموجودة أصلاً، وهو قرار يستهدف تمكين أهل دارفور من الإدارة الذاتية بصلاحيات واسعة، مع تخفيف قبضة المركز.

كان جلّ أهل السودان حضوراً في تلك الجلسة، فقد جلس على منصّة الجلسة الختامية الرئيس «البشير»، وعن يمينه الرئيس الأسبق المشير «عبدالرحمن سوار الذهب» رئيس هيئة جمع الصف الوطني، و«باقان أموم» الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان، و«الصادق المهدي» إمام الأنصار ورئيس حزب الأمة، و«محمد عثمان الميرغني» رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي، وكان على المنصة معهم «أسياسي أفورقي» رئيس إريتريا، و«مني أركو مناوي» كبير مساعدي رئيس الجمهورية ورئيس «حركة تحرير السودان».

ولم يشذ ويتخلف عن الحضور إلا حزب المؤتمر الشعبي الذي يتزعمه د.«حسن الترابي»، والحزب الشيوعي الذي يتزعمه «محمد إبراهيم نقد»، في حين امتلأت قاعة الصداقة وجنباتها بأغلبية أهل السودان، ممّا يؤكّد أن مهمّة الملتقى كانت قومية تخصّ كل أهل السودان؛ لأن أزمة دارفور تطال الجميع.■

«إيفون ريدلي»
الصحفية البريطانية المسلمة تواصل الحديث عن تجربتها (٢-٢)

شاركتُ في سفينة كسر الحصار الأولى.. وعشتُ مع المحاصَرين في غزة

في العدد الماضي تحدّثت الصحفية البريطانية عن قصة أسْرها في سجون «طالبان»، وما جرى لها، ثم اعتناقها للإسلام بعد دراسة امتدّت ثلاثين شهراً، وما نَجَم عن ذلك من ردود فعل حيالها.

وفي هذا العدد تواصل إطلاعنا على: تجربتها بعد الإسلام.. زيارتها لـ«غزة» عبر أول سفينة لكسر الحصار.. زيارتها لتركيا لمناصرة الحجاب، وما جرى لها داخل إحدى الجامعات.. طبيعة مهمتها اليوم في أفغانستان بحثاً عن السجينات المسلمات في قاعدة «باجرام».. ولماذا أنكر «البنتاجون» وجود سجينات ثم عاد واعترف؟.. رؤيتها للحملة الدائرة على الإسلام في الغرب ومستقبل هذا الدين هناك.

أجرى الحوار في لاهور: **شعبان عبد الرحمن**

● سألتُها: كنت ضمن الفوج الأول الذي ضمّ أربعينَ أوروبياً في رحلته البحرية من «قبرص» إلى «غزة» لكسر الحصار.. كيف كانت مشاعرك؟

– لقد هدّدنا «الإسرائيليون» ونحن في عرض البحر . كما تابع العالم . لكننا لم نأبه لتلك التهديدات، ورغم أن القبطان أخبرنا بأن هناك خطراً يهدّد حياتنا، ورغم استمرار التهديدات إلا أننا واصلنا الإبحار إلى شواطئ «غزة»، وكان واضحاً أننا لا نحمل أسلحة في القارب، وكان يمكنهم ضرب القارب في أي لحظة، لكن اتصالات أمين عام الأمم المتحدة بـ«الإسرائيليين» سهّلت الموضوع.

● كيف شاهدتِ غزة؟ وما انطباعاتك من خلال مقابلاتكِ وتجوالكِ في هذه المدينة؟

– «حماس» تؤدّي دوراً جيّداً، وتمارس مهامّها بطريقة جيّدة، ولو دخلتْ حركة «حماس» الانتخابات في المنطقة العربية لصوّت الناس لها.

● لماذا؟

– لأن قيادة «حماس» في غزة تعيش ببساطة وتواضع؛ فليس هناك فرق بين رئيس الوزراء «إسماعيل هنيّة» وبقية الناس؛ بل الجميع على قدم المساواة في الحياة وفي الحصار.. فـ«هنيّة» يعيش بين الناس في سكن متواضع.. وأي شخص يلمس ذلك يزيد احترامه لـ«حماس».

أما البيت الوحيد الفخم الذي رأيتُه في «غزة» فهو بيت رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس «أبومازن»، وهو أشبه بمنازل «هوليوود» (مدينة صناعة السينما الأمريكية).. وهذا المنزل لم تدمّره «حماس»، ولكنها تحميه حتى الآن.

● هل قابلت «أبومازن» يوماً ما؟

– نعم قابلتُه قبل أن أعتنق الإسلام.. وهو رجل فاسد جدّاً، ويشبه إلى حد كبير «جون ماكين» المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية الذي يتباهى بالقول: إنه لا يعرف عدد المنازل التي يمتلكها!

وكنتُ قد قابلتُ الرئيس الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات»، وكان يتميّز بأنه الشخص الوحيد الذي يستطيع جمع الشعب الفلسطيني تحت راية واحدة.

● ما رأيك في الادّعاءات التي صاحبت سيطرة «حماس» على غزة بأنها حوّلت المنطقة إلى سجن، وأنها تكرّر تجربة «طالبان»، وأنها تسجن الناس وتعذبهم، وأنها خطر على المنطقة؟

– هذه الادّعاءات غير صحيحة، وقد بحثنا الموضوع، وتتبّعنا حالة حقوق الإنسان في «غزة»، وذهب اثنان منا خلال وجودنا في غزة إلى السجون، وشاهدا الأمر على الطبيعة، وتأكّدنا أن هناك احتراماً لحقوق الإنسان خاصّة حقوق السجناء، وذلك بعكس ما يجري مع معتقلي «حماس» في الضفة الغربية على أيدي سلطة «محمود عبّاس».

● هل تحدثت مع سجناء داخل السجون في غزة؟

– لا، لكن أحد روّاد السفينة الذين قدموا معنا من «قبرص» على القارب ذهب إلى أحد السجون وتحدّث إلى السجناء، وبالمناسبة فهذا الشخص يكره «حماس» ويعارضها؛ ولكنه أخبرنا بأن المعاملة داخل السجون غاية في الإنسانية، وأنه لم يلمس أيّ انتهاك لحقوق الإنسان.. وقد أخبرني بأنه فوجئ بهذه الأحوال الطبيعية داخل السجون، وأنه كان يعتقد أنه سيرى داخل السجون حالة بائسة، وانتهاكات عدّة لحقوق الإنسان!

● يعيش قطاع «غزة» تحت الحصار والأحوال فيه غير طبيعية.. فهل انتابك خوف على نفسك وأنت داخل مدينة غزة، خاصة أنك مكثت فيها أياماً؟

– بالعكس، لقد كنتُ أشعر بالأمان، وأَصْدُقك القول: إنني زرتُ معظم مدن العالم ولم أجد فيها أماناً مثلما وجدتُ في غزة.. ويكفي أنك تستطيع أن تتجوّل في شوارع المدينة ليلاً بكل أمان!

● هل قابلت بعض عوامّ الناس في الشوارع وتحدّثت إليهم.. فمنْ رجل الشارع البسيط تخرج الحقيقة؟

– نعم.. لقد تحدّثتُ مع الناس في الشوارع، وعدد كبير منهم معارض لـ«حماس»، ويعلن ذلك بكل حرية وبلا أيّ خوف، وقد قلتُ لهم: إنكم يجب أن تذهبوا إلى الشوارع العربية لتعمّموا تجربتكم في الحديث بحرية، وتعارضوا السلطة القائمة دون أدنى خوف.

البيت الوحيد الفخم الذي شاهدته في غزة هو بيت «أبومازن» وهو أشبه بمنازل «هوليوود»..

قابلتُ رئيس الوزراء «إسماعيل هنيّة».. ومنحني مع عدد من روّادِ السفينة «جوازَ سفرٍ» فلسطينيا

لقد اطّلعتُ على استقصاء محايد يفيد بأن معدلات الجريمة في قطاع غزة انخفضت بنسبة ٨٠٪ بعد سيطرة «حماس» على القطاع، وقد شاهدتُ الناس يغنّون ويرقصون على طريقتهم، ولم تمنع «حماس» ذلك، وقد حضرتُ حفلاً من هذا النوع بحضور محافظ غزة، وكنتُ أعتقد أن مثل هذه الأشياء ممنوعة هناك بعد سيطرة «حماس»، لكني فوجئتُ بها، وقد دعوتُ محافظ غزة . مازحةً معه . لأن يذهب معي إلى «لندن» (العاصمة البريطانية) كي يساهم في خفض نسبة الجريمة كما حدث في غزة، فهناك أماكن في «لندن» يحظر التجوّل فيها بعد ساعة معينة من الليل لدواعٍ أمنية.

● هل قابلتِ أحداً من السياسيين في غزة؟

– قابلت رئيس الوزراء «إسماعيل هنيّة»، وقد منحني مع عدد من روّاد السفينة «جوازَ سفر» فلسطينياً، وقابلتُ عدداً آخر من قياداتٍ ورجال القوى السياسية الأخرى.

● وماذا كان انطباعكِ بعد لقاء «هنيّة»؟

– أعتقد أن غزة المحاصَرة هي من الأماكن القليلة جدّاً في العالم الإسلامي التي تطبّق الديمقراطية الحقيقية.. فـ«هنيّة» قائد يمتلك حُنكة سياسية، وهو قادر على جمع الناس وقيادتهم، وأعتقد أن «أبومازن» لا يمتلك هذه الخصائص، بينما كان سلفه الرئيس «عرفات» يمتلكها.

● في رأيك: ما الفارق بين شخصية كلٍّ من «أبومازن» و«إسماعيل هنيّة»؟

– «أبومازن» لم يقل لنا كلمة شكر واحدة

على مجيئنا، وقد صرّح لقناة «الجزيرة» الإخبارية . بعد وصولنا بثلاثة أيام . بأن مجيئنا لم يكن بالشيء المهمّ!! لقد قلّل ممّا فعلناه رغم أنه يُعَدُّ انتصاراً كبيراً ضدّ الحصار!! إنه يجلس في «رام الله»، ويحصل على مئات الملايين من اليوروات، ولا يقدّم منها شيئاً لأهالي غزة!

هناك فارق كبير..

كنتُ مدعوّة في بيت نائب «إسماعيل هنيّة»، وبيوت «هنيّة» وزملائه بيوت عادية، وقد انقطع التيار الكهربائي، وجلسنا على ضوء الشموع، وتمّ إلغاء حفل العشاء، فقط أكلنا حبّات من فاكهة «المانجو» على ضوء الشموع.. والناس هناك يعلمون أن رئيس الوزراء الذي كان جالساً معنا يعاني مثلما يعانون!

● وماذا عن بقية السياسيين من القوى الأخرى؟

– لقد قابلتُ أعضاء من المجلس التشريعي، ولكنّ هناك ثلاثين نائباً منهم في السجون «الإسرائيلية».

● هل قابلتِ قياداتٍ من حركة «فتح» في غزة؟

– «أبومازن» لم يُرِدْ مقابلتنا، وتبعه في ذلك القيادات الكبرى، ولهذا فمَنْ قابلناهم مِنْ «فتح» هم من الفئة الثالثة؟

● وماذا قالوا لك؟

– لقد كانوا في خَجل منّا، خاصة وأن «أبومازن» لم يهتمّ بلقائنا، ولا حتى إرسال وفد لمقابلتنا، فقد أعلن . كما قلت لك . أن ما فعله روّاد السفينة ليس بالشيء المهمّ، رغم أن الجميع قال: إن ذلك الحدث يمثّل نصراً تاريخياً للمحاصَرين الذين يتعرّضون للموت والجوع والمرض على أيدي «الإسرائيليين»، ورغم ذلك يخرج «أبومازن» ويعلن أن ذلك ليس بالشيء المهمّ، لقد فتحت تلك الرحلة خطاً بحرياً لإنقاذ غزة.

● لماذا لم تشاركي في رحلة فكّ الحصار الثانية من «قبرص» (سفينة الأمل)؟

– كنتُ أتمنّى المشاركة فيها، لكنني اضطُررت للمجيء إلى هنا (لاهور) استعداداً للذهاب إلى «أفغانستان» لإعداد فيلم وثائقي لإحدى القنوات الفضائية عن السجينات المسلمات أو العربيات في السجون الأمريكية بأماكن خاصة في أفغانستان، وهنّ السجينات اللاتي لا يعلم أحد عنهنّ شيئاً، وظلت السلطات الأمريكية تنكر وجود مثل هؤلاء السجينات.

ماذا تنتظر من شخص مثل «سلمان رشدي» يجثو على ركبتيه عند أقدام الملكة في الكنيسة لتعطيه وساماً باسم المسيح؟!

● وكيف علمتِ بأمرهنّ؟

– هناك السجينة رقم ٦٥٠ في سجن «باجرام»، وأعتقد أنها باكستانية اسمها «شافيلا»، وأعتقد أن هناك سجينات أخريات ربما يكُنّ عربيات أو مسلماتٍ أو حتى أمريكيات مسلمات، وأنا ذاهبة إلى هناك لمحاولة الوصول إلى حقيقتهنّ وعددهن، خاصة وأن الأمريكيين يزعمون أنه ليس لديهم سجينات.

وقد خاطبتُ «البنتاجون» (وزارة الدفاع الأمريكية) ثلاث مرّات، وسألت هل هناك سجينات مسلمات بالسجون الأمريكية في أفغانستان؟ لكنهم أنكروا ذلك.. وأخيراً وصلني رد في شهر أغسطس الماضي يفيد بأن هناك سجينة واحدة لديهم هي رقم ٦٥٠، وأنا أسأل لماذا يخافون من إظهار الحقيقة؟ ولماذا يرفضون الإعلان عن العدد الحقيقي من النساء السجينات؟! أعتقد أنهم ذهبوا بعيداً في التعامل مع هؤلاء السجينات،ولذلكيخشونإعلانالحقيقة.

وأنا متأكدة من أن هناك سجوناً كثيرة سرية في قاعدة «باجرام» وغيرها، وأنا ذاهبة للتقصّي، وبدء رحلة البحث عن الحقيقة من الأراضي الأفغانية.

● هل تعتقدين أن القوّات الأمريكية ستسمح لك بسهولة بالتحرّك في الأراضي الأفغانية، والبحث عن الحقيقة؟

أقوم الآن بمهمة البحث عن السجينات المسلمات بقاعدة «باجرام» العسكرية في أفغانستان

– لا..لكنّي سأبدأ مهمتي، والحقيقة التي لديَّ هي أن هناك سجينةً واحدة، وسأقوم بالبحث عنها، ثم أبحث عن الأخريات.

● ألا تشعرين بالخطر من تلك المهمّة؟

– بلى، لا أشعر بأيّ خطر، فهؤلاء إذا خفتَ منهم سيلاحقونك، وإذا وقفتَ في وجوههم سيخافون منك.

● لكنك اليوم امرأة مسلمة ومحجّبة وذاهبة للبحث عن مسلمات سجينات يتّهمهن الأمريكان بالإرهاب، ألا تخافين من الاعتقال أو القتل غيلة؟

– بلى، لا أخشى شيئاً من هذا القبيل، فأنا مصمّمة على القيام بمهمتي كامرأة مسلمة، حتى يكون هناك رجال في العالم الإسلامي يكافحون لتخليص هؤلاء السجينات البريئات.

ففي حياة الرسول ﷺ قام أحد اليهود بمحاولة تعرية امرأة مسلمة، وكان الردّ على ذلك قاسياً من المسلمين.. وفي عهد الخليفة العبّاسي «المعتصم بالله» قام واحد من الأعداء بتعرية امرأة مسلمة فصاحت: «وا معتصماه!!»، فنجدها «المعتصم»، ونشبت بسببها موقعة «عمورية» التي انتصر فيها المسلمون.

واليوم النساء المسلمات يُسجَنّ ويُغتصَبنّ في معتقل «أبو غريب» وسجون العراق، وسجون أفغانستان، ومن بينهنّ «شافيلا» السجينة رقم ٦٥٠، ولا يتحرك لهنّ أحد.

● ولكن.. ما الذي يجعلك متأكدة من أن هناك سجينات أخريات في «أفغانستان»، رغم عدم توافر معلومات لديك إلا عن واحدة فقط مجهولة؟

– قبل فترة بثت قناة «العربية» الإخبارية حواراً مع أحد أربعة من العرب كانوا معتقَلين في سجن «باجرام» وهربوا، هذا الشخص الذي ظهرت صورته ولم يُعلَن اسمه ذكر ذلك، ولا يدري أحد أين هو الآن.. هذا الشخص قال: إنه شاهد فتاة معتقَلة تمّ اغتصابها من قِبَل الجنود الأمريكان، وكانت مسجونة

وسط الرجال، تستخدم نفس مكان قضاء حاجتهم، وكذلك نفس مكان استحمامهم، دون ستائرَ تحجب رؤيتهم لها!! وقد روّعت تلك المعاملة بقية السجناء من الرجال، وأعلنوا إضراباً عن الطعام.

● وهل ستسمح الحكومة الأفغانية لك بدخول البلاد؟

– نعم.. فقد حصلتُ على تأشيرة من الحكومة الأفغانية، واتصلتُ بالأمريكان، وأخبرتُهم بأنني قادمة إلى «باجرام»، فقالوا: إنهم لن يسمحوا لي بالدخول، فقلت لهم: أنا قادمة، وسأقف خارج القاعدة وأصوّركم، وسأنشر أنكم منعتموني من الدخول.

● لماذا تقومين بمثل هذه المهمّات الشاقّة جداً، وتعرّضين حياتك للخطر والموت؟

– قلتُ لك مِنْ قَبْلُ: إن مهمّتي كانت. ولا تزال. مهمّةَ البحث عن الحقيقة، وسأستمرّ في جهادي حتى يقوم الرجل بالعمل المطلوب منه.. إن المرأة المسلمة لديها إمكانات كبيرة، ويمكنها بالتالي عمل الكثير.. وكل شخص مطالَب بالبحث عن نقاط القوة والإبداع فيه، وإذا توصّل إلى ذلك فسيضع نفسه على بداية الطريق، فهناك الرسّام البارع، والطبيب الماهر.. وبالنسبة لي، أعلم أنني صحفيّة، وأُبدع في هذا المجال، ولذا فأنا أقوم بخدمة قضيتي ودِيني من خلال مهنتي.

● إذن.. ما مفهومك للجهاد؟

– من وجهة نظري، إن تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ليست جهاداً، أما العمل المقاوِم في «العراق»، و«أفغانستان»، و«فلسطين» فهو عمل مشروع ضدّ احتلال ولا بد من دعمه.

● ما تفسيرك للحملة الغربية الشعواء على الإسلام منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، وما تلاها من تضييق جائر ودائر بحقّ المسلمين في الغرب؟

– الغربيون يريدون إسلاماً يقبلونه على طريقتهم.

● لكن ترسانة الإعلام الغربية لا تكفّ عن الهجوم على الإسلام، فما تفسيرك؟

– الحملات الإعلامية جزء من مؤامرة القضاء على الإسلام.

● هل هذه الحملات. في رأيك. مبنيّة على جهل بالإسلام؟

– لا، إنها مبنيّة على خوف من انتشار الإسلام.. وقد حاولت أمريكا في بعض ولاياتها منع الخمر عن طريق الشرطة؛ بسبب انتشار الجريمة ولكنها فشلت، وعندما يرون أمريكياً مسلماً يُقلع طواعيةً عن شرب الخمر دون جهد كبير ودون حملات للشرطة فإن ذلك يحيّرهم من القوة العظيمة الكامنة في الإسلام التي تجعل هؤلاء يُقلعون طواعيةً عن الخمر، وبالتالي يدركون أن في الإسلام قوةً كبرى تجعلهم يخشونها.

● هناك مفاهيم كثيرة لدى الغرب يحاول من خلالها تشويه الإسلام، ولاسيّما فيما يخصّ المرأة.. فما رأيك فيها؟

– المرأة المسلمة. كما أعرفها. امرأة قوية، وتقوم بدورها على خير وجه في جميع مناحي الحياة، وليست امرأة منزوية تعيش على هامش الحياة.. وللعلم، فإن الأُخوَّة الموجودة بين الأخوات المسلمات تضع الغرب في حيرة حيال المرأة المسلمة.

● فلماذا يوجّه الغرب اتهامات للإسلام بظلم المرأة في الميراث وإلزامها بالحجاب؟

– الذين يقولون: إن الحجاب ضدّ الحريات لا يعرفون حقيقة الحجاب في الأصل، فمسألة الحجاب ليست قضية قابلة للنقاش؛ لأنها مفروضة من الله سبحانه وتعالى، وآيات القرآن صريحة في ذلك.

أما بالنسبة للميراث في الإسلام؛ حيث نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة، فإن النظرة السطحية لذلك الأمر تُظهر عدم وجود توازن في الموضوع، لكن عندما ننظر إلى الأمر بتعمّق سنجد أن هناك عدلاً تامّاً.

● هل تعلمين بمجموعة النساء الشهيرات اللاتي يعشن في الغرب وتخصّصن في الهجوم على الإسلام، مثل البنغالية «تسليمة نسرين»، والصومالية «أيان هيرسي علي»، والأمريكية «أمينة ودود»، وغيرهنّ؟ وكيف تنظرين إليهنّ؟

– هؤلاء لا يعرفْنَ الإسلام الصحيح، فهنّ يتحدثْنَ عن شيء آخر تماماً، ثم إن الإسلام لا يُجبر أحداً على اعتناقه، وأقول لهنّ: طالما أن الإسلام لا يعجبكنّ فاذهبن خارج نطاقه،

أستعد للذهاب إلى تونس مع مسلمات أوروبيات لتنظيم حملة لمناصرة الحجاب في شوارعها

القوة التي يحملها معتنقو الإسلام في الغرب كبيرة.. وإن شاء الله سيكون هناك «صلاح الدين» الذي يقودنا إلى تحرير القدس

وافعلن ما شئتنّ.. لماذا تبقين مسلمات؟!

● **هل قابلتِ واحدة منهنّ؟**

– لا.. فقد رفضتُ مقابلة أيٍّ منهنّ.

● **وماذا عن سلمان رشدي؟**

– لقد كانت هجمة «سلمان رشدي» في صالح الإسلام ولم تكن ضدّه، ولم تأتِ بأمور سلبية على هذا الدين، فقد تسبّبت حملته على الإسلام في إيقاظ المسلمين في الغرب، وتعرُّفهم على حقوقهم، وتحرُّكهم لشرح دينهم الذي يُهاجَم، وقد تحرّك الناس لشرح الإسلام والدفاع عن دينهم..

لكن كيف تنظر إلى رجل يقول: إنه مسلم مثل «سلمان رشدي»، ثم يذهب إلى الكنيسة الأنجليكانية، ويجثو عند أقدام ملكة بريطانيا (رأس الكنيسة) قبل استلام وسام أنعَمَتْ به عليه، ثم تقول له: «باسم المسيح أهديك هذا الوسام»؟! والعجيب أنه سجّل ذلك في كتاب له.. أنا لا أجد كلاماً أصفه به، ولا أدري لماذا نهتم بهذا النوع من الناس.

● **ما رأيك في حالة الحرب المعلَنة على الحِجاب في بعض الدول الإسلامية، مثل «تركيا»، و«تونس»؟**

– لقد ذهبتُ إلى تركيا منذ شهور، ودُعيت لإلقاء محاضرة بإحدى الجامعات، وكنتُ أرتدي حجابي بالطبع، ولكن بعض الأشخاص قاموا بمنعي من دخول الجامعة قبل خلع الحجاب، وقد تحدّثتُ إلى الشخص الذي اعترضني، وقلت له: ألا تعلم أنك ستُسأَل يوماً أمام الله عمّا تقوم به؟ وكيف سيكون موقفك لو كانت أختك هي التي تطلب أنت منها خلع الحجاب؟

وقد فوجئ الرجل بكلامي وتأسّف لي، وقال: «إنني أنفّذ تعليمات وظيفتي». فقلت له: «هذا الكلام لا يَصْدُر إلا من شخص ليست لديه غيرة على أخواته ومحارمه».

وبالفعل، دخلتُ الجامعة بحجابي، وألقيت المحاضرة، وقلتُ خلالها لمَنْ يمنعون الحجاب: «إن مِنَ المخزي جدّاً أنني إذا ذهبت إلى جنوب تركيا لا يمنعني أحد من شرب الخمر؛ بل لا يمنعني أحد من خلع ملابسي كاملة أمام الناس»!! ووجّهت سؤالاً خلال المحاضرة قلت فيه: «هل الجنرالات الذين يمنعون الحجاب يمكن أن يسمحوا لبناتهم ونسائهم بخلع الحجاب والذهاب إلى جنوب تركيا وممارسة كل هذه الأفعال؟!» فضجّت القاعة بالاحتجاج في غضب شديد؛ لأن

طلبوا مني نزع حجابي قبل إلقاء محاضرة بإحدى الجامعات التركية فسألتهم: هل يمكن للجنرالات الذين يمنعون الحجاب السماح لبناتهم بالسير عاريات في الشوارع؟ فضجّت القاعة بالاحتجاج!

الأتراك يثورون بشدة بمجرد ذكر بناتهم ونسائهم بسوء.

● **هل تمكّنت من إكمال المحاضرة بالحجاب؟**

– نعم.

● **وهل في خطّتكِ تكرار التجربة في العالم العربي؟**

– نعم.. إنني أخطّط للذهاب جوّاً إلى «تونس»، ومعي مجموعة من صديقاتي المحجّبات الأوروبيات اللاتي أسلمن مثلي، وسنهبط في المطار، ونطوف في شوارع تونس، دفاعاً عن حجاب المرأة التونسية المسلمة، ولْنرَ ماذا ستفعل السلطات معنا؟! ومَنْ سيتجرّأ على انتزاع حجاب واحدة منا؟!

إن تونس تسمح للنساء بالتعرّي وشرب الخمر على الشواطئ، من أجل جلب مزيد من الأموال من السياحة، وفي الوقت نفسه تعتدي الشرطة على إحدى المحجّبات؛ لأنها ترتدي حجاباً!

وكل ما أقوله: إننا محاسَبون على ما نفعله في هذه الحياة في الآخرة، والمسلمون يعلمون ما ينبغي أن يفعلوه بالضبط، وإن كانت هناك امرأة مسلمة لا ترتدي الحجاب فأنا لن أُسأَل عنها يوم القيامة.. فهي ستُسأَل عن نفسها، وأنا سأُسأَل عن نفسي، وإنني أعلم تماماً بما أجيب!

● **ماذا تقولين للنساء المسلمات المحاربات للحجاب في العالم الإسلامي؟**

– إن هؤلاء ليست لديهنّ قضية، إنهنّ فقط يحاولن تشويه موقف وحجاب مَنْ هنّ مثلي من المعتنقات للإسلام.. وأقول لهن: اعملن ما شئتنّ ضدّ الإسلام، لكن اتركنا نعمل أيضاً ما نشاء لصالح الإسلام!

● **كيف تنظرين إلى مستقبل الإسلام في الغرب؟**

– هو مستقبل عظيم بإذن الله، لأن الناس هناك أصبحوا يملّون من العادات السيّئة، وأسلوب الحياة العقيم الذي يعيشونه، وبدؤوا يبحثون عن الحقيقة، وهناك من يتوقّع أن الإسلام سيسود الغرب قبل مرور مائة سنة.. والحقيقة أن القوة التي يحملها معتنقو الإسلام في الغرب كبيرة، وإن شاء الله سيكون هناك «صلاح الدين» الذي يقودنا إلى تحرير القدس.■

في الأعداد القادمة

«إيفون ريدلي» تكتب لـ«المجتمع»

وافقت «إيفون ريدلي» على الكتابة للمجتمع كما وافقت على إعطاء المجتمع حق تعريب ونشر مقالاتها التي تكتبها تباعاً في الصحافة الغربية حول مختلف القضايا

تصدُّعات جديدة في صفوف الحركة

صراعات «فتح» في لبنان تتذر بفوضى!

لم يعد بالإمكان إخفاء حالة الصراع الدائر بين قادة وضباط حركة «فتح» في لبنان؛ فالمواقف المتناقضة والتراشق الكلامي لم يعد مقتصراً على المجالس الخاصة، بل تعداها إلى وسائل الإعلام التي باتت تنقل للرأي العام ما كان يوصف سابقاً بالصراعات الصامتة.

بيروت: فادي شامية

الصراع الحالي يمتد في جذوره إلى سنوات طويلة، لكنه برز عندما عُيِّن «عباس زكي» ممثلاً لمنظمة التحرير في لبنان، الأمر الذي أثار حفيظة عدد من قادة «فتح» الذين عملوا في الساحة اللبنانية سنوات طويلة، وعلى رأسهم العميد «سلطان أبو العينين»، وقد زاد الانقسام السياسي بين اللبنانيين من حدة الصراعات داخل «فتح»؛ إذ حاول كل فريق الاستفادة من هذا الصراع ليعزِّز موقعه داخل الحركة وفي الوسط الفلسطيني، متوسلاً الدعم المالي والمعنوي.

قبل أيام جرت انتخابات داخل حركة «فتح»، لتحديد أعضاء مجالس قيادة وشُعَب الحركة التي ستنتخب أعضاءً منها إلى المؤتمر العام السادس للحركة المتوقع انعقاده في وقت لاحق من هذا العام في «عمّان»، لكن الفائزين في هذه الانتخابات لم يتمكّنوا من مباشرة مهامّهم، إذ اعترض عليهم أنصار الفريق الخاسر، ومنعهم من استلام مقرات ومكاتب الحركة، مما أحدث بلبلة واستنفاراً مسلحاً في مخيم «عين الحلوة». ويقال: إن العميد سلطان أبو العينين، مسؤول ميليشيا «فتح» في لبنان، والمدعوم مالياً من «حزب الله»، قد أغدق أموالاً طائلة على الناخبين لكسب المعركة الانتخابية، مستفيداً من كل الخلافات داخل «فتح»، الأمر الذي جعل الكفة الانتخابية تميل لمصلحته.

وبالمقابل فقد أكد مسؤول منطقة بيروت «خالد عارف» شرعية الانتخابات، و«أن من له اعتراض على النتائج فعليه تقديمه من خلال الأُطُر التي ينتمي اليها». وقد تطور هذا التجاذب، وكادت الأمور تتجه نحو السلاح.

وبحسب مصادر فلسطينية، فإن رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» كان قد أرسل قبل أسبوعين من «رام الله» إلى لبنان اللواء «أديب الحصان» لإعادة ترتيب البيت الفتحاوي، فقام شخصياً بتسلم عدد من الصلاحيات، وزار مخيمَيّ «عين الحلوة»، و«الرشيدية»، وأصدر سلسلة قرارات لم تكن في صالح «أبو العينين»، وبحسب المصادر نفسها فإن العميد أبو العينين هدّد بقلب الطاولة على الجميع إذا لم تعتمد نتائج الانتخابات الداخلية، وهو يمهد حالياً لخطوات تصعيدية من خلال الحملة التي يشنها في مخيم الرشيدية على «عباس زكي»، متهماً إياه بـ«إهدار الكرامة الفلسطينية»، وتحوّله تابعاً لفريق ١٤ آذار، و«بيعه البندقية الفلسطينية». وتضيف المصادر أن «عباس» حريص على استيعاب سلطان أبو العينين، دون الإخلال بدعمه المطلق لعباس زكي؛ لذا فقد أبقى الوضع في المخيمات على ما هو عليه دون إلغاء نتيجة الانتخابات، تاركاً للمؤتمر القادم البت في الموضوع.

وكان أبو العينين قد فقد الكثير من نفوذه بعد وصول عباس زكي إلى لبنان، إذ أُبعد عن القرار العسكري، وانتُزع منه الملف المالي الذي صار بعهدة لجنة على رأسها «فتحي أبو العردات».

لا يبدو أن ثمة نهاية قريبة للصراعات الفتحاوية، وبالرغم من أن حركة «فتح» تمضي في تراجع مستمر، إلا أن أبناء البيت الواحد ما زالوا على خلافاتهم المصلحية في غالبها، ما ينذر بوتيرة أسرع من التراجع لتلك الحركة صاحبة الماضي العريق.■

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (١٢)

«المدينة».. في رؤيا حزينة!

في صيف عام ١٩٧٨م، رجعتُ لقضاء إجازة الصيف من «جدّة» إلى «لاهور»، وحدث هذا الموقف الغريب.. كنا قد أنهينا صلاة المغرب، فإذا بضابطَيْن من سلاح الجوّ من مدينة «سرجودها» يطلبان لقاء الوالد، وكان والدي مشغولاً في مكتبه فطلبهما إلى هناك.. وكان أحدهما تبدو عليه آثار الإرهاق والاضطراب والحزن، وبدأ يقول: «سيّدي الشيخ، رأيت في المنام شيئاً عجيباً سلب منّي راحتي وطمأنينتي، فمنذ تلك اللحظة لا أستطيع أن أنام ولا أن أتناول طعاماً أو شراباً، ولا يمكنني أن أركّز في واجباتي وأعمالي، فقد انهارت أعصابي وأصبحت متوتّراً لا أصلح لشيء»!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

وتابع قائلاً: «رأيتُ في المنام أنّي دخلتُ مدينة الرسول ﷺ، فوجدتُها مدينة خَربة، دُمِّرت بالقصف الشديد تماماً، فما بقي أثرٌ لعمارة أو بناية تُذكَر، لا أثرَ للمسجد النبوي ولا للروضة المطهّرة، فما بقيتْ لَبِنة على لَبِنة.. كلُّ ما هناك دمارٌ وخراب، ولا شيءَ غيرُهُما. ولما وصلتُ إلى مكان الروضة الشريفة رأيتُ النبيَّ ﷺ وقد خرج من قبره المدمَّر يصلّي في الخارج.. كنت أسمع صرخات أناس كثيرين تأتي من مكان قريب، فذهبتُ نحوها فإذا بدَرَجٍ يقود إلى سرداب تحت الأرض، فتقدّمت مباشرةً لأدخل السرداب، وأخذت أنزل على الدَرَج، وبينما أنا في منتصفه وجدتُ مجموعةً من اليهود ليس عليهم إلا الملابسُ الداخلية وكلٌّ يمسك بيده سكّيناً كبيرة يقطّع بها أجساداً بشرية إرباً إرباً، وكانوا قد شكّلوا منها أكواماً كثيرة، وهناك آلافٌ من أهل المدينة قد صُلِبوا على الجدران.. لما رأيت هذه الصورة الهمجية خِفْتُ على نفسي أن يقطّعني هؤلاء الأوباش فهربت من هناك، ولما صعدتُ إلى الخارج وجدتُ الرسول ﷺ قد أكمل التشهّد الأخير، وبدأ يسلّم يميناً ثم شمالاً.. ثم التفتَ ﷺ نحوي، وقال: «لا تحزن! هذه الدماء لن تذهب سُدىً»! ثم استيقظتُ مباشرةً، سيّدي الشيخ، منذ أن رأيت هذا في المنام وأنا أزداد يأساً واضطراباً.. فبالله عليك قُلْ لي ما تعبير ما رأيته هذا؟».

تعبير الرؤيا

لم يكن للوالد صلة بعالم الأحلام والرؤى، كما أنه لم يكن ممن يعتمدون على النتائج المأخوذة من تعبيرها، فقد كان يدعو إلى السير والعمل على ضوء الإيمان بالأصول والحقائق.. لكنه بعد أن استمع إلى هذه الحكاية بقي متحيّراً يحدّث نفسه بأن هناك حكمةً في أن يرى مثل هذه الرؤيا هذا الشابُّ الضابط في سلاح الجوّ! ولعل هذه الحكمة تكمن في شيء واحد، وهو أن قيادة الأمة في المستقبل ستكون بأيدي هؤلاء الفتية البواسل الأحرار، وليس بأيدي مشايخَ سجنوا أنفسهم في الزوايا والتكايا، فأمثال هذا المجاهد الطيّار هم وحدهم الذين سيحرسون «الحرمَيْن الشريفَيْن»، ويدافعون عنهما.

فقال الوالد لهذَيْن الطيّارين: «هناك حديث قد تشير إليه هذه الرؤيا، فعن أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ رضي الله عنه قال: كنتُ رديفاً خلفَ النبيِّ ﷺ يوماً على حمار، فلما جاوزنا بيوتَ المدينة قال: «كيفَ بكَ يا أبا ذرٍّ إذا كانَ بالمدينة جوعٌ .. تقومُ عن فراشك ولا تبلغُ مسجدَكَ حتى يجهدَكَ الجوع؟». قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تعفَّفْ يا أبا ذَرّ!». قال: «كيفَ بكَ يا أبا ذَرٍّ إذا كانَ بالمدينة موتٌ يبلغُ البيتُ العبدَ حتى إنه يُباع القبرُ بالعبد؟». قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تصبّر يا أبا ذَرّ!». قال: «كيفَ بكَ يا أبا ذَرٍّ إذا كانَ بالمدينة قتلٌ تغمرُ الدماءُ أحجارَ الزيت؟». قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تأتي مَنْ أنت منه». قال: قلت: وألبسُ السلاح؟. قال: «شاركتَ القوم إذن». قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟! قال: «إن خشيتَ أن يَبْهَرَكَ شعاعُ السيف فألقِ ناحيةَ ثوبِكَ على وجهكَ ليبوءَ بإثمِكَ وإثمِه». (رواه أبو داود، وابنُ ماجة، والحاكمُ في مستدرَكِه وقال: صحيحٌ على شرط الشيخَيْن)».

وروى لهما حديث الدجّال، ثم قال: «وتشير رؤياك إلى أن الكلمة الأخيرة ستكون للطيران وسلاح الجو في المعركة القادمة التي ستدور بين الصليب والهلال، ولهذا ظهرت هذه الرؤيا لطيّار من سلاح الجو، فقد آن لكم أن ترفعوا الأذان في مطاراتكم.. وها هو واجب المسؤولية يقول لكم: إن شرف الدفاع عن الحرمَيْن الشريفَيْن والأمة الإسلامية قد آل إليكم ووُضِع على كواهلكم.

وفيما ورد من أحاديث آخر الزمان، أنه بعدما ينزل سيدنا عيسى عليه السلام،

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

تتوالى عليه أفواج المَدَد من بلاد غير عربية، يفوقون العرب في العُدَّة والسلاح والقتال.. فلا تنسوا أن عهدكم وميثاقكم أولاً مع الله ورسوله ثم الحرمين الشريفين ثم بلادكم، ولْتؤدّوا مسؤوليات هذه العهود الثلاثة في آنٍ واحد، ويجب أن تعتصموا بالعُروة الوثقى، بالتزام أوامر الله ورسوله، والدعاء والتضرّع بين يدَيْ الله عزَّ وجلَّ أن يُعينكم على واجباتكم».

سكن الطيّاران لكلام والدي، وشعرا باطمئنان وراحة، وقاما لينصرفا، فقام الوالد مع كل ما كان يعانيه من آلام وتعب وإرهاق وصافحهما، وأصرّ على أن يرافقهما إلى الباب، وقال لهما: «إن أحدكما رأى الرسول ﷺ في المنام، فتستحقان منا كل تقدير واحترام. وها أنتما تنصرفان راشدَيْن وقد اطمأن بالكما، وستتركانني أعاني ما عانيتماه من التوتّر والاضطراب، ولا أدري إلى متى سيستمر هذا معي؟!».

بشائر صادقة!

في تلك الليلة، دخل والدي البيت لتناول العشاء، وكان وجهه على غير العادة مضطرباً جداً، ولما أخبرنا بحكاية هذين الطيّارين، وما بدأ يشعر به هو، امتلأت قلوبنا كذلك رعباً ووحشة. وتذكّرتُ أبياتاً شعرية للعلاّمة «محمّد إقبال» من ديوانه «زبور عجم» يقول فيها:

«لا شكَّ! يا ربَّنا أنَّكَ في غنىً عن خلقكَ.. لكنَّكَ مع كلِّ ذلك تريدُ من عشّاقكَ أنْ يَشهدوا على وحدانيتكَ بدمائهم.

حقّاً! إنَّ مَقامَ العبوديةِ غيرُ مَقامِ العِشْقِ..

فإنَّكَ ترضى منَ الملائكة بالسجودِ، لكنَّكَ تطلبُ منْ عبيدكَ أكثرَ منْ ذلك».

أشعر من أعماق قلبي بأن المشهد الذي سيظهر فيه «المسيح الدجّال»، وينزل فيه سيّدنا المسيح عليه السلام قد اقترب أوانه. فقد قال النبي ﷺ في إحدى خطبه: «منْ يومِ أنْ خلقَ اللهُ العالمَ، وخلقَ البشرَ، لا فتنةَ أكبرُ منْ فتنة الدجّال.. يظهرُ بينَ الشامِ والعراقِ، ويجري بسرعةٍ، ينشرُ الفسادَ في العالمِ. يذهبُ يميناً وشمالاً، فاثبتوا يا عبادَ الله.. ومنْ فتنه وابتلاءاته أنَّ في إحدى يدَيْه جَنَّةً، وفي الأخرى جهنمَ، وفي الحقيقة ليستْ نارُهُ إلا جَنَّةَ الرحمن، وليستْ جنَّتُهُ إلاَ النارَ.. فإذا أرادَ الدجّالُ أن يرميَ أحدَكُم في نارِهِ فليتضرَّعْ إلى الله عزَّ وجَلَّ، وليقرأ الآياتِ العشرَ الأُوَلَ من سورةِ الكهفِ، فستصبحُ النار عليه برداً وسلاماً، كما كانت على خليلِ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام».

وأنا أعيد النظر فيما كتبتُه عن حياة الوالد، تبيّن لي أن ما نعيشه في واقعنا ما هو إلا صورة تعبّر عن تلك الرؤيا: فقد دُمِّرت «كابل» و«قندهار» (في أفغانستان) تدميراً، وجيوش الطغيان والظلم تدكّ معاقل «بغداد» و«البصرة» (في العراق) دكّاً دكّاً، وتكاد «فلسطين»، و«كشمير» تغرقان تحت سيول الدم، ويندى جبين الإنسانية أمام ما جرى من ألوان الظلم والهمجية في سجن «أبو غريب»، وما يجري في معتقل «جوانتانامو»، وما شابههما من السجون.. فصور الظلم والوحشية والغطرسة التي يُكوَى بنارها المسلمون في «الشيشان» و«البوسنة» لم يرَ التاريخ لها مثيلاً.. فهل هناك من مزيد؟!

تلك الآلام المضنية من المآسي الدامية التي يعيشها أتباع سيّد الأنبياء والمرسلين ﷺ، وتلك البشائر الصادقة للآمال المشرقة تبعث فينا روح العمل، وتحثّنا على بذل المزيد من الكفاح، وإنها لدروس تنير الدروب أمامنا.

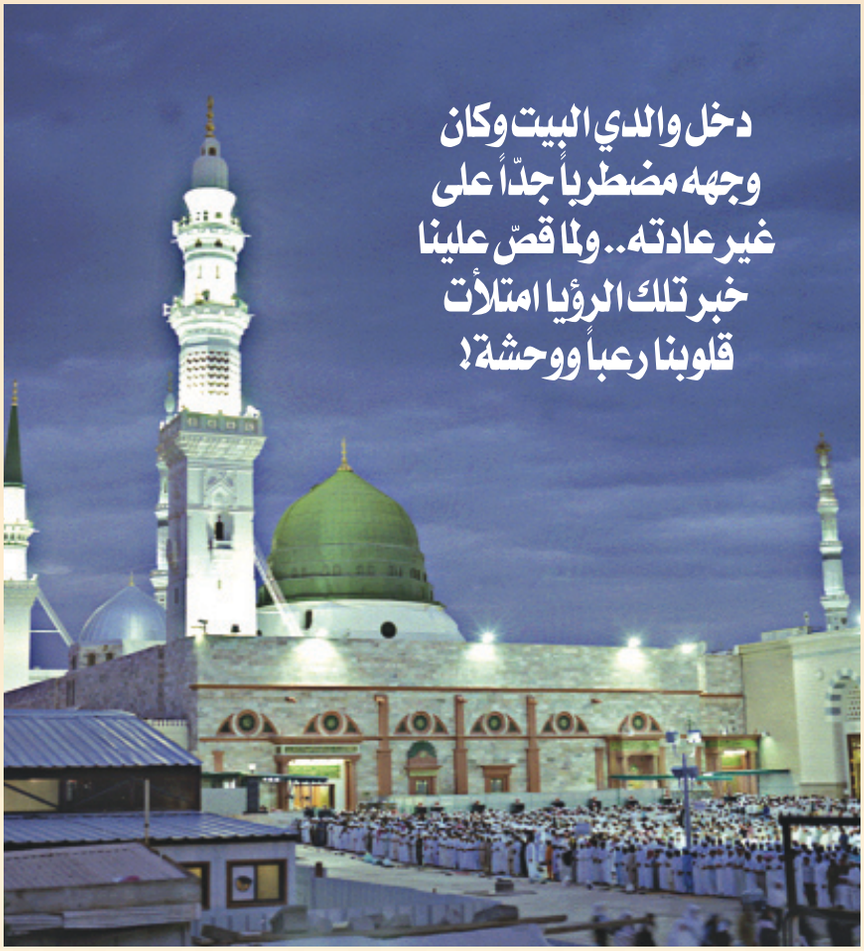

ولعل ما يشهد لما قاله الوالد لذلك الطيّار من أن بلاد الأعاجم ستسهم في رفع شوكة الإسلام ما نشرته جريدة «الأهرام» المصرية من كلام لوزير الدفاع المصري الراحل المشير «محمد عبدالحليم أبوغزالة»؛ حيث قال: «إن الجيش الباكستاني يمثّل الجبهة الخلفية للدفاع عن البلاد العربية، وقذائفه تستطيع أن تصل إلى «إسرائيل» في لمحة بصر، فيجب على العرب أن يقفوا بجوار «باكستان» في حل معضلاته الاقتصادية، فالتكنولوجيا والتقدّم والنجاح الباكستاني يُعَدُّ تقدّماً ونجاحاً للعالم العربي».

وكذلك كتب المشير «أبوغزالة» في تحليل له على صفحات جريدة «الاتحاد» الإماراتية يقول فيه: «إن باكستان قوة عسكرية ضخمة لا يُستهان بها، ولديها رؤوس قنابل نووية.. وأي انتكاسة أو ضربة لباكستان ستؤثّر مباشرة على العالم العربي».

فكأن ما قاله المشير «أبوغزالة» وغيره يضع خاتم التصديق على تلك الرؤيا، ويوضّح معالمها أكثر فأكثر.■

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

الداعية المجاهد والقائد الجريء المحامي محمد عبدالرحمن خليفة (١٣٣٨.١٤٢٧هـ/ ١٩١٩.٢٠٠٦م)

ولد محمد عبدالرحمن خليفة في مدينة «السلط» عام ١٩١٩م، وهو ينتمي إلى عشيرة النسور، تلقّى تعليمه في كتّاب الشيخ «عفيف زيد»، ودرس في مدرسة «السلط» الثانوية، وبعد أن أنهى الصف العاشر، أرسل في بعثة إلى كلية «خضوري» في «طولكرم»، لدراسة الزراعة، وحصل على دبلوم زراعة منها، وانتسب بعدها إلى معهد المعلمين في القدس، ليحصل على دبلوم تربية، ليعمل مدرساً ومديراً في العديد من مدارس المملكة الأردنية، ولكنه عاد إلى القدس لدراسة الحقوق، ليلتحق بعدها بالسلك القضائي عام ١٩٤٦م، ليعمل قاضياً ومدعياً عاماً.

معرفتي به: عرفت الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة بعد توليه منصب المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن بسنوات قليلة، حيث التقيت به في الأردن، واستضافني في منزله أكثر من مرة وبدار الإخوان المسلمين بـ «عمان»، حيث اللقاء به وبإخوانه.

كما التقيت به في «القدس» بمقر المؤتمر الإسلامي، وفي مدينة الخليل بدار الإخوان وبضيافة عائلة «عيسى عبدرب النبي»، ثم تكررت لقاءاتنا في الكويت و«السعودية» و«سورية» و«الباكستان» و«تركيا» و«أوروبا» وغيرها، من خلال المؤتمرات الإسلامية واللقاءات الإخوانية وغيرها.

وكان غيوراً على الإسلام ودعوته، محباً لجماعة الإخوان وقيادتها، ملتزماً ببرامجها ومناهجها، باذلاً كل الجهد لنصرة الدعوة وإعلاء كلمة الإسلام والوقوف إلى جانب المسلمين في كل مكان، والتصدي لطواغيت العصر من المفسدين والظالمين، تعيش القضية الفلسطينية في كل جوانب نفسه وهي همّه بالليل والنهار، لا يكل ولا يمل من العمل الدؤوب للتصدي لأعداء الإسلام من اليهود وأعوانهم في الداخل والخارج على حد سواء، وكان صاحب المواقف الجريئة، والآراء الصريحة، والالتزام العقدي الذي لا يعرف المهادنة، ولا يرضى بالدنية، ولا يتراجع أمام كيد الطغاة ولا ألاعيب السياسة، ومداهنة المنافقين.

وكان في المقدمة من رجال الحركة الإسلامية المعاصرة الذين يتصدون لمؤامرات الخصوم من المستعمرين وعملائهم، ويكشف عوارهم، ويفضح مؤامراتهم ومخططاتهم، ويبطل مكائدهم كما كان له دور كبير مع الأخ كامل الشريف، في احتضان الدعاة المهاجرين بدينهم من كيد الظالمين، وبذل كل الجهود لاستقرارهم، وتهيئة ظروف العمل المناسب لهم، والعيش الكريم لهم ولأسرهم، وهذا ما يشهد به القريب والبعيد، ويسجل بمداد من نور لهذين الرجلين الكريمين.

أما جهده وجهاده فكان في رفد العمل الجهادي ضد الصهاينة، وتهيئة كل الأسباب لإقامة معسكر الشيوخ في الأردن سنة ١٩٦٨م، الذي ضم خيرة شباب الحركة الإسلامية من مصر، والسودان، والأردن، وفلسطين، وسورية، واليمن، وغيرها، حيث قدموا النماذج الصادقة من المجاهدين الذين رووا بدمائهم الزكية ثرى الأردن وفلسطين، وكان منهم الشهداء الأبرار.

غيور على الإسلام وإعلاء كلمته.. تصدى لطواغيت العصر المفسدين من اليهود وأعوانهم

سيرته العملية

عمل محمد عبدالرحمن خليفة في المحاماة لمدة سنتين، ثم اختاره المجلس القضائي في عمان قاضياً، شغل وظائف عدة، منها أنه عمل مدعياً عاماً وقاضياً، كما عمل في المحاماة منذ استقالته من القضاء عام ١٩٥٣م، ثم عضواً في مجلس النواب الأردني في الفترة من عام ١٩٥٦ إلى ١٩٦١م، وأخيراً عمل رئيساً لجمعية المركز الإسلامي الخيرية منذ عام ١٩٦٣ حتى ٢٠٠٠م.

ومن القدس التي كانت لها مكانة خاصة في نفسه يبدأ العمل السياسي الإسلامي هناك، فعندما وصلت إليه أخبار حركة الإخوان المسلمين في مصر وفكرها ومسارها، بدأ مراسلاته مع مؤسس الجماعة الإمام حسن البنا، كما أنه حرص على لقاء الحاج «محمد أمين الحسيني»، لكي يؤكد له وقوف الناس معه، من أجل الدفاع عن «فلسطين» و«القدس»، وكان يترأس تحرير صحيفة «الكفاح الإسلامي» منذ صدور عددها الأول في التاسع من أغسطس ١٩٥٤م، وذلك قبل أن يتولى رئاسة تحريرها الأستاذ يوسف العظم.

قيادة الجماعة

في عام ١٩٥٣م، تم انتخاب خليفة مراقباً عاماً للجماعة، بناء على طلب مجلس الشورى في جماعة الإخوان المسلمين، لتبدأ الحركة الإسلامية مرحلة جديدة سواء على صعيد بناء المؤسسات أو الانتشار الحركي والجماهيري.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

حيث تعرف فضيلته على دعوة الإخوان المسلمين مبكراً عندما كان تلميذاً في «كلية خضوري» بفلسطين، ومن الذين كانوا يزورون الأردن من الإخوان المصريين وغيرهم، ومن النشرات الإسلامية التي كانت تصل إلى فلسطين، حيث عرفت دعوة الإخوان هناك قبل غيرها من بلاد الشام، ويقول فضيلة الأستاذ: «وللعلاقة الطيبة والأخوة المتينة التي كانت تجمعنا بالحاج «عبداللطيف أبي قورة»، والتي كان لها أثرها الكبير في إقبال عدد كبير من الشباب المسلم المثقف على دعوة الإخوان، فقد كان - رحمه الله - يدعوني وبعض الإخوة لاستقبال الدعاة والعلماء الذين كان يرسلهم الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله إلى الأردن، لنشر الدعوة وأفكارها، وشرح خصائصها وسماتها.

ومن أبرز هؤلاء الدعاة الأستاذ سعيد رمضان، والشيخ عبدالمعز عبدالستار، والأستاذ عبدالحكيم عابدين، وكان لمحاضراتهم القيمة في المساجد وفي شعب الإخوان أثرها البالغ في إقبال الكثيرين من أبناء الأردن، خاصة المتعلمين والموظفين، على هذه الدعوة المباركة، فكنت أحد هؤلاء الذين ملأت الدعوة عقولهم وقلوبهم ووجدانهم».

مرحلة السجن والنفي

يروي الكثير من قيادات الحركة الإسلامية، أن المراقب العام نُفِيَ إلى دمشق في عام ١٩٥٥م بقرار من «كلوب باشا»، وأنه مُنع من دخول الأردن ما يقارب ستة أشهر، ولكنه عاد إلى الأردن ليكمل معارضته لأي وجود بريطاني في الأردن أو في المنطقة، كما أنه سُجن أكثر من مرة في الخمسينيات وبداية الستينيات، وكان قرار سجنه يأتي من رؤساء الحكومات، ولكن ما يلبث أن يتم الإفراج عنه، حتى قال له أحد رؤساء الوزارات الذي سجنه في الجفر وبعض إخوانه: «والله، لن تخرج وأنا حي». فقال له: الحياة بيد الله.. وكان يحرص على أن يوصي قيادة الإخوان عندما يُسجن بألا تتغير سياسة الإخوان، ويذكرهم بأنهم ضد الصدام مع السلطة، ويرفض أي صدام، كما أن له مواقفه المميزة تحت قبة البرلمان، حيث أصبح نائباً للأمة بعد فوزه في انتخابات ١٩٥٦م.

نشاطاته: عكف «خليفة» منذ تسلمه الموقع الأول على إنشاء مؤسسات خيرية

نُفي إلى دمُشق ومنع من دخول الأردن وأوصى في سجنه بالثبات على سياسة الإخوان

تساهم في إعانة الناس، وتقديم الخير لهم عبر مساعدة الفقراء والمحتاجين، وكفالة الأيتام، وعلاج الفقراء، والاهتمام بالأرامل والعجزة.

واستمراراً في العمل الخيري، فقد شارك فضيلته عدداً من الإخوان وغيرهم من الفعاليات الاقتصادية في تأسيس جمعية المركز الإسلامي الخيرية، واختير رئيساً لها للفترة من عام ١٩٦٣إلى عام ٢٠٠٠م، حيث تقدم الجمعية خدماتها الإغاثية والخيرية في المجالات التعليمية والتثقيفية والصحية والاجتماعية ورعاية الأسر الفقيرة وكفالة الأيتام، وقد انتشرت فروعها لتقدم الخدمات ذاتها في جميع محافظات المملكة الأردنية وقراها ومضارب البدو.

وفي سنة ١٩٦٨م بعد نكبة يونيو بعام، شكّل أستاذنا لجنة «إنقاذ القدس» بمناسبة مرور سنة على الاحتلال اليهودي للمدينة المقدسة، وحيث إنه كان محباً للجهاد ويحرص عليه، فقد شارك الإخوان في هذا العام في العمل الفدائي تحت مظلة «فتح»، ولكن في قواعد خاصة سميت «قواعد الشيوخ»، واستشهد ثلاثة عشر مجاهداً منهم من جنسيات مختلفة من أنحاء العالم العربي.

لقد أصبح للجماعة في عهده الزاهر دور مهم في الحركة الإسلامية العالمية، وذلك عندما عزز دورها كجماعة منظمة ذات مؤسسية وأهداف ورؤية واضحة وحركة تشكل دوراً مهماً ورئيساً في الواقع السياسي والاجتماعي والفكري والتربوي والاقتصادي.

وقد استقبلت الدعوة في عهده أعظم رموز الحركة الإسلامية في العصر الحديث، أمثال أمجد الزهاوي، وأبي الأعلى المودودي، ونواب صفوي، وسيد قطب، وحسن الهضيبي، ومحيي الدين القليبي، وعلال الفاسي، ومحمد محمود الصواف، وكامل الشريف، وغيرهم، وبخاصة في «مؤتمر بيت المقدس» الذي أنشأته الجماعة عام ١٩٥٣م، مع حركات إسلامية أخرى ليكون منطلقاً لتحرير فلسطين من اليهود الغاصبين.

وشارك في تشكيل وقيادة وفد الحركات عام ١٩٩٠م على إثر دخول العراق الكويت، والحشد الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لحرب الخليج الثانية، حيث زار الوفد كلاً من السعودية، وإيران، والعراق وغيرها من البلدان العربية والإسلامية، لتفادي وقوع الحرب وحل الأزمة سلمياً.

ومن أعماله المشكورة والمشاهدة على صدقه وأمانته في حمل هذه الدعوة أنه أرسل برسائل إلى أولياء الأمور وحكام الدول العربية والإسلامية سنة ١٩٩٣م يدعوهم إلى نبذ الفرقة، وإزالة الخلافات من بينهم، واستنهاض الهمم لاستعادة الأقصى والمقدسات الإسلامية، ورفع الظلم عن الفلسطينيين القابعين تحت نيران الاحتلال اليهودي الغاشم، الذي فاق النازية في همجيته وعدوانه وإفساده.

كما جاب كثيراً من بلدان العالم وهو ينافح ويدافع عن قضايا المسلمين، وتحمل مشاق الأسفار وسهر الليالي الطوال مع إخوانه يذودون عن مصالح الأمة وكرامتها، ولم يترك جبهة من الجبهات إلا وتقدم الصفوف لإعلاء شأن الدعوة الإسلامية.

قاد الأخ «أبو ماجد» الدعوة في ظروف بالغة الدقة، واجتاز بها مراحل عصيبة أثبتت عمق إيمانه، وأصالة تجربته، وبُعد بصيرته وقوة عزيمته، مما أسهم في تجنيب البلد (الأردن) الفتن التي كادت تعصف بها.

أول أعماله: كانت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، تعمل بموجب قانون

الجمعيات والأندية، ولذلك فإن جهد الأستاذ خليفة بعد أن أصبح المراقب العام للجماعة، انصبّ على وضع قانون أساس لجماعة الإخوان المسلمين، ليتمكن بعدها من أخذ موافقة رئيس الوزراء على اعتبار الجماعة هيئة إسلامية عامة شاملة، وفي ذلك يقول الأستاذ محمد خليفة:

«**أول عمل فكرت** في إخراجه هو إصدار قانون أساس لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن. وقد صدر أول قانون سنة ١٩٥٣م، استعنتُ على إصداره بالقانون الأساس للجماعة الأم في مصر، لأنه يجب أن يكون منبع الدعوة لما وضعه مؤسسها الأول الأستاذ الإمام حسن البنا، ولذلك فقد أنشأنا الهيئة العامة لكل شعبة، وتم تنظيم جميع الإخوان المسلمين العاملين في تلك الشعبة.

والهيئة العامة تنتخب أعضاء مجلس أعضاء مجلس الشورى حسب القانون الأساس الذي يحدد عددهم، ومجلس الشورى هو القيادة العليا، ومن وظائفه انتخاب المراقب العام، وانتخاب المكتب العام «المكتب التنفيذي»، وقد وضعت ومعي لجنة هذا القانون مع النظام الداخلي، وجمعنا مجلس الشورى الذي دام اجتماعه يومين، قرأنا فيه القانون الأساس والنظام الداخلي، وقد تمت الموافقة عليهما من قبل مجلس الشورى بالإجماع، وقد تمت هذه الإجراءات بعد أخذ موافقة مجلس الوزراء، على اعتبار أن الإخوان المسلمين هيئة إسلامية عامة شاملة، وليست حزباً سياسياً.

وكنا نؤمن أن الدولة جزء من الإسلام، وليست جمعية خيرية، رغم أن عمل الخير من صميم دعوتنا، ولسنا نادياً رياضياً، وإن كانت التربية الجسمية تسير جنباً إلى جنب مع التربية الروحية والثقافة الفكرية، وبذلك خرجنا من أسر قانون الجمعيات والأندية، وقد سبق ذلك أن اجتمعت مع رئيس الوزراء في ذلك الحين، السيد توفيق أبوالهدى، وعرضت الأمر عليه بعد تمهيد سابق بالاتفاق مع أحد الوزراء، والذي كان أخاً لامعاً في دعوة الإخوان المسلمين، وهو الأستاذ أحمد الطراونة «أبوهشام»، وكان

وزيراً للزراعة في وزارة توفيق باشا «أبو الهدى».

وسبب حرصي على إخراج الجماعة من قانون الجمعيات والأندية، هو أن الدولة كانت ترسل . بحكم القانون، وبعد السماح من الحاكم الإداري وقائد الشرطة . مندوباً للأمن ومندوباً للإدارة، ولا يُعقد اجتماع عام مع الناس لمحاضرة أو غيرها إلا بموافقة الحاكم الإداري وقيادة الشرطة. وهذا لا يتماشى مع طبيعة نشر الدعوة والتربية الإسلامية الصحيحة، فكان صدور قرار رئيس الوزراء بناء على الإرادة السنية بالسماح للجماعة بنشر دعوتها في المساجد وفي الأماكن العامة، وفي دور الجماعة، وبفتح فروع لها في أنحاء الأردن كافة، وأن تُدار هذه الفروع من قبل هيئات عامة بحرية تامة ومن دون تدخل من السلطات الأمنية، إلا في حالة وقوع ما يسبب مخالفة للقانون».

خليفة وقضية فلسطين

بعد أن تمكن الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة من إصدار القانون الأساس لجماعة الإخوان، ونظامها الداخلي وإقناع الحكومة

صاحب القانون المؤسس لجماعة الإخوان وجعلها هيئة إسلامية عامة شاملة

فلسطين كانت قضيته العاجلة دائماً وحذر كثيراً من عواقبها على الأمة الإسلامية

بالسماح للجماعة بممارسة نشاطاتها، على اعتبار أنها هيئة إسلامية عامة شاملة لا جمعية خيرية، ركّز عمله على نشر الدعوة في الأردن، من أجل تحقيق غايتين: أولاهما: التربية للمستقبل، وثانيتهما: الاهتمام بقضايا الأمة المصيرية كقضية فلسطين، وفي هذا يقول فضيلته:

«**ركزت على القضية الفلسطينية** كقضية سياسية عاجلة، تنذر بأسوأ العواقب على الأمة الإسلامية كاملة، إذا لم تسد هذه الثغرة، لكن مع الأسف ما كان يصل إلى الحكم إلا من استرضى دائرة الاعتماد «المعتمد البريطاني»، وهؤلاء الذين يسترضون المعتمد البريطاني وعملاءه يجب ألا يعملوا أي عمل يغضب الإنجليز. وأهم شيء أنهم كانوا يرضون هؤلاء الإنجليز من خلال حصر الإسلام في الصلاة والصوم والحج وغير ذلك من الأمور التعبدية، وهذا المعنى شب وأثّر في نفسي منذ صغري عندما كنت في الصف الرابع الابتدائي، فقد دخل علينا الأستاذ «عبدالرازق أدهم» . وهو خريج مدرسة الزراعة في «سلمية» بسورية . وأخذ يتكلم معنا بلهجة أبوية متعاطفة، في ثلاثين دقيقة، وقال: فإذا وعيتم هذا الدرس فسأخصص لكم ما تبقى من الحصة لشيء يهمكم جداً، وليس له علاقة بالزراعة.. تشوقنا جداً لما سيقوله لنا، فكنا آذاناً صاغية وامتحننا في دقائق، ثم قال بصوت منخفض: إني أريد أن أشرح لكم أهمية الإسلام كدين للدنيا والآخرة، لأن الإسلام هو الحياة، ثم قال: إن الدين عند الله الإسلام، ولا يقبل من أي إنسان إلا الإسلام، لذلك أطلب منكم أن تغلقوا الشبابيك، حتى لا يسمعنا من يتجسس على درسي، فإنهم إن عرفوا أني أشرح لكم عن الإسلام وأهميته في الحياة، فسوف يكون عقابي الفصل من عملي، قفزنا بسرعة إلى الشبابيك لنغلقها، ومن ثمَّ جلسنا وكلنا آذان صاغية نتلقف من فمه كل كلمة يقولها، فكان الأستاذ عبدالرازق أدهم أول معلم في حياتي زرع حب الإسلام بصورته النقية الواضحة في قلبي.

وتعلمت في حياتي الدعوية أن الجلوس مع عدد من التلاميذ وإن كانوا قلة فيه نفع وبركة، وخير للدعوة وللإسلام من إلقاء المحاضرات في حشود كبيرة من الناس، ولاحظت أن معلم الدين محارب في رزقه، فكان المختص في الشريعة يأخذ اختصاصه

من الأزهـر، بعد اثنتي عشرة سـنـة مـن الـدراسـة، بينما المختص في العلوم الأخرى لا تزيد دراسته في أغلب الأحيان على أربـع سـنـوات، سـواء في الجامعة الأمريكية في بيروت أو غيرها، فيعين معلم الدين في الدرجة العاشرة، ويبقى فيها حتى يحال على المعاش، بينما خريج الأمريكية أو اليسوعية أو غـيـرهـمـا مـن أصـحـاب الاختـصـاص فـي الـزراعـة أو العلوم أو الرياضيات أو الاجتماعيات... إلخ، يترقى في السلم الوظيفي حتى يصل إلى مدير مدرسة، أو مفتش، أو مدير دائرة.

كان مجال الدعوة الخطب والدروس في المساجد، وإلقاء المحاضرات القصيرة التي كنا نقيمها للطلاب في دور الإخوان، وننتخب المحاضر الشاب الذي يحسن مخاطبة أبناء جيله، فنحبب إليهم الإسلام حتى نجعله هدفاً يجب أن يعمل من أجل تحقيقه كضرورة لنجاته في الدنيا والآخرة، ولتخليص بلاده من الأحكام الفاسدة، التي تمهد لوقوعها فريسة سهلة للاستعمار بكل أشكاله، فكنا نحرص على كشف عيوب الحضارة الغربية الغازية لبلادنا عن طريق الجيل الجديد بلباسه وعاداته وتقاليده وتفكيره وآماله، فكانت الألبسة الأجنبية تفرضها المدرسة على طلابنا وطالباتنا، دون مراعاة لديننا وتقاليدنا الإسلامية، فصارت هذه الألبسة - وهي المظهر الدال على الجوهر - علامة الشاب المتعلم المتحضر المتقدم المقلد للغربي كما يظن نفسه، بينما بقية الألبسة التي تستخدمها الأمة من آباء وأمهات، التي عرفت لباساً عربياً إسلامياً، هجرت على اعتبار أنها مؤشر على التخلف لارتباطها بالماضي، وهذا ما زرعه المستعمر في أذهان هؤلاء الشبيبة.

ضربت مثالاً على خطر غزو الحضارة الغربية لعقول شبابنا، بما تقذفه مصانعه من جميع أنواع «الموضة»، التي كان يتلقفها منها لا لشيء إلا لأنها جاءت من هناك، من لندن، أو باريس، أو واشنطن، لأقول: إن الذي كان «يقلد الغربي بلباسه، يقلده أيضاً في سلوكه وتصرفاته وعاداته وتقاليده، لذلك فإن جهود الإخوان المسلمين انصبت على إنقاذ هؤلاء الشباب بداية، ليتم بهم إنقاذ الأمة، فبهم تنتصر الشعوب والأمم».

خليفة ومغريات الحياة

يقول: «وأذكر أن محكمة عمَّان كانت في «سوق السكر»، بجانب الجامع الحسيني، فكنت كلما سمعت الأذان أذهب للصلاة، فكان وجود قاض بين المصلين - الذين أغلبهم من كبار السن - أمراً مستغرباً ومستهجناً، فكان الكل يرقبني بعينيه، وكأنه غير مصدق أن قاضياً يأتي للصلاة، ومن هنا ندرك أن دور الإخوان كان كبيراً وكبيراً جداً في هذه النقلة النوعية، حتى أصبحت مساجدنا - على كثرتها - لا تسع المصلين، وأي مصلين، الشباب المتحمس الغيور على دينه.

اشترك في العمليات الفدائية الجهادية في القدس وتعرض للاعتقال والسجن مرات عدة

أذكـر أن بعض أقاربي وبعض المحبين، من وجهاء «السلط» جاؤوا إلى والدي، عندما استقلت من القضاء لأتفرغ للدعوة، وقالوا له: يا أبا خليفة، كيف تسمح لابنك محمد بك أن يترك عمله كحاكم صالح له مستقبل كبير، من أجل خاطر بعض الأولاد يعلمهم الدين؟ وكأنه لم يبق في البلد مشايخ يعلمون الناس الصلاة والصوم، ولذلك فإننا ننصحك أن تحجب له عند الفتاحين. إن هؤلاء «الأولاد» الذين عاتبوا والدي فيهم، هم الآن الدكتور عبداللطيف عربيات، والدكتور إسحاق الفرحان، والدكتور فاروق بدران.. وغيرهم كثير من دعاة الإسلام في هذا البلد المرابط، ومن ذوي الأماكن الحساسة التي تمكنهم من إتمام الدور وتبليغ الدعوة، ولم تكن تلك المعاتبات إلا عقبة بسيطة تجاوزناها أمام عقبات أقوى وأصلب من السخريات والإشاعات والاتهامات.

وأذكر أن الأستاذ «أنور الجندي» أخبرني يوماً أن بعض المغتابين جلسوا إليه، والدنيا لا تسعهم من الفرح، لأنهم أمسكوا بدليل قوي جداً ضدي، فقالوا له: ألم يصلك يا أستاذ أنور، خبر بنات الشيخ محمد عبدالرحمن خليفة؟ قال: وما خبرهن؟

قالوا: إن هذا الذي يدعو إلى تطبيق الإسلام غير قادر على منع بناته من الخروج سافرات كاسيات عاريات، فقال لهم: اتقوا الله أيها الناس، إن أكبر بنات الأستاذ محمد تسمى «أميمة»، وهي طالبة عندي في الكلية «الكلية العلمية الإسلامية»، والأخرى في الصف الأول الابتدائي، وأخوها «ماجد» في الصف الثاني الابتدائي».

كان للقدس مكانة كبيرة في نفس الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة، فقد درس وعاش فيها، ودائماً كان يزورها قبل سقوطها، ويقول الدكتور ماجد خليفة «ابنه البكر»: إن أكثر شيء أحزن والدي في حياته هو سقوط القدس! ويروى أن بابا الفاتيكان يوحنا السادس في عام ١٩٦٤م عندما زار الأردن وفلسطين كان يريد الطلب من الحكومة الأردنية السماح له بإقامة مقر له

في قطعة أرض محددة في «أبو ديس»، فعلم أبو ماجد بالطلب، فقام بجمع العديد من الرجال من «عمان» والسلط، والكرك، وحملوا عبر سيارات النقل في ذلك الوقت أسمنتاً وحديداً وأدوات البناء، وذهبوا إلى منزل كامل عريقات في القدس، وأخبروه بأنهم يريدون أن يبنوا مسجداً في تلك القطعة، ليرفعوا الحرج عن القيادة السياسية، وفعلاً قاموا ببناء المسجد بسرعة، ولم يتركوا موقع البناء حتى فرغوا من بناء المسجد، وصلى الجميع صلاة الجمعة فيه قبل أن يعودوا إلى بيوتهم.

اشترك الأستاذ خليفة في بعض العمليات الفدائية الجهادية، مع بعض إخوانه من أبناء الجماعة، الذين كانوا يتخذون من القدس مقراً لهم، وتعرض عدة مرات للاعتقال، وأودع السجن بسبب مواقفه، ومواقف الجماعة التي يرأسها.

روايات كثيرة عن «القدس» نسمعها من إخوان خليفة، ليس أولها المؤتمر الإسلامي في القدس، الذي كانت تعقده جماعة الإخوان سنوياً في الخمسينيات، ويحضره علماء الأمة الإسلامية ومفكروها من كافة أنحاء العالم، وليس آخر ما ذكر أنه كان يجمع المتطوعين من أجل الدفاع عن القدس عندما اندلعت الحرب.

وللأستاذ «خليفة» مواقفه المميزة تحت قبة البرلمان، فقد كان نائباً للأمة فيه، بعد فوزه في انتخاب عام ١٩٥٦م في الدائرة التي نافسه فيها «سليمان النابلسي»، الذي سقط أمامه في تلك الانتخابات، مع أنه كان يتمتع بمساندة كل القوى غير الإسلامية في تلك الدائرة، وفي عام ١٩٦٨م، شكل الأستاذ خليفة «لجنة إنقاذ القدس»، بمناسبة مرور سنة على احتلال القدس.

قالوا عنه

وصفه الأستاذ حسين حجازي في كتابه «جماعة افتدت أمة» بقوله: «كان فضيلته شعلة من النشاط، وحركة لا تمل، كما أنه كان ساخطاً على الأوضاع العربية المتردية، ولم يكن يخفي ما يخالجه من شعور وإحساس رغم مركزه الحساس

الشيخ عبدالمعز عبدالستار

الذي كان يشغله في الحكومة الأردنية».

ويصفه الدكتور إسحاق الفرحان الذي عرفه لأكثر من خمسين عاماً «بأنه شخصية متكاملة من حيث تكوينه»، دراسته للزراعة في البداية، ثم القانون كوَّنت لديه الصبر واحترام القانون، فكان فكره معتدلاً ووسطياً.

ويخبرنا الدكتور الفرحان بأنه كان يشاور إخوانه، وكان يؤمن بالعمل المؤسسي، ولا يقبل أن يفرض إنسان رأيه على الجماعة.

ويروي الدكتور عبد اللطيف عربيات أنه عندما تم انتخابه مراقباً عاماً في عام ١٩٥٣م قدم خليفة استقالته من موقعه في القضاء، فاستغرب الكثير من الناس استقالته، بل إن البعض قال له: لماذا تستقيل ومن معك من رجالات الأردن حتى تضحي؟

ويقول عربيات: إن خليفة جاء لموقع المراقب العام الذي كان ذا شخصية قوية وعزيمة قوية ومحباً للناس ولديه حماس في جو سياسي مسيطر عليه الوهج والصراع الحزبي، ولم تكن جماعة الإخوان معروفة لدى كل الناس، ويشير عربيات إلى أن طموح المرحوم كان أكبر من الواقع المعيش في تلك الفترة، والحماس لديه كبير من أجل النهوض بالدعوة.

ويقول حمزة منصور: إن قضيتين كانتا تشغلان «أبو ماجد»، الأولى: الإسلام بمفهومه الشامل، والثانية: فلسطين وكيفية

بصمات المجاهد الكبير لا تخفى على دارسي التاريخ الإسلامي في الأردن

تعزيز صمود الشعب الفلسطيني.

وشهد له خصومه وأصدقاؤه في حياته وبعد مماته رحمه الله.. استمعت إلى أحدهم قبل عدة سنوات في ندوة عامة مفتوحة من غير الإسلاميين يقول أمام الملأ: «حفظ الأردن ـ بعد الله ـ في مسيرته التاريخية في العصر الحديث رجلان، أولهما: جلالة الملك حسين بن طلال، ثم صمت وانتظر السامعون ليعرفوا من الرجل الثاني، فقطع صمتنا بقوله: والثاني هو محمد عبدالرحمن خليفة».

وفاته

ترك الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة موقع المسؤولية في الإخوان في عام ١٩٩٤م، وبسبب المرض قرر «المراقب العام التاريخي» ترك الموقع الأول لغيره، فكان اجتماع مجلس الشورى للجماعة صاحب الولاية في اختيار المراقب العام.. أعلن أبوماجد أنه يرغب بإخلاء الموقع الأول بسبب المرض، ونتيجة لإصراره على ترك الموقع انتخب المجلس مراقباً عاماً، فكان خليفة أول المبايعين له، فقام المراقب العام الجديد بتقبيله في جو من الحزن والبكاء، فبكى الحضور من شدة التأثر بالموقف.

ومع تركه للموقع الأول بقيت قيادات الإخوان في زيارته والاستماع إلى مشورته ورأيه في قضايا مختلفة.

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس ٢ من ذي القعدة ١٤٢٧هـ ـ الموافق ٢٠٠٦/١١/٢٣م، ودُفن في مدينة «السلط» مسقط رأسه، حيث شهدت جنازته المهيبة حشداً من القيادات الرسمية، وقيادات الحركة الإسلامية والشخصيات الوطنية وحضوراً شعبياً من مختلف مناطق الأردن.

إن الدارس لتاريخ العمل الإسلامي في الأردن سيرى وبوضوح تام بصمات الأستاذ خليفة ظاهرة على مسيرة جماعة الإخوان المسلمين، فقد قادها وعبر عدة عقود في أحلك الظروف وأصعبها، واجتاز معها أشد العقبات إلى أن أصبحت الجماعة حركة يحسب حسابها ويطلب ودها.

رحم الله هذا المجاهد الكبير رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وحشرنا الله وإيّاه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الغدر عند اللئام طبيعة نفس

قدم على رسول الله ﷺ رهط، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاماً؛ فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام، فبعث ﷺ معهم عاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخُبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وخالد بن البكير الليثي، وعبدالله بن طارق، ومعتب بن عبيدالله، وأمّر عليهم عاصماً، وقيل: مرثداً، فخرجوا من القوم حتى إذا كانوا على «الرجيع» - وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز - غدروا بهم واستصرخوا عليهم «هذيلاً»، فلم ير القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا، فقالوا: إنا ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت، ومعتب بن عبيدالله، فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً. وقاتلوا حتى قُتلوا - رضي الله عنهم - وأما زيد بن الدثنة، وخُبيب بن عدي، وعبدالله ابن طارق، فرغبوا في الحياة، فأعطوا بأيديهم فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بـ«مرّ الظهران» انتزع عبدالله ابن طارق يده من القران، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه؛ فقُبر هناك. وأما خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة، فباعوهما من «قريش» بأسيرين من «هذيل» كانا بمكة، فابتاع خبيباً حُجُر بن أبي إهاب التميمي، حليف بني نوفل، لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه. وابتاع زيد بن الدثنة صفوان بن أمية؛ ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعثه مع مولى له يقال له: «نسطاس» إلى التنعيم، فأخرجوه من الحرم ليقتله، واجتمع لذلك رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له «أبو سفيان» حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي. فقال «أبو سفيان»: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد، ثم قتله «نسطاس».

وأما خبيب بن عدي فروي عن ماوية مولاة حجر بن أبي إهاب - وكانت قد أسلمت - قالت: كان «خبيب» قد حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل، قالت: وقال لي حين حضره القتل: ابعثي إليَّ بحديدة أتطهر بها للقتل، فأعطيت غلاماً من الحي الموسي، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل.

قالت: فو الله ما هو إلا أن قد ولى الغلام بها إليه، فقلتُ: ما صنعتُ؟! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك، ما خافت أمُّك غدرتي حتى بعثتك بهذه الحديدة! ثم خلّى سبيله. ويقال: إن الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: ثم خرجوا بخُبيب، حتى إذا جاؤوا به التنعيم ليصلبوه، قال: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا. قالوا: دونك فاركع ركعتين، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: «أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوّلت جزعاً من القتل لا ستكثرت من الصلاة». فكان «خبيب» أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبته، فلما أوثقوه، قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلّغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ثم قتلوه - رحمه الله ورضي عنه.

قال ابن هشام: أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

وروى ابن إسحاق أنه قال حين صلب:

لقد جمّع الأحزاب وألّبُوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قرّبوا أبناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدي العداوة جاهداً
عليَّ لأني في وثاق بمضيع
إلى الله أشكو غربتي بعد كُربتي
وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبّرني على ما أصابني
فقد بضعوا لحْمي وقد ضل مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزّع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه
وقد ذرفت عيناي من غير مدمع
وما بي حذار الموت، إني لميْت
ولكن حذاري حر نار تلفع
فلست بمبد للعدو تخشعاً
ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي
ولست أبالي حين أُقتل مسلماً
على أي حال كان في الله مضجعي

وفي رواية ابن شهاب:

على أي جنب كان في الله مصرعي

قالوا: وصُلب بـ«التنعيم»، وكان الذي تولى صلبه «عقبة بن الحارث»، و«أبو هبيرة العدوي»..

هذه أمثلة صارخة تظل سوداء في التاريخ تلعن أصحابها، وتشير إليهم بالخسّة والنذالة، تتكرر على مر الزمان، وتنادي على أصحابها لتلحقهم بالخزي والعار على رؤوس الأشهاد. ستلتقي بهم يوماً وستشاهدهم في ليلك ونهارك؛ لأنهم قدر التخلف والجهالة والضياع في أيامنا النحسات.

كلاب الناس إن فكرت فيهم
أضر عليك من كَلَب الكلاب
لأن الكلب لا يؤذي صديقاً
وإنّ صديق هذا في عذاب
ويأتي حين يأتي في ثياب
وقد حزمت على رجل مصاب
فأخزى الله أثواباً عليه
وأخزى الله ما تحت الثياب

أيام في ليبيا (٢)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

ذكرت في الحلقة السابقة فرح موظف الجمارك بي؛ لما عرف أني من آل بيت رسول الله ﷺ ورفضه تفتيش حقائبي. وحب الشعب الليبي لآل البيت حب عجيب، وقد رأيته في تصرف موظف الجمارك معي، ورأيته في كل مكان حللت فيه في حلي وترحالي، وقد نزلنا مرة في سفرنا مطعماً لنأكل، فلما عرف النادل من كان معي -وكانوا كلهم من آل البيت - رفض والله، أن يأخذ منا شيئاً!! وألححنا عليه، لكنه أصر، فجزاه الله خيراً.

والقوم عرب خُلّص، لم تؤثر فيهم طرائق المدنية، ولا تهذيبات التراتيب المعيشية إلا قليلاً، وكلامي هذا فيمن رأيت من ليبيي القسم الشرقي في بني غازي وما حولها، أما أهل القسم الغربي فلم أصل إليهم ولا أدري طرائقهم، وكنت أرقبهم في مجلسهم فإذا جلسوا ليتحدثوا والتأم بهم المجلس خاضوا في الأنساب والقبائل خوضاً لا يكفهم عنه مُضي الزمان ولا شواغل الأنام، ولا المشكلات التي تأتي بها الأيام، حتى أني كنت أسأل أحد شبابهم الذي كان يجلس إليّ ويؤانسني ويذهب عني ملل حديثهم الذي لا يحبه طبعي، ولا عهد لي به - أعني الحديث المطول عن القبائل والأنساب - أسأله قائلاً: ألا يملّ هؤلاء؟! فيضحك ويقول: هذه عادتهم وتلك طرائقهم لم يلحقها تغيير ولا تبديل، وكنت أراهم إذا حان وقت الصلاة انسلوا من المجلس واحداً إثر واحد فصلوا صلاة سريعة وعادوا إلى مجلسهم فظننتهم يصلون السّنة فإذا بهم قد صلوا الفريضة فرادى، فعجبت وسألت صاحبي: ألا يجتمعون في جماعة فقال: لا، تلك عادتهم حتى الصلاة لا يتكلفون لها بشيء فإذا حان وقتها أدوها كيفما تيسر لهم!! ولم أكره من عملهم إلا هذا.

ثم إنهم إذا جلسوا للطعام أكلوا على الأرض كصنيعنا نحن في بلادنا؛ لكن صاحب البيت يبقي اللحم عنده بجواره وليس على المائدة، وقد وضعه في صحفة كبيرة، وهو الذي يقسمه في الناس بحسب مراتبهم ومنزلتهم، فإذا وُجد ضيفٌ فإنه يؤثره بما يرى أنه أهل لكرامته، وأداءٌ لحقه، وهذا مما لم أره عند شعب قط إلا عند هؤلاء!!

قضيت ستة أيام جميلة وسط كرم ضيافة كبير حب الشعب الليبي لآل البيت لا حدود له!

واحة نخيل

وذهبوا بي إلى «وَدّان» وهي مدينة في الجنوب الليبي، وكل أهلها من آل بيت رسول الله ﷺ أشراف حَسَنيون، وكان هناك من أحسن استقبالنا وأنزلنا في بيته، والبلد في الصحراء في واحة يكثر فيها النخيل، وقد رقدنا ليلة فيها، فلما أصبحنا جاؤوا لنا بـ«اللَقْبي» وهم ينطقون بالقاف مثل الجيم المصرية، مثلنا نحن في بلادنا، وهذا «اللقبي» أمره غريب، فإنهم إذا جاءهم ضيف عمدوا إلى نخلة من نخلهم فقطعوا رأسها بطريقة توارثوها كابراً عن كابر، وخلفاً عن سلف وأحاطوا الرأس بما يحفظ ما يسيل منه، وهو سائل يشبه العسل لكنه أخف منه وأمرأ في الحلق وألذ في المذاق، ويبردونه في الثلاجة؛ فإذا قام الضيف من نومه سقوه إياه، ويا للعجب! ينبت رأس النخلة من جديد!! وقد حدَّثتُ بعض أهل النخل عندنا فأكدوا لي أن النخل إذا قطعت رؤوسها ماتت، فقلت لهم: هذا ما رأيته عندهم، وقد أروني النخل الذي قطع رأسه من قبل مراراً فصارت النخلة ذات تدرجات ثلاثة أو أربعة، وإن شئت قلت: ذات انخسافات ثلاثة أو أربعة مكان قطع رأسها مراراً، فتكون النخلة في الهواء غليظة مستوية فإذا جاء مكان انقطاع رأسها دَقّتْ جداً ثم غلظت، وهكذا..

وقد زرت في تلك الرحلة «بني غازي»، و«أجدابيا»، و«ودان»، و«راس الأنوف»، ومررت بـ«طبرق»، و«الجبل الأخضر»، وقد وجدت في كل مكان ذهبت إليه أهلاً ووطأت سهلاً، فيالهم من قوم كرام لن أنساهم ما حييت!

رخص البضائع

ومن غرائب ما رأيته في بلادهم أن الحكومة قد أبقت على قيمة الدينار الليبي القديمة قبل الحصار والتضييق؛ فقد صرفته في «الإسكندرية» بقرابة جنيهين مصريين، فلما جُلت في أسواقهم

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

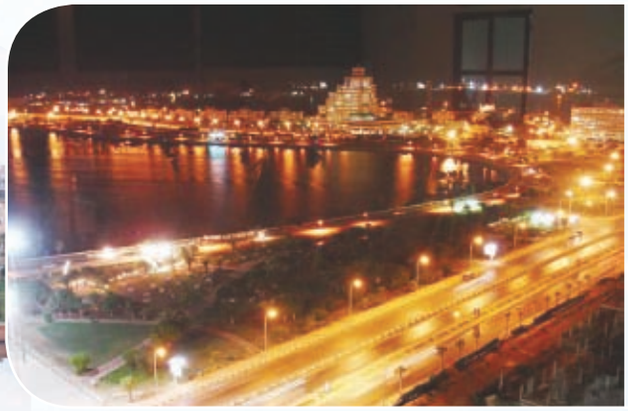

أكثر الليبيين مولعون بالحديث عن الأنساب والقبائل

(اللقْبي) عسل النخيل يقدمه الليبيون للضيف العزيز

إذا بالدينار يعدونه بعشر جنيهات مصرية!! فحدث ولا حرج إذن عن الرّخص في بضائعهم؛ حتى أني دخلت المكتبة لأشتري كتباً ففوجئت أن الكتاب بدينار، أو بدينار ونصف أو بدينارين، فهو إذن رخيص إلى الغاية وكذلك سائر بضائعهم؛ ولذلك يكثر التهريب بين الحدود المصرية والليبية.

ولما جئت لأودعهم قافلاً إلى بلادي حزنت حزناً لا أذكر أني حزنته لفراق قوم قط، وذلك لما رأيته منهم من كرم فائق وعناية جليلة بالضيف، وأركبوني حافلة «سوبر جيت» فانطلقت بي إلى «مصر»، وفي الطريق أوقفنا رجل بلباس مدني وطلب مني النزول إلى مقر للمخابرات في الطريق، فسألني أسئلة كثيرة عن سبب مجيئي، وأين ذهبت؟ فلما طال الأمر على السائق والركاب نزل ليسأل عني فنهره وقهره وطلب منه العودة إلى الحافلة، ثم بعدها أعطاني «جواز مروري» وطلب مني ألا أعود إلى «ليبيا» قط وهددني، فركبت الحافلة منكسراً متعجباً، ثم وصلت الحافلة إلى الحدود الليبية التي اجتازتها سريعاً، ثم ألقت عصاها واستقر بها النوى في الحدود المصرية، وكان الهواء بارداً والوقت ليلاً، فأنزل السائق والركاب كل ما في الحافلة من متاع، وبقينا هكذا في العراء بلا غرف لقضاء الحاجة ولا مكان للاستراحة سبع ساعات كاملة!! وكنت أرى موظفي الجمارك المصريين يلعبون بالورق في غرفتهم الدافئة فطلبت من السائق أن يخبرهم بسوء حالنا ويطلب منهم النظر في أمرنا!! فقال لي: هل أنت مجنون؟ إن هؤلاء لا يكلمهم أحد بشيء، ولا يطلب منهم أحد شيئاً، ثم بعد ساعات طويلة وانتظار مملّ مقلق خرج علينا موظفو الجمارك هائجين مائجين، ورفسوا المتاع بأرجلهم لفحصه!! وبعضهم رضي بجَسّه من الخارج وبعضهم لم يرضَ إلا بإفراغه في الطريق!! وكان كل ذلك قد حدث في دقائق معدودات ثم صاحوا في الناس بالرحيل!! فعجبت من ظلمهم الناس وعدم تسهيل إجراءات مرورهم منذ حلوا بساحتهم لكنه الظلم والطغيان؛ فنسأل الله العافية والسلامة.

عانيت المرارة على الحدود فتمنيت إزالتها مثل أوروبا حزنت كثيراً وأنا أودّع القوم قافلاً إلى بلادي

ولما خرجنا من الحدود شكوت ما جرى لنا لسائق سيارة «بيجو» وقلت له: قد أبقونا عندهم سبع ساعات بلا داع ولا لزحام ولا لشيء إلا التحكم والظلم فأجابني بمرارة: أنتم محظوظون فإن لي أربعاً وعشرين ساعة هاهنا! فإنا لله وإنا إليه راجعون!! وأذكر هنا كيف أزالت أوروبا الحدود والحواجز بين دولها حتى صارت كدولة واحدة، وتذكرت الحدود الأمريكية الكندية التي عبرتها وأنا في السيارة.. لم أنزل منها!!

ولأجل هذا التأخير في الطريق والجمارك فاتتني رحلة «القاهرة» إلى «جدة» فركبت إلى «المدينة» متعجّلاً لأدرك الحج؛ فقد كنت في «القاهرة» اليوم الرابع من ذي الحجة؛لكن لم يقدَّر لي الحج ذلك العام، وحرمت منه؛ فأسأل الله أن يكون قد كتبه لي بكرمه ومنّه.■

إعداد: مبارك عبدالله

قصة قصيرة

عدالة السماء

منى العمد

ابتسمت في ثقة وهي تلقي نظرة على مرآتها، وهيأت وجبة خفيفة من الفطائر التي يفضلها مع الشاي القليل السكر، تماماً كما يروق له.. ومضت إلى الشرفة حيث أعدت مجلس السَّمر لهذه الليلة، ظهر الارتياح على وجهه وامتدح هندامها وعشاءها، ولم ينس الشاي؛ لكنها لا تزال تشعر بهذا الكدر الذي يحاول إخفاءه حيناً وإنكاره أحياناً، وكانت تحاول جاهدة معرفة ما وراءه دون جدوى.

قالت في تودد: ليتني أعرف سبب هذا الألم المخبوء في حديثك.

قال: لا شيء، إنه... ربما كان ضيق ذات اليد، كنت أتمنى أن يكون معي أكثر لأسعدك أكثر، وأطوف بك الدنيا.

قالت: وهل اشتكيتُ من شيء؟ إني سعيدة كل السعادة، وبيتنا الصغير هذا هو نصف عالمي.

قال مداعباً: فأين ذهب النصف الآخر؟

قالت: هذه الشرفة التي نقضي فيها أجمل أوقاتنا.

قال: ومع ذلك كنت أتمنى ألا أكتفي بوظيفتي البسيطة هذه، وأعمل أكثر وأكسب لأوسع عليك وعلى بيتنا.. لكن..

قالت: لكن ماذا؟

قال: كان لديّ رأس المال اللازم لبدء مشروع صغير لكنني خسرته.

– خسرته؟! كيف؟!

– إنها حكاية قديمة.. دعك منها الآن.

– أرجوك، أخبرني ألا تثقُ بي؟

– ليست المسألة مسألة ثقة، إلا أنها قصة مؤلمة، كلما تذكرتها شعرت بالقهر الشديد. سكت هنيهة، ثم أخذ يتحدث كمن تعب من طول الصمت، وآن له أن يضع ثقلاً جثم على قلبه سنين طوالاً، كان صديقي، أو كنت أظنه كذلك؛ لكنه غدر بي.. سرق مني ما جمعته في أجمل سني عمري، وبنيت عليه آمالاً وأحلاماً.

– ولكن ألم تطالبه، ألم تذكّره بالله وبالصداقة التي جمعت بينكما؟

– فعلت بالطبع، لكن طمعه في المال كان أكبر من كل شيء في نفسه؛ بل لقد شكوته للشرطة(!).. ابتسم ساخراً، وقال: صفعوني بعبارة: «القانون لا يحمي المغفلين».

– ردت بابتسامة حنون، وأخذت يده وهي تقول: لست كذلك بالتأكيد.

– قال في غيظ: أنا لست مغفلاً، لقد استكتبته عقد الشراكة بيننا عندما سلمت إليه المال، وأخذت نسختي؛ لكنه خدعني.. تلاعب بالألفاظ في العقد، ولم أستطع تحصيل حقي، إنها عشرة آلاف دينار جمعتها بالسهر والتعب والعرق، ثم أخذها وانسلّ بها، ولم يستطع أحد أن يمنعه؛ والقانون يسمع ويرى.. لكنه يقف عاجزاً! لجأت إلى المحامين وقد رفضوا جميعاً قضيتي، قالوا: إنها خاسرة، وإن غريمي استطاع أن يحمي نفسه بمهارة من طائلة القانون.

– قالت: إذن هذه الحكاية التي تقض مضجعك وتذهب بفكرك بعيداً، وأنا أتساءل في نفسي عما يشغل بال زوجي الحبيب.

– أترينها لا تستحق هذا الألم؟

– لا، لم أقصد هذا مطلقاً، وأضافت مازحة: لكني كنت أظن أن في الحكاية امرأة أو حباً قديماً، وأضافت في مرح: وما دام الأمر ليس كذلك، فهو بالنسبة لي هين.

ضحك قليلاً وشدت على يده وهي تقول: ثم ماذا؟

– عندما أدركت أني لن آخذ حقي منه، فوضت أمري لله ومنه وحده طلبت عوضي.

– نعم المولى ونعم النصير، ثم أضافت: عندي لك فكرة أرجو أن تعجبك.

– هاتيها.

– أنا لدي مال أود أن أستثمره؛ فما رأيك أن تأخذه وتعمل به المشروع الذي كنت تنويه؟

– معاذ الله أن تمتد يدي إلى مالك، معاذ الله.

– كنت أتوقع منك هذا الرد بالضبط.. ابتسمت وهي تردد كلامه محاولة تقليده: معاذ الله أن تمتد يدي.... ابتسم، ثم بادرها متسائلاً:

– لكنك لم تخبريني من قبل أن معك مالاً!!

– نعم، أخفيت عن الجميع أمر هذا المال، مخافة الطامعين.. أحببت أن يخطبني من يرغب بالزواج مني لذاتي وليس لمالي، ومنذ أن تزوجت بك وأنا أرى من كرم شمائلك ما يطمئنني أنك اليد الأمينة التي سوف تحفظ مالي، بل وتستثمره.. تابعت تقول: أرجوك لا ترفض؛ إني لا أعطيك المال على سبيل الهبة فتمنعك كرامتك التي أعرف من أخذه؛ بل تأخذ المال ونكون فيه شريكين: مني رأس المال، ومنك العمل. والأرباح بيننا مضاربة، وأضافت في حنان: وتكتب أنت الاتفاق هذه المرة.

– قال في شيء من الحماسة: بل نكتبه عند رجل قانون؛ فهذا أسلم لي ولكِ.

– قالت مرحبة . وقد سرتها حماسته: غداً صباحاً نذهب إلى المصرف، وأسحب المبلغ (سبعون ألف دينار).

– رد متعجباً: ما شاء الله! سبعون ألفاً؟! من أين لك كل هذا؟

– قالت: ورثته عن زوجي السابق.

– قال: رحمه الله، أنت لم تحدثيني عنه كثيراً، وكلما سألتك تهربتِ.

– قالت: يرحمه الله، كنت معه عندما توفي في بلاد الغربة، وعدت وحدي من هناك، ماذا أحدثك عنه؟ يقال: اذكروا محاسن موتاكم، وأنا لا أجد فيه محاسن أتكلم عنها؛ فقد أفضى إلى ربه، وأعانه الله على ما قدم.. ربما كان هذا المال الذي ورثته عنه هو حسنته الوحيدة التي قدمها لي، احتملت منه الكثير، ثم كافأني الله تعالى بك والحمد لله: هل انتهينا منه؟

– عاد يقول: ولكنه كان غنياً جداً حتى كان نصيبك منه سبعين ألفاً. لا بد أنك كنت سعيدة معه.

. كان غنياً جداً لكني عشت وإياه عيش الفقراء، لكن هل تظن حقاً أن المال يصنع السعادة؟! إني أراه أعجز من ذلك.

– قد لا يخلقها ابتداء من العدم، لكن المال دون مواربة من أهم أسباب السعادة. ألا ترين أن الله قدمه على البنين فقال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف:٤٦).

– زينة الحياة الدنيا إن نحن أحسنا توظيفه ليزينها؛ لكننا إن اكتفينا بكنزه وأغلقنا دونه الأبواب، فنحن والفقراء سواء. مسكين يا «عبد العال»! حرمت حتى نفسك من التمتع بالمال الذي جهدت في جمعه.

– قال زوجها في دهشة: عبد العال! من عبد العال؟؟

– قالت: عبد العال مصطفى عبد العال، زوجي الراحل.

– قال: الله أكبر .. الله أكبر. إنه هو هو صديقي الذي غدر بي، وأخذ مالي.■

واحة الشعر

قراءة في عيون الأمة

شعر: محمد علي الطبلاوي

سهام في عيونك تستعد
وقتلي ليس منه الآن بدُ
صلاح الدين في اليمنى ينادي
أعِدوا الجيش ياجندي أعدوا
ونابليون في اليسرى بجيشٍ
قوي لا يلين ولا يردُ
رماني سهمها أدمى فؤادي
فآلمني وفي كبدي يقد
وجرّد لحظها سيفاً قوياً
فيا ويلاه في قتلي تجدُّ
فخلف الجفن رهبان تصلي
وفوق الرأس صلبان تمَدُّ
وفي النظرات إذلال ورق
وفي الضحكات حزن لا يحَدُّ
ودمع العين بركان يدوي
فيردي كل من يأتي ويغدو
فيقتلني ويسبي كل حر
ويأسر كل طير فيك يشدو
ألا من ملجأ أهفو إليه
عيونك ملؤها جزر ومدُّ
أضاعت زورقي، غالت حياتي
وكانت من جفونك تستمَدُّ
عيونك تقتل البرآء ظلماً
وقلب خلف قلبك يستبدُّ

شاعر الحب في الله.. عبدالبديع كفافي

الشاعر عبدالبديع كفافي (١٩٣٣ - م) يمثل صورة زاكية للشاعر المسلم الذائب شوقاً وحباً في مواجيد القلوب، الساري في ليل المتهجدين، العامل الدائب على إحياء فقه «التزكية».

د. محمود خليل

ولعل انشغاله المبكر بهذا المسلك الدعوي جعله يقصر نفسه وإبداعه على الحب الخالص لله تعالى، ولأهله «الذين لا يفزعون إذا فزع الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس، ذلك لأنهم كمصابيح الهدى.. يخرجون عند كل غبراء مظلمة».

وشاعرنا قد تأهل علمياً بما فيه الكفاية.. بحصوله على ليسانس الآداب عام ١٩٥٩م من جامعة عين شمس، وليسانس الحقوق عام ١٩٦٨م من الجامعة نفسها.. وقد ألقى جرانه منذ بواكير شبابه على أعتاب العلامة الدكتور مهدي علام.. كواحد من أنجب تلاميذه، ومريد من أخلص مريديه.

ويعتبر نفسه ضميمة أساسية إلى الشاعر الكبير عبدالمنعم عواد يوسف (بلدياته).. وصلاح عبدالصبور.. إلا أنه يرى أنه قد نجح في قصر قلمه على الشعر العابد، والأدب الساجد لله تعالى.. وقد بلغ نتاجه درجة التأهل الواجبة، للسير في طريق الحب في الله تعالى.. فبالإضافة إلى كتبه التي بلغت العشرين.. نجد ديوان «مسيرة الحب في الله».. الذي يمتاز - كما تمتاز أشعاره جميعاً - بالنفس الطويل، والتدفق الجميل، والعذوبة المروّحة للنفس والوجدان، والرؤية الشرعية الصحيحة الصائبة.. يقول في قصيدته «مناجاة»:

حمدت الله رب العالمينا
فحمد الله زاد المؤمنينا
أصلي من صميم القلب دوماً
على المختار تاج المرسلينا
ومن مدد المحبة قلت شعري
فإنا بالمحبة قد رضينا
قطف ثمارها نوراً وشهداً
وعشت عليه هاتيك السنينا
وإلى رسول الله ﷺ «رسول المحبة والسلام» يقول:
باسم السلام وباسم كل أحبتي
أهديك يا روح السلام تحيتي
يا أنت .. يا نبع الضياء وروحه
أنقذت كل الناس من وثنية
يا أنت.. يا روح الوجود تحية
يا من سطعت على الورى بالحكمة
خفف بربك يا صديقي إنني
من ذكر طه، قد ملئت بهيبة
واصعد بنا درج السماء فإننا
أحباب طه، منقذ البشرية

ومن ديوانه «أناشيد في الهواء» نجد قصيدته «قلبان في عيد» التي يعارض فيها قصيدة هاشم الرفاعي الشهيرة «رسالة في ليلة التنفيذ»، حيث يلتزم نفس الغرض، ونفس القافية، ويسبح في نفس البحر فيقول:

جاء المسار بسرّه الفتان
وكسا الورى ثوباً بلا ألوان
والليل في صمت أحاط بقريتي
ركنت إليه برأسها الوسنان

... ثم يقول: في قصيدته «أغنية القافلة»:

نمضي وفي يدنا الربيع بسحره
وسلامه وجماله الفينان
نسعى وفي يدنا الورود بعطرها
للخيرين وشوكها للجاني
جئنا لأعماق الوجود نهزها
لنفجر الخيرات للإنسانِ
نحن الألى صانوا الحضارة للورى
من كل باغ ظالم شيطانِ
نحن الذين أضاءهم نور الهدى
فربيعنا ظل على الأكوانِ
ونسيمنا ظل ظليل عابق
بالمسك والكافور والريحانِ

وعلى هذا النهج تسري وتسير كل قصائده، وتتعانق كل كتبه وأفكاره .. تحية للشاعر الكبير المتواري عن أضواء الشهرة.. وتحية إلى شعره الجميل الصافي.. وإلى كتبه الرصينة الجادة.. خاصة كتبه حول الصحابة الأخيار وآل البيت الأطهار.. ودراساته حول قضايا الساعة، ولا سيما كتاباه المهمان «الدر المنقوش في الرد على جورج بوش»، و«الخطر المكنون في بروتوكولات حكماء صهيون».

تحية إلى هذا الرجل.. وإلى أغانيه وأناشيده وأفكاره، التي تنير الطريق المبين، لقافلة السائرين إلى الله تعالى.■

العيش في «السنوات الرهيبة» !!.. (١)

أراكة عبد العزيز مشوح

«السنوات الرهيبة» روايةٌ تتحدث عن مأساة المسلمين في شبه جزيرة القرم السوفييتية إبان الحرب العالمية الثانية.

وهي من تأليف الكاتب التتري التركي من جزيرة القرم: «جنكيز أمين حسين ضاغجي»، وترجمة: «د. محمد حرب»، وتقع في ٣٦٥ صفحة.

تدور أحداث الرواية حول وقائع عاشها «صادق طوران» بطل القصة المؤلمة، الذي كان صديقاً لكاتب الرواية، والذي استوحاها من وصيته المسطورة في دفتر مليء بأحداث «سنوات رهيبة» عاشها «صادق طوران» بنفسه.

«صادق طوران» شاب يعيش في القرم وبالتحديد في مدينة آق مسجد.. روحه، وقلبه، وعقله يفيضون بعاطفة دينية وحب لوطنه «القرم». يصفه كاتبُ الرواية فيقول: «كانت شخصيته تماثل اسمه، شخصية ذات أبعاد عريضة ومغزىً عميق، كان من السهل قراءة آثار الماضي العميقة مسطورة على وجهه، وفي عينيه مسحة ألمٍ علقت به من الأعوام الماضية».

يبدأ الكاتب باستعراض مذكرات «صادق طوران» الذي يتحدث في البداية عن حياته مع عائلته المكونة من والده ووالدته وأخيه «بكر»، وأخويه الصغيرين «صبري» و«أسماء» اللذين توفيا في الحصار الروسي لجزيرة القرم.

«صادق» كان يحلم أن يكون طبيباً، لكنّ صديق الحاضر والمستقبل وصديقه في المدرسة «سليمان» أجبره على أن يرافقه إلى مدرسة الضباط، وقدرُه أيضاً أن ينتظم في مدرسة الضباط، ليدخل صفوف الجيش ثم يحارب مع «السوفييت» ضد «الألمان».

من أروع المواقف التي دوَّنها «صادق» في مذكراته - والتي دلت على صدق عاطفته الدينية - أنه كان هناك مسجدٌ مجاورٌ لمدرسة صادق التي يدّرس فيها،

وهو «مسجد طوقال»، وكانت لهذا المسجد مئذنة جميلة ودقيقة، ترتفع في السماء شموخاً، ويصف «صادق» لحظات هدم المئذنة:

«نظرتُ إلى المئذنة فوجدتها تهتز.. هذا الشيء الذي كان يتزلزل أمامي كان شيئاً يحييني.. يبعث فيّ الإحساس بالحياة! كنتُ كلما نظرت إلى المئذنة أشعر بالإيمان يغمرني، لقد كنتُ جزءاً من تلك المئذنة.. جزءاً منها بروحي! أمسكتُ سليمان بيدي المرتعشتين، لم يكن سليمان يفهمني.. ألقيتُ نظرة أخرى؛ فإذا بمئذنة «مسجد طوقال» تختفي من أمام ناظري.. سقطت المئذنة يا صادق، وقبلها سقط الوطن! لكن القضية لم تسقط بعدُ في قلبك».

كان صادق أسير تلك المعاني التي تحملها هذه المئذنة وتفيض بها. وانهيارها كان يعني انهيار أشياء كثيرة في نفس صادق الذي لم يتعدَّ حينها السابعة عشرة من عمره!

يجري صادق في شوارع المدينة دون أن يعلم وجهته، والعرق البارد يتصبب من وجهه.. كان يفر منه إليه، وربما يفر منه إلى تلك المئذنة المهدّمة على الأرض، والقائمة في نفسه.. كان الملجأ الوحيد الذي أسرع إليه قدما أمه.. كانت أمه تقبله وتبكي، جاهلة علّة ابنها الذي عجز حينها حتى عن البكاء!■

(يتبع)

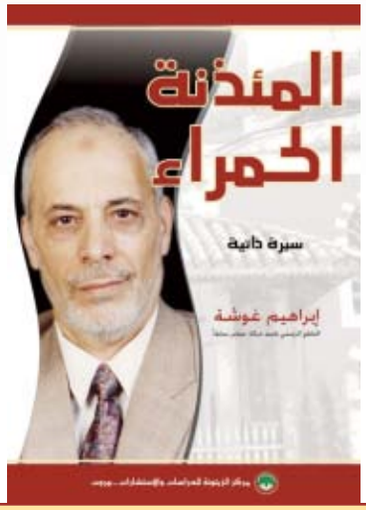

مذكرات إبراهيم غوشة

نشر «إبراهيم غوشة» القيادي في الحركة، والناطق الرسمي باسم «حماس» سابقاً مذكراته في كتاب صادر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت بعنوان «المئذنة الحمراء: سيرة ذاتية».

ويشكّل الكتاب، شهادة حية حول تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين والأردنيين على مدى خمسين عاماً، كما يقدّم مادة غنية ومعلومات تنشر لأول مرة لرجل كان حاضراً في صناعة القرار السياسي لحماس، خصوصاً في السنوات الاثنتي عشرة الأولى من نشأتها، وتولى منصب الناطق الرسمي باسمها في الفترة ١٩٩١-١٩٩٩م.

بدأ غوشة سيرته بالحديث عن ذكريات طفولته منذ مولده في القدس سنة ١٩٣٦م وحتى سنة ١٩٤٨م، مشيراً إلى «المئذنة الحمراء» التي اختارها عنواناً لكتابه، والتي استخدمها لدلالتها على المكان الذي ولد فيه وعاش فيه أول أيام طفولته، حيث كانت هذه المئذنة لمسجد صغير يقابل بيت عائلته.

ثم استعرض ذكرياته عن حرب ١٩٤٨م وما تلاها حتى سنة ١٩٥٤م، وتحدث عن انتمائه إلى الإخوان المسلمين وهو ما يزال في الصف السابع الابتدائي، وعمله في صفوفهم.

كما تحدث عن انتقاله إلى «القاهرة» لدراسة الهندسة ببعثة من وكالة «الأونروا»، وعن نشاطه مع الإخوان المسلمين الأردنيين والفلسطينيين في «مصر»، ومما ذكره «غوشة» في هذا السياق بداية تعرفه على «ياسر عرفات»، و«خليل الوزير»، وتشكّل نواة حركة «فتح»، وعلاقة «الإخوان المسلمين» معها، وخلفية الانفصال والتمايز بين الطرفين.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

عِراك فقهي حول ضرب الزوجة زوجها

طالعتنا الصحف بفتويين لاثنين من كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين، هما الدكتور «عبد المحسن العبيكان» أحد علماء المملكة وعضو مجلس الشورى السعودي، والمفكر الإسلامي التركي فتح الله كولن، يجيزان في فتويهما أن تقوم المرأة بضرب زوجها إن ضربها، من باب الدفاع عن نفسها!

وإن كانت كل من الفتويين ينتهيان إلى جواز ضرب الزوجة زوجها إن ضربها، إلا أن هناك فروقاً في تناول كل منهما للمسألة.

د. عبد المحسن العبيكان

الشيخ محمود عاشور

فتح الله كولن

د. مصطفى الشكعة

ففي فتوى العبيكان يظهر أن المقصود دفع الضرر عن الزوجة، فيقول: «إذا بادر الزوج باستخدام الضرب يحق للمرأة الدفاع عن نفسها، واستخدام نفس وسيلة العنف لرد الضرر عنها»... و«يجوز للمرأة رد عنف زوجها بعنف مثله كدفاع عن النفس؛ فلو ضربها ضربته، بل ولو حاول قتلها فإنه يجوز لها قتله دفاعاً عن نفسها، إن كانت هي الوسيلة الوحيدة لإنقاذ حياتها»، كما تناولت فتوى العبيكان وسائل دفع الضرر، فـ«أقلها: الكلام والصراخ والاستنجاد بعد الله بالجيران، أو الاتصال لطلب النجدة، أو بالمعنيين من أجل أن ينقذوها، ولا رخصة لها إذا غلب على ظنها أنها ستنجو».

كما تناول وسيلة الضرب والدفاع عن النفس، وأن الأولى للمرأة أن تستخدم في الدفاع عن نفسها أخف الوسائل؛ حتى لا تلحق ضرراً أكبر بالزوج، فقال: «إذا أمكن ضرب الزوج بغير الجارح (السكين أو الخنجر) ننظر، فالسوط أخف من العصا، ثم السوط يختلف على مراتب، فالضرب بالسوط من الجلد ليس كالضرب بأسلاك الكهرباء، ونحو ذلك».

مبررات الفتوى

وأصّل «د. عبدالمحسن العبيكان» لفتواه بأن القول بالجواز يندرج تحت ما يعرف بـ(دفع الصائل)، فأي إنسان إذا صال عليه صائل كسبع، أو حتى إنسان فله أن يدافع عن نفسه، حتى لو وصل الأمر لقتل الصائل إن حاول قتله.

بل يذهب «العبيكان» إلى أبعد من هذا، حيث أجاز للمرأة هجر زوجها إذا مارس زوجها ضدها ما أسماه «العنف الحقوقي» بأن منعها بعض حقوقها الزوجية كالنفقة. وقال: «يجوز للزوجة الامتناع عن زوجها إذا كان يسيء عشرتها ويمنع حقوقها – ومن ذلك النفقة – واستخدام العنف في معاشرته الزوجية»، مستنداً في ذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار».

أما تناول المفكر الإسلامي «**فتح الله كولن**»، فيرى أنه يجوز للمرأة الدفاع عن نفسها، وإن لم تدافع عن نفسها، فهذه جريمة أخرى، وينطلق «فتح الله كولن» إلى بعد آخر، وهو استعداد المرأة للدفاع عن نفسها من بطش الرجال، فيذهب إلى أنه «على من يضربها زوجها أن تتعلم رياضات الدفاع عن نفسها، كالكاراتيه والجودو والتايكوندو، ولو لطمها زوجها لطمة، فيحق لها أن تلطمه لطمتين، فهذا دفاع مشروع عن النفس»!

هاتان الفتويان لاقتا اختلافاً بين المفتين والفقهاء المعاصرين، فقد قبلها عدد من الفقهاء منهم: رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشيخ عبد الحميد الأطرش، ود. أحمد السايح، الأستاذ في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

واستند كل من الأطرش والسايح إلى أن الضرب هنا دفاعاً عن النفس، والدفاع عن النفس يتساوى فيه الرجل والمرأة؛ لأن حساب كليهما عند الله سواء، والرجل والمرأة متساويان في الحقوق والواجبات.

من المصطلحات الفقهية: **الخَرّاج**

الخراج في اللغة: الخروج والبروز، وأصله ما يخرج من الأرض. والجمع: أخراج، وأخاريج، وأخرجة. ويطلق الخراج على عدة معان:

- الغلة الحاصلة من الشيء كغلة الدار، والدابة، ومنه قول النبي ﷺ: «الخراج بالضمان».

- الأجرة، أو الكراء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾(الكهف)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ (المؤمنون:٧٢) والخرج والخراج كلاهما بمعنى واحد.

والخراج عند الفقهاء له معنيان:

المعنى الأول: الأموال التي تتولى الدولة أمر جبايتها وصرفها في مصارفها، وهذا هو المعنى العام.

المعنى الثاني: الوظيفة أو (الضريبة) التي يفرضها الإمام على الأرض. وعرفه كل من الماوردي وأبي يعلى بأنه «ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها». ■

(نقلاً عن الموسوعة الفقهية بتصرف)

اعتراض على الفتوى

غير أن القول بالجواز خالفه عدد آخر من الفقهاء الذين رأوا حرمة أن تضرب المرأة زوجها لو اعتدى عليها بالضرب، وأن هناك وسائل أخرى تدافع بها عن نفسها. ومن هؤلاء **د. «مصطفى الشكعة»** عضو مجمع البحوث الإسلامية، **والشيخ «محمود عاشور»**، وكيل الأزهر الأسبق، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **والدكتور «سعود الفنيسان»** عميد كلية الشريعة بالرياض بالمملكة العربية السعودية، **والدكتور «صلاح الدين زيدان»** عميد كلية الشريعة والقانون الأسبق بجامعة الأزهر، واستند الفريق الذي يرى حرمة ضرب الزوجة زوجها إلى عدد من الأمور، أهمها:

- إن شريعة الإسلام لم تُبِحْ للزوج ضرب زوجته إلا ضرباً معنوياً للتأديب، وإلا تحوّل الأمر إلى عدوان على الحياة، وهذا يرفضه الإسلام.
- إن الإسلام جاء بمنهج لعلاج الحياة الأسرية؛ فقد منع القرآن الكريم اللجوء إلى مثل هذه الأساليب في معالجة الخلافات بين الزوجين.
- إن هذه الفتوى - بناء على مآلاتها- «مدمرة للبنيان الأُسَري في الإسلام، ومبدلة المودة والرحمة، التي جاء بها الإسلام، بالعنف والضرب».
- وإنه باستقصاء الحقبة التاريخية منذ عهد الإسلام إلى يومنا هذا فليس هناك فتوى تبيح للزوجة ضرب زوجها، وهذا ما أكده الدكتور «صلاح زيدان».

ويفرق الدكتور «سعود الفنيسان» بين حالتين: حالة التأديب، فإن كان الرجل يضرب زوجته ضرباً غير مبرِّح؛ فليس للمرأة أن تبادله؛ لأنه لا يحق شرعاً للمرأة أن تؤدب زوجها. أما الثانية فهي حالة الاعتداء، وذلك إذا قام الزوج بالاعتداء عليها اعتداءً سافراً يصل إلى حد القتل، ففي هذه الحالة يحق لها أن ترد اعتداءه عليها.

كما لم يُجِز أحد ممن يرى حرمة ضرب الزوجة زوجها أن تقوم المرأة بالامتناع عن زوجها في معاشرتها ونحوه؛ إلا إذا كان هناك ضرر عليها من المعاشرة.

وإن كانت هناك وجهات نظر متباينة، فإن المدقق يلحظ اتفاقاً بينها، وهو أنه لا يجوز للرجل ابتداءً الاعتداء على المرأة، وأن الضرب إنما أبيح في حالات استثنائية من باب التأديب لا التعذيب، وأن المرأة إن خافت على حياتها فلها أن ترد عن نفسها.

أما ما يذهب إليه المفكر «فتح الله كولن» من تعلمها الكاراتيه والجودو وأن ترد الصاع بالصاعين، فهو أبعد ما يكون عن الفتوى أو الرأي الشرعي، وأن مثل فتواه دمار للبيوت وتخريب لها؛ فالبيوت تبنى على قوامة الرجل، كما أنها قبل هذا تبنى على الحب والمودة.. وليس صراع الديوك.■

من أعلام المفتين

شيخ الإسلام الفخر الرازي

هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، الرازي، لقبه: فخر الدين، وكان يكنى بأبي عبدالله، واشتهر بابن الخطيب. من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ولد بـ «الري» سنة: ٥٤٤هـ، وإليها نسبته، وأصله من «طبرستان»، وهو واحد من كبار فقهاء الشافعية، فقيه وأصولي كبير، اشتهر بموسوعيته، فبجوار تبحره في الفقه والأصول، فقد كان مجيداً لعلم الكلام، ومفسراً لكتاب الله تعالى، كما كان أديباً بارعاً، له اطلاع كبير على كثير من العلوم والمعارف. سافر إلى خوارزم بعدما مهر في العلوم، ثم رحل إلى ما وراء النهر وخراسان، واستقر في «هراة»، وكان يلقب بها (شيخ الإسلام)، بنيت له المدارس ليلقي فيها دروسه وعظاته، وكان درسه حافلاً بالأفاضل.. منحه الله قدرة فائقة في التأليف والتصنيف، فكان فريد عصره. وذاع صيته، وأقر له الجميع بالعلم والفضل.

من أشهر مؤلفاته: «معالم الأصول»، و«المحصول» في أصول الفقه.

توفي يرحمه الله في سنة٦٠٦ هـ.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

الخضاب بالسواد

● هل يجوز لي وعمري في حدود الستين أن أصبغ شعر اللحية وشعر الرأس باللون الأسود؟

- اختلف الفقهاء في حكم الاختضاب بالسواد: فالحنابلة، والمالكية، والحنفية - ما عدا أبا يوسف - يقولون بكراهة الاختضاب بالسواد في غير الحرب. أما في الحرب فهو جائز إجماعاً، بل هو مرغب فيه؛ لقول النبي ﷺ بشأن أبي قحافة والد أبي بكر رضي الله عنه لما جيء إليه عام الفتح، ورأسه يشتعل شيبا: اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغيره، وجنّبوه السواد. وقال الحافظ في الفتح: «إن من العلماء من رخّص في الاختضاب بالسواد للمجاهدين، ومنهم من رخص فيه مطلقاً، ومنهم من رخص فيه للرجال دون النساء، وقد استدل المجوزون للاختضاب بالسواد بأدلة، منها: قول رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد، أرغب لنسائكم فيكم، وأهيب لكم في صدور أعدائكم». ومنها ما روي عن عمر بن الخطاب أنه كان يأمر بالخضاب بالسواد، ويقول: هو تسكين للزوجة، وأهيب للعدو.. ومنها ما ورد عن ابن شهاب قال: «كنا نختضب بالسواد إذا كان الوجه جديداً (شباباً) فلما نفض الوجه والأسنان (كبرنا) تركناه. وللحنفية رأي آخر بالجواز، ولو في غير الحرب، وهذا هو مذهب أبي يوسف. وقال الشافعية بتحريم الاختضاب بالسواد لغير المجاهدين.

والذي يظهر من عموم هذه الأدلة جواز الصبغ بالسواد؛ إلا إذا كان فيه غشٌ وتدليس، كمن يذهب للخطبة وقد ابيضّ شعره للكبر، وقصده أن يظنوه صغيراً فهذا هو المحرم.

والله أعلم.■

مع حجاج بيت الله الحرام

لقد لبّوا النداء..

لقد أفاض الله عز وجل علينا من نعمه العظيمة ما لا يُعد ولا يحصى، وليست هذه النعم الربانية محصورة فيما يراه الإنسان منها بعينيه أو ما يلمس منها بيديه، وإنما هناك نعم خفية لا تتجلى لجميع خلقه، ولا يحسها ويراها إلا أصحاب القلوب المؤمنة بصدق وذوُو النوايا المخلصة بحق.

إيمان مغازي الشرقاوي

فيتأهلون بها لنيل درجة القرب التي يتبوؤون بها مكانة عالية لديه سبحانه وتعالى بما علم ما في قلوبهم من خير، فيدنيها الملك القوي إليه، ويجعلها الرحمن مسلمة بين يديه، فتسارع لطاعته في كل ما أمر، وتبادر بالانتهاء عما عنه نهى وزجر، وتلبي نداءه بشوق ولهَف: لبيك اللهم لبيك.. لسان قلوبهم يلهج ويقرّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام) وتلك وربي هي أعظم النعم، وهي بوابة الفتح، وسبيل القبول، وطريق الرضا، ومفتاح الفوز.

تلبية القلوب: (لبيك اللهم لبيك).. إنه ذلك النداء الذي يردده جميع مَن دعاه الله تعالى لزيارة بيته المحرم، يلبون بقلوبهم حناناً وشوقاً، ويلبون بألسنتهم حباً وشكراً، ثم تلبي أجسادهم بشد الرحال إليه تترى، ملبين دعوة النبي الخاتم ﷺ حين قال لهم: «أيها الناس! قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا» (مسلم). ومن قبله دعوة أبيهم إبراهيم عليه السلام حين فرغ من بناء الكعبة، وأمره الله تعالى أن أذن في الناس، ونادِ فيهم بالحج، وادعُهم إليه، حيث هذا البيت الذي أمرناك ببنائه، فقال: يا رب، وما يبلُغ صوتي؟ قال: أذّن وعليّ الإبلاغ؛ فصعد الخليل جبل «أبي قُبيس» وصاح: «يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه.. يا أيها الناس، كُتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فحجوا.. يا أيها الناس، إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار، فحجوا؛ فأجابه مَنْ كان في أصلاب الرجال، وأرحام النساء (لبيك اللهم لبيك)!» ويقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع مَن في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدَر وشجر ومَن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة (لبيك اللهم لبيك).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: أذن في الناس بالحج، قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعليّ البلاغ! فنادى إبراهيم فسمعه ما بين السماء والأرض، أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبّون.

وروي عن أبي الطفيل قال: قال لي ابن عباس: أتدري ما كان أصل التلبية؟ قلت: لا! قال: لما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج خفضت الجبال رؤوسها ورفعت له القرى؛ فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء: (لبيك اللهم لبيك).

معنى التلبية

وبالتأمل في معنى التلبية؛ فقد جاء عن مجاهد، قال: قيل لإبراهيم: أذّن في الناس بالحج، قال: يا رب كيف أقول؟ قال: قل: (لبيك اللهم لبيك) قال: فكانت أول التلبية. وقد حث النبي ﷺ الحاج على ترديد التلبية

التلبية تعني التوجه والقصد والمحبة لله والقيام على طاعته وإجابته

أول من لبى.. خليل الله إبراهيم والرسول ﷺ حث الحجاج على الترديد

من جوائز الحج.. الفوز بالخيرات في الدنيا ونعيم الجنة في الآخرة

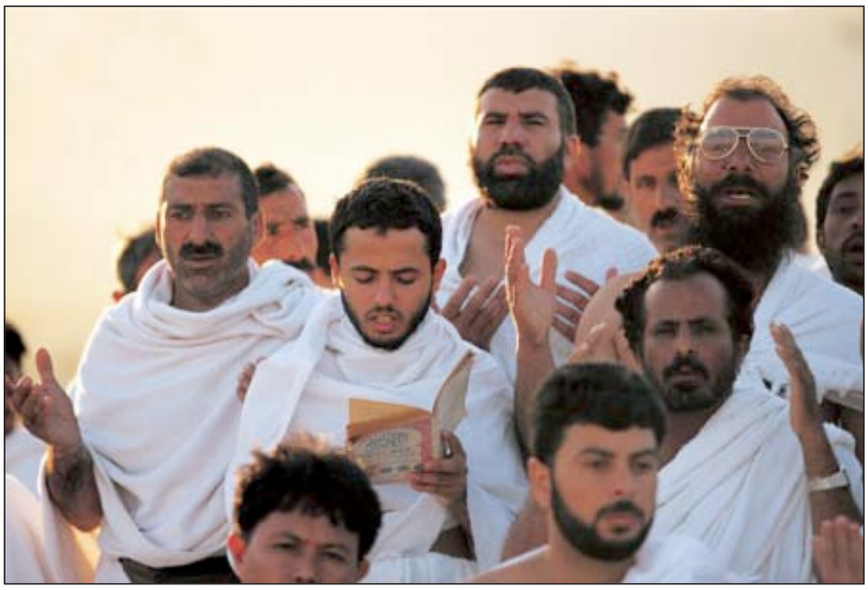

فقال: «ما من مسلم يلبّي إلا لبّى من عن يمينه وشماله، من حجر، أو شجر، أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا» (رواه الترمذي). وكان ﷺ يلبي في حجّته التي حجّها قائلاً: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك). (البخاري). وأمر أصحابه أن يلبوا ويجهروا بها قائلاً لهم: «أتاني جبريل فقال لي: إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها من شعائر الحج» (أحمد).

و(لبيك اللهم لبيك).. أي: اتجاهي وقصدي إليك؛ مأخوذ من قولهم: داري تلبّ دارك، أي تواجهها. وقيل: معناها محبتي لك. مأخوذ من قولهم: امرأة لبّة إذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه. وقيل: معناها إخلاصي لك، مأخوذ من قولهم: حبٌّ لبابهٌ. إذا كان خالصاً محضاً، ومن ذلك لبُّ الطعام ولبابه. وقيل: معناها أنا مقيم على طاعتك وإجابتك. مأخوذ من قولهم: لبّ الرجل بالمكان وألبّ: إذا أقام فيه ولزمه. وقيل: قرباً منك، من الإلباب وهو القرب. وقيل: خاضعاً لك. وإذا أردنا الجمع بين تلك المعاني وجدنا أن التلبية تعني الاتجاه والقصد والمحبة لله، والقيام على طاعته وإجابته، والقرب منه والخضوع إليه، ولو تمعنّا في هذه المعاني العظيمة لرأيناها جميعها تتحقق في فريضة الحج إلى بيت الله الحرام.

هبة ربانية

إن من تكريم الله تعالى للإنسان أن جعل له موسماً يحج فيه إلى بيته الحرام، ومحطة يحط عندها بأثقاله ويضع عن كاهله أحماله، فيرجع منها عرياناً من الأوزار، خالياً من الذنوب، نقياً كيوم ولدته أمه وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «مَن حَج هَذا البَيت فلم يَرفث وَلم يَفسُق خَرَجَ من ذنُوبه كَيَوم وَلَدَتهُ أمهُ». وقد بين النبي ﷺ أن الحج وسيلة من وسائل المغفرة فقال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» (مسلم). وحثنا جميعاً على المسارعة بأداء هذا الركن العظيم من أركان الإسلام فقال: «من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة» (أحمد)، وحذّرنا من مغبّة التأخير مع القدرة والاستطاعة فقال: «حجُّوا قبل أن لا تحجُّوا» (الحاكم).

والحج لغة: القصد لمعظم. وشرعاً: زيارة البيت وهو المسجد الحرام في «مكة» على الوجه المشروع من التعظيم والتقديس، وفي أوقات مخصوصة، مع القيام بأعمال معينة. وهو ركن من أركان الإسلام وفريضة من فرائض الدين، قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ(٩٧)** ﴾ (آل عمران). وهذا الركن لله تعالى فرض ثابت على كل مسلم وجد إليه سبيلاً، أي طريقاً ووصولاً وقدرة. ويجب في العمر مرة واحدة على من توافرت فيه شروطه، وهو من أفضل القربات إلى الله عز وجل.

وقد خاطب الله عز وجل نبينا محمداً ﷺ - كما قال بعض المفسرين - فقال له: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ(٢٧)** ﴾ (الحج). أي أعلمهم أن عليهم الحج. فأمرهم النبي ﷺ بأدائه، بل وحجّ بهم حجته المعروفة بحجة الوداع أداءً للفريضة وتعليماً للمسلمين قائلاً لهم: «لتأخذوا عني مناسككم» (مسلم).

جوائز الحج

ومن جوائز الحج أن من يمتثل أمر ربه يحصد الخير كل الخير، والله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(١٢٠)** ﴾ (التوبة). ولمّا كان في الحج إجهاد البدن وإنفاق المال، وكلاهما شاقٌ على الإنسان جُعل جهاداً في سبيل الله وكان للحاج ثواب المجاهد كما قال النبي ﷺ: «نعم الجهاد الحج» (البخاري). وقال: «ألا أدلُّك على جهاد لا شوكة فيه؟ حج البيت» (الطبراني). والحاج إنما يحصد من جنس ما زرع؛ ولأنه أنفق في سبيل حجه فإن الله تعالى يحتسب له نفقته تلك عنده. كما جاء في الحديث الشريف: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف» (أحمد)، ويعده بأن يغنيه من فضله في الدنيا، ويهبه الجنة جزاء حجه المبرور، قال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» (أحمد).■

الأضاحي كما يجب أن تكون

وقفية الأضاحي مهمة وتحتاج إلى جهد ومتابعة إدارية دؤوبة

عبد المحسن محمد المعوشرجي
aboabrar@maktoob.com

للعمل الخيري أبواب كثيرة، منها الأوقاف على اختلاف أنواعها وأشكالها وغاياتها ومحتواها.. وأتوقف هنا أمام نوع مهم من الوقف، وهو «وقفية الأضاحي» التي ربما قد يتساهل فيها بعض الناس، ظناً منهم أنها لا تتطلب عناء أو كثيراً من الجهد الإداري، وأن العمل بها عمل موسمي.

هذا من ناحية إدارة هذا المشروع، أما من ناحية استثمارها فيفضل القائمون عليها سلوك الاستثمار التقليدي، ألا وهو الاستثمار غير المباشر.

وإذا أمعنّا في هذه الوقفية نجدها من أصعب الوقفيات، إن لم تكن أكثرها صعوبة، وتحتاج إلى كثير من الحنكة الإدارية، والمحاسبة الفطنة، والمتابعة الإدارية الدؤوبة، حتى تبرأ ذمة العاملين على إدارتها.

حقائق مهمة

ولابد هنا أن أوضح مجموعة من الحقائق ينبغي معرفتها:

- أن هذه الوقفية ليست توزيع لحم فقط، بل لحم ولبن وصوف وتجارة.
- أن هذه الوقفية يتولد منها وقفيات وصدقات كثيرة، بل ووقفيات متعددة إذا تم إحسان إدارتها واستخدامها.
- أنها تشغل أيادي محتاجة فقيرة، سواء للعمل بها أو من عائدها الاستثماري.
- أنها من أكثر الوقفيات نمواً وعائداً، إذا أُحسن استثمارها، مقارنة بباقي الوقفيات، كيف لا وهي مهنة الأنبياء وبركتها واضحة؟!
- أنها أقل الوقفيات أخطاراً إذا استثمرت في نفس عينها، أي في تربية الأغنام والماشية ومنتجاتهما.
- إذا أصيبت بخسارة فمن الممكن تداركها وتلافيها.. وبمعنى آخر: إذا وقعت خسائر يمكن السيطرة عليها، لأنها منظورة مثل الأمراض التي تصيب المواشي، فيمكن علاجها أو عزل المصاب منها، بخلاف إذا استثمر فقط في مضاربات مالية، فقد تؤدي إلى خسارة شاملة.
- أن ضعف عائدات الاستثمار البنكية وصناديق الاستثمار، التي تتراوح في الغالب بين ٥ - ١٥٪ تؤدي إلى تلاشي أصل الوقفية.
- أن الارتفاع المستمر للأسعار في العالم قد يؤدي إلى خسارة وتآكل أموال الواقفين، ويؤدي كذلك إلى حرج شرعي، قد تقع به المؤسسات التي تعهدت للواقفين بذبح أضحية لكل متبرع طيلة حياته وبعد مماته!!

استثمار مجز

جدير بالذكر أن الأغنام تتكاثر سنوياً بنسبة ٦٠ - ٧٠٪ عندما يتم تربيتها تحت رعاية من لديهم خبرة، ولكن إذا توافرت خبرات أكبر عن طريق شركات متخصصة تضم اختصاصيين ومختبرات بيطرية في أماكن الرعي، فيمكن أن تصل نسبة التكاثر من ٨٥ - ٩٥ ٪ إذن هناك فرق بين استثمار ريعه يقدر بـ ٥- ١٥ ٪، واستثمار يتراوح ريعه بين ٨٥ - ٩٥٪

(استثمار مباشر).

هذا إلى جانب أن خسائر تربية الأغنام بسيطة إذا قورنت بالجانب الاستثماري المصرفي، حيث إنها تنحصر في الأمراض التي يمكن تلافيها بالعلاج أو عزل المصاب منها، أو قد تقع الخسائر من قلة المراعي في المناطق الجافة، مما يزيد التكاليف بسبب شراء الأعلاف، إلا أن جميع هذه الخسائر لا تساوي خسائر المضاربات المصرفية المذكورة آنفاً، التي تحدث فجأة وهنا تقع مسؤولية كبيرة على المؤسسات ومديري هذه الوقفيات الذين عليهم اتباع أقل الأخطار، حتى يتجنبوا خسائر كبيرة قد تنهى رأس مال الوقفية.

مثال للاستثمار المباشر

السنة	الاستثمار
٢٠٠٧م	(١٠٠) = ١٠٠
٢٠٠٨م	(١٠٠) + (٦٠) = ١٦٠
٢٠٠٩م	(١٠٠) + (٦٠) + (٦٠) = ٢٢٠
٢٠١٠م	(١٠٠) + (٦٠) + (٦٠) + (٤٠) = ٢٦٠

ويقوم المثال المتقدم على افتراضية أن القائمين على وقفية الأضاحي أخذوا بأسلوب الاستثمار المباشر، وذلك بشراء ١٠٠ رأس من الغنم مثلاً، وليكن في أواخر سنة ٢٠٠٧م، فإن إنتاجها من المواليد

أضحية الوقف = لحماً ولبناً وصوفاً

الوقفية لا تحقق هدفها إلا باتباع الاستثمار المباشر وغير المباشر

الأغنام تتكاثر سنوياً بنسبة ٧٠٪ تحت رعاية ذوي الخبرة

سيكون في الغالب في النصف الثاني من السنة التي تليها أي سنة ٢٠٠٨م بنسبة زيادة ٦٠٪ أي تصبح ١٦٠ رأساً ، وبعد سنتين (أي عام ٢٠٠٩ م) يزداد الإنتاج إلى (٦٠٪) من أصل رأس المال، و(٦٠٪) أخرى من المواليد المنتجة الجديدة أي بعدد متوقع ٤٠ رأس غنم، وهكذا في كل سنتين تعطي مواليد جديدة أي إنتاجاً جديداً بنسبة ٦٠٪، وتستمر هذه العملية متوالية متزايدة، ولو وضعنا سنة مستهدفة بعد عشر سنوات مثلاً سنة ٢٠١٧م هي سنة الهدف الاستثماري الكلي فإنها ستصل إلى ٥٠٠ رأس تقريباً.

عناصر اقتصادية مؤثرة

وهناك عدد من العناصر الاقتصادية تؤثر على عوائد الوقف من حيث الأرباح والخسائر، منها:

● **التضخم:** وهو يتعلق بقوة العملة النقدية وقوتها الشرائية، والتضخم قد يكون لصالح المشروع في حال الاستثمار المباشر في عين وقفية الأضاحي أي في أصل رأس المال.

● **الغلاء:** وهو يتعلق بالمنتجات السلعية والسياسات الاقتصادية القائمة في كل بلد. وهذا كذلك يمكن أن يكون لصالح مشروع وقف الأضاحي إذا استثمرت في رعي وتربية المواشي حيث تكون المواشي أو الأضاحي إحدى السلع التي تتأثر بالغلاء ارتفاعاً.

● **مصروفات الإنتاج:** وهو كل ما يتعلق بالمصروفات المتعلقة بالإنتاج بما فيها المصروفات الإدارية المباشرة وغير المباشرة على المشروع.

● **ضعف أداء إدارة الوقف:** ويقصد هنا مدى ما تملك الإدارة من مهارات وخبرات تؤهلها لإدارة مثل هذا المشروع. فالمواشي مثلاً تحتاج ما يقيها برد الشتاء وحر الصيف، وتحتاج إلى من ينتقي المراعي المناسبة للأضاحي والأعلاف الخاصة لإنتاج الحليب وزيادة تكاثرها.

● **تغير أحوال الظروف السياسية:** لاشك أن للظروف السياسية أثراً مباشراً على الأوقاف، فالمتطلع إلى التاريخ القريب يكتشف إلى أي مدى تجرّأت بعض الحكومات على الأوقاف بإلغائها أو الاستيلاء عليها.

وهذا يتطلب من المؤسسات الواقفة تجنب المناطق الساخنة والمشاريع ذات الوقف الكبير، والاستعاضة عنها بالمشاريع الوقفية الصغيرة ذات المنفعة المباشرة على الفقراء.

● **تذبذب العائد السنوي:** هناك قناعات لدى بعض إدارات الوقف أن تعتمد على صناديق استثمارية معينة، ولكن للأسف لا تراقبها من ناحية الأرباح بشكل دقيق، فقد تحقق أرباحاً؟! نعم.. ولكن هناك استثمارات أخرى مشابهة تحقق أرباحاً وعوائد أكثر.

والحل يكمن في الأخذ بأسلوبي الاستثمار المباشر وغير المباشر في الحفاظ على وقفية الأضاحي لتحقيق وعدنا للواقفين بذبح أضاحٍ لهم إلى ما شاء الله تعالى.■

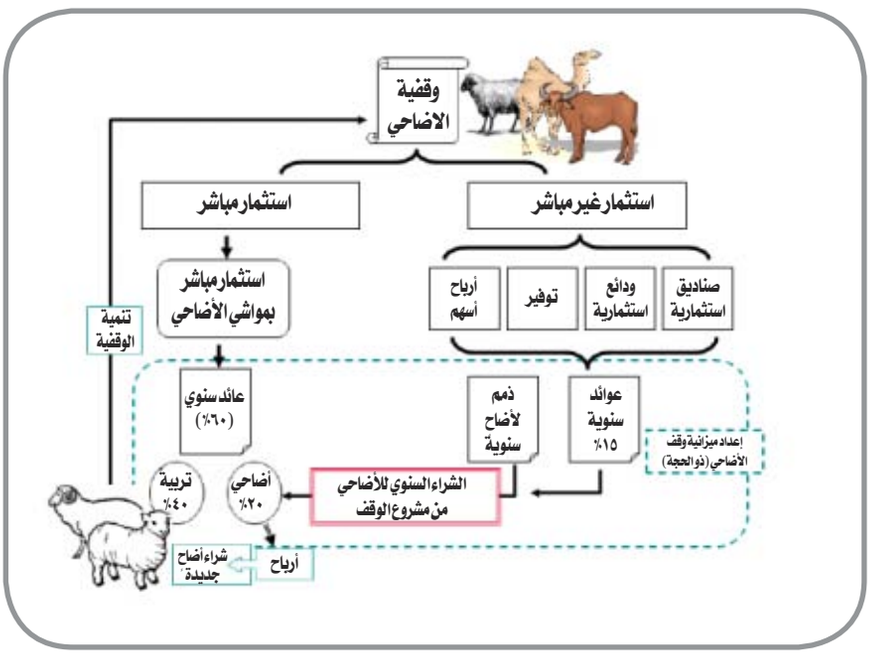

جميعنا كباراً وصغاراً نحمل مشاعر خوف تجاه أشياء معينة، وإن تغلبنا نحن عليها لأننا بلغنا من العمر درجة تسمح لنا بتفسير الأمور وتقبلها والتعامل معها، إلا أن صغارنا مازال في مخيلتهم الكثير من الأشياء المبهمة التي تسبب لهم الخوف الذي يصل أحياناً لمستويات مرضية، فيصابون بالقلق أو «الفوبيا» أو الاكتئاب.

الخوف...
كيف نساعد أبناءنا على التعامل معه؟

(*) تيسير الزايد

نعم، هناك خوف محمود، وهو ما يبقينا في مأمن من الأشياء المضرة، فمثلاً عندما نخوِّف أبناءنا من عبور الشارع المزدحم، أو التحدث مع الغرباء أو تناول الأدوية دون علمنا، فنحن نخوفهم من نتائج أعمالهم وليس من الشيء ذاته، كالشارع أو الناس أو الدواء، وهذا ما يعرف بالحذر وهو يختلف عن الخوف من أشياء خيالية عند الطفل يتصورها من أشياء تحيط به في واقعه.

لماذا يخاف الأطفال؟ وكيف نتعامل مع هذا الخوف؟ هذا هو حديثنا في هذا العدد.

مم يخاف الأطفال؟

في استبيان منذ عدة سنوات تم رصد خمسة عشر سبباً للخوف في الكبار والصغار، وهي:

الظلام - الوحدة - الناس الغاضبة - الرفض من الآخرين - عدم الرضا من قبل الطرف الآخر - الفشل - الوقوع في الخطأ - الكلاب - التحدث أمام الناس - أطباء الأسنان - منظر الدم والمستشفيات - العناكب - الامتحانات - رجال الأمن - المختلون عقلياً.

وأسباب الخوف تلك إن لم يتم التعامل معها بالشكل الصحيح ربما تسبب مشكلات نفسية مستقبلية للأطفال.

لماذا يخاف الأطفال؟: الخوف عند الصغار نتيجة عدم الفهم الكامل لكل ما يحيط بهم من أشياء أو ما يمر بهم من أحداث، فالطفل الصغير قد يرعبه صوت المكنسة الكهربائية، أو حتى القصص التي بها شخصيات بارزة، قد يتخيل أشباحاً في الظلام لمجرد وجود كرسي بجانب سريره، بل قد يرفض النوم خوفاً من إغلاق عينيه، وبسبب عدم الفهم يفسر الأشياء على أنها تهاجمه وتؤذيه، وبالتالي تخيفه.

ويتطور سبب الخوف بتطور العمر، ولهذا كان من الضروري انتباه الوالدين لما يسبب خوف أبنائهم، والتحدث معهم والاستماع إليهم.

كيف نساعدهم؟

هناك عدد من الطرق العامة التي قد نلجأ إليها للتعامل مع خوف الأبناء، منها:

- تشجيع الصغار على التحدث عن مخاوفهم، وعدم إنكار مشاعرهم، متعللين أن هذا سيقويهم وينسيهم خوفهم.
- استخدام الألعاب، مثل: الدببة، والعرائس لتشجيع الصغار للتعبير عن مخاوفهم، فالطفل لن يجد حرجاً في جعل الدب يعّبر عما يخاف منه.
- لا تقم بعمل تغيير مفاجئ في حياة الأسرة دون تأهيل الصغار بالتدريج لهذا التغيير، فالطفل يخاف من أي شيء يحدث في حياته بشكل مفاجئ.
- القصص أداة جيدة جداً للتعامل مع مخاوف الطفل، فحاول أن تختار القصة التي تخدم أهدافك مع طفلك.
- وصِّل رسالة مهمة لأبنائك، مفادها أنك موجود دائماً لمساعدتهم، وأنك ستبذل كل ما في استطاعتك لتقديم العون لهم.
- شجِّع في أبنائك الأعمال الشجاعة كإضاءته لمصباح غرفته بمفرده ليلاً، أو الذهاب للنوم بمفرده، فهذا سيجعله يدرك أنه ليس هناك ما يخشاه، بل سيكون تجربة له في عدم الخوف.
- لا تتعجل صغيرك في التخلص من مخاوفه، فكل شيء يحتاج إلى وقت للتعامل معه.

النقاط السابقة كانت نقاطاً عامة للتعامل مع الخوف، ولكن كيف نتعامل مع مخاوف معينة يعاني منها الابن؟ سنستعرض بعض هذه المخاوف.

الخوف من الظلام

قد يكون الوالدان هما سبب الخوف من النوم في الظلام، فالكثير من الآباء يصر على

(*) كاتبة كويتية

نوم الطفل في غرفة محكمة الظلام، وما لا يدركه هؤلاء الآباء أن الغرفة تختلف تماماً لدى الطفل في حالة الظلام وفي حالة النور، فهي إما أن تكون مملؤة بالأشباح والكائنات الغريبة، وإما أن تكون غرفة معتادة، ذات أثاث معتاد، وحتى تساعد ابنك على التغلب على الخوف من الظلام إليك بعض النقاط:

● استخدم الإضاءة الخافتة في غرفة النوم، مع التأكد من موقع تثبيتها المناسب، حتى لا تسبب ظلالاً مخيفة للطفل.

● دع باب الغرفة مفتوحاً قليلاً، مع التأكيد على الطفل أنك لن تكون بعيداً عنه.

● إذا استيقظ الطفل ليلاً لا تدعوه للبقاء في غرفتك، فهذا سيولّد لديه عادة جديدة، وهي الاستيقاظ للمكوث معك في غرفتك، وبدلاً من هذا اصطحبه إلى غرفته، وتحدث معه عن الأشياء من حوله، وأظهر له فخرك به، لأنه أصبح كبيراً وينام في غرفته.

● اثبت على موقفك وإجراءاتك تجاه خوف طفلك.

الخوف من الحيوانات

● أهم قاعدة في هذا الشأن هي: «لا تنقل خوفك من الحيوانات لأبنائك»، بل علمهم كيفية التعامل معها والرفق بها.

● ضع يد ابنك على المشكلة «ربما تخاف من القطط، ولكنها منتشرة في الكثير من الشوارع ولن تؤذينا إذا لم نؤذها، بل ربما هي نفسها تخاف منا».

● تربية الحيوانات الأليفة في المنزل له أثر طيب في نفوس الصغار، فهو يعلمهم كيفية رعايتها والاهتمام بها، والرفق بها.

● لا تعط طفلك الفرصة للإساءة للحيوان، فلربما يسبب ذلك هجوماً معيناً من الحيوان دفاعاً عن نفسه، وهذا يسبب الخوف لدى الطفل الذي لن يتخلص منه بسهولة.

الخوف من المدرسة

الخوف من المدرسة له أسباب حقيقية وأسباب خيالية، واكتشاف نوع الخوف هو مسؤولية الوالدين، وإليكم بعض النقاط:

● تحديد مصدر الخوف، أمن ترك البيت، أم خوفاً من المدرسة ذاتها؟

وإذا كان الخوف من المدرسة ذاتها، فهل السبب ركوب حافلة المدرسة؟ أم من الامتحانات؟ أم من الرسوب؟ أم من الزملاء في الدراسة؟

في البداية يجب اكتشاف السبب، ثم التعامل معه، ويمكن طلب تعاون المدرسة في هذا الشأن، أما إذا كان الخوف بسبب مغادرة المنزل، فيجب التأكيد على الطفل أنك دائماً ستكون في انتظاره، وأنه دائماً سيعود للمنزل آخر دوام المدرسة.

● ناقش طفلك في حياته المدرسية يومياً؛ لتضع يدك على ما قد يسبب له القلق مبكراً، فلا تكبر المشكلة لديه دون معرفتك بها.

الخوف من طبيب الأسنان

هذا الخوف يصيب الكثيرين منا نحن الكبار، وهذا نتيجة عدم التعامل مع هذا الخوف بالشكل الصحيح منذ الصغر، والطفل يتولد لديه هذا الخوف لأنه يشعر أنه مسلوب الإرادة في هذا الموقف، فأحياناً يتم تثبيته بحزام عريض من قبل الطبيب من أجل معالجته، ولهذا من الأفضل:

● حسن اختيار الطبيب المختص، واختيار العيادة المناسبة التي تعرف كيفية التعامل مع خوف الأطفال.

● الزيارات المتكررة للطبيب، من أجل التأكد من سلامة الأسنان تجعل الطفل يعتاد على التعامل مع الطبيب، وبالتالي تذهب مخاوفه.

● علِّم ابنك العادات الصحية للعناية بالأسنان، حتى تصبح زيارات طبيب الأسنان أقل ما يمكن.

● والأهم، لا تنقل خوفك من طبيب الأسنان لأبنائك.

الخوف من الموت

لا يصيب هذا الخوف الطفل إلا حين يعيش تجربة الموت في أسرته، وبالتالي يصبح لديه فضول لمعرفة معنى الموت والخوف من أن يفقد من يحبهم، ولتساعده على تجاوز هذا الأمر:

● كن مستعداً للدخول في نقاش مع الطفل عن الموت إذا أراد ذلك وفي أوقات مناسبة وليس قبل نومه، مع التأكيد أنه ليس مطلوباً منه أن يقلق تجاه هذا الأمر في الوقت الحالي.

● إذا فقدت الأسرة أحد أفرادها فكن صادقاً مع طفلك وأخبره بذلك، إذ إن نقص المعلومات لدى الطفل يجعله يتخيل أشياء ويسبب له الخوف.

● ينصح المختصون ألا يكون الأطفال بالقرب من مظاهر التشييع أو الجنازة إذا لم يتجاوزوا الخامسة، ويكتفي الوالدان بإخبار الصغار عن الحدث والفقدان.

● تحلَّ دائماً بالصبر وسعة الصدر واستعن بالله لاستيعاب مشاعر ابنك، وإن كنت تشعر بالحزن نتيجة هذا الفقدان وتأكد أن ما قد يبدو لك صغيراً وتافهاً، قد يبدو كبيراً في تفكير صغارك، بل قد يؤثر في حياتهم المستقبلية بشكل كبير، إما سلبياً إذا تعاملت معه بشكل خاطئ وإما إيجابياً إذا تعاملت معه بالشكل الصحيح.

أبناؤنا أمانة عندنا، وهم امتداد لنا، فلنرسم مستقبلهم المشرق بالصبر والعلم والتفهم والمساعدة بالشكل الصحيح.■

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

ذكاؤك العاطفي (١)

«أنت عاطفي».. كلمة تقال كثيراً في سياق نقدي عندما تكون بصدد اتخاذ قرار، أو عندما تشارك في اتخاذ قرار.

قيلت لكاتب هذا المقال في مواطن كثيرة، ربما في اجتماع عمل يهدف إلى اتخاذ قرار، أو ربما عندالتفكير بروح الفريق في حل مشكلة ما، أو عند التشاور الأسري، أو في جمع من الأقارب يمثلون العائلة..

هل قيلت لك هذه الكلمة - عزيزي القارئ؟ وهل قلتها لغيرك في موقف ما؟ هل العواطف والمشاعر نقيصة وعيب؟ وإذا كانت كذلك، فلماذا أكّدها القرآن الكريم وأثبتها في صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)﴾ (الأنفال). أليس وجل القلوب شعوراً واحساساً وعواطف وانفعالات؟!!

فإن قيل: إنه تأثير كلام الله عز وجل، ولا علاقة له بالعواطف بين البشر، فأعود وأقول: ألم يوجهنا القرآن الكريم، ورسولنا الرحيم إلى أن نكون عاطفيين؟!! ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١)؟! ألم يحثنا الإسلام على الحب والمودة؟ ألم يؤكد شرعنا العظيم ضرورة تحقيق التراحم؟!

ويقول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ولكن، في المقابل: ألم ينكر الله على نوح - عليه السلام - أن يطلب النجاة من الغرق والرحمة لولده؛ لأنه لم يؤمن؟! قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ(٤٦)﴾ (هود).

ألم يتبرّأ إبراهيم - عليه السلام - من أبيه عندما أصر أبوه على الكفر؟ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)﴾(التوبة).

لعل بهذه التوطئة أكون قد أوضحت أن العواطف ليست كلها خيراً، وليست كلها شراً؛ كما أن الذي يميّز خيرها من شرها أن ننظر: لمن نوجهها؟ فإذا وجهناها لأهل الإيمان والصلاح وذوي الرحم والأحباب كانت خيراً، وإذا وجهت لأهل الكفر والمفسدين والأعداء كانت شراً.

هل للعواطف حدود بين البشر؟

ذلكم سؤال مهم؛ لأن الإجابة عليه تحدد لنا ضابطاً آخر لتصنيف العواطف إلى عواطف خير، وعواطف شر؛ فعاطفة الإنسان تجاه غيره ممن يتعامل معهم ويعايشهم يجب أن تكون مقننة معتدلة، فلا هي بالمنعدمة، ولا هي بالجامحة المبالغ فيها، وقد ضبط القرآن الكريم عواطفنا البشرية، ونهانا عن الإفراط فيها تجاه من نحب من البشر، كالأولاد أو الزوجة أو الأصدقاء، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾(البقرة:١٦٥).

إذن، فلا ضير أن تكون عاطفياً؛ ولكن بضوابط وقد قدمت بين يدي القارئ هنا كوكبة من النصوص الشرعية؛ لأنني رأيت كثيراً من الناس يلتبس عليهم الأمر؛ إذ يعتقد هؤلاء أن التفكير الجيد لا يستقيم إلا بغياب العاطفة، ويتصورون أن الإنسان يخطئ إذا أشرك عاطفته عند اتخاذ قراراته، ويعتقدون أن القرار هنالك غير صائب وسيورِّطه، وهذا ما دفع العقلانيين إلى أن يتخذوا من تغييب العاطفة عندالتفكير عقيدة لهم!! بيد أن تجارب الحياة أكدت أن التفكير الخالي من العاطفة لا يؤدي بالضرورة إلى قرارات صحيحة.

إذن، فالعاطفة لا تؤدي إلى اتخاذ قرارات خطأ، بل الإفراط في العاطفة هوالذي يؤثر سلباً على تفكيرنا واتخاذنا لقراراتنا؛ ومن ثم فليس المطلوب مني ومنك - عزيزي القارئ - أن تغيّب عواطفك أو تنحّيها تماماً عند التفكير، أو عند اتخاذك لقراراتك، وإنما المطلوب الاعتدال في عواطفك عند ذلك؛ فلا تكن متبلّد العواطف، ولا هائج المشاعر والانفعالات وتلك هي الفكرة المحورية لمايسمى بـ«الذكاء العاطفي».. فما المقصود به؟

ما الذكاء العاطفي؟

يعرف «دانيال جولمان Goleman» الذكاء العاطفي بأنه: «قدرة الفرد على فهم عواطفه وانفعالاته والسيطرة عليها واستثمارها، بالإضافة إلى قدرته على فهم عواطف الآخرين وانفعالاتهم، ومن ثم إتقان إدارة عواطفنا، والنجاح في تكوين علاقات طيبة مع الآخرين». والذكاء العاطفي يعد مفهوماً عصرياً حديثاً، وله تأثيرات قوية ومهمة في حياة الإنسان.

الذكاء العام والذكاءات المتعددة

مضى على التربويين حين من الدهر لم يكونوا يعرفون سوى نوع واحد من الذكاء هو الذكاء العام، ويعني لديهم: «القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والحكم والتصور، وحسن التكيف مع المواقف المختلفة».. ثم ظهرت نظرية الذكاءات المتعددة على يد «جاردنر» التي رأى فيها أن الذكاء ليس ذكاءً واحداً؛ وإنما هو سبعة أنواع من الذكاء، كما قدم تطبيقات نظرية في كتابة: «العقل اللامدرسي» عام ١٩٨٣م؛ إذ يرى أن للطلاب عقولاً مختلفة، تحوي خليطاً من أنواع الذكاءات المختلفة، ومن ثم فهم يختلفون في مهارات قدراتهم وكيفية تعلمهم.

وفي عام ١٩٩٥م أصدر «دانيال جولمان Daniel Goleman» كتابه الأول في الذكاء العاطفي، ومنذ ذلك الحين انتشر مصطلح الذكاء العاطفي انتشاراً واسعاً، وتداولته أكبر الشركات العالمية الكبرى دراسة وتدرُّباً على القدرات والمهارات المرتبطة به، وكذلك في سائر المؤسسات التربوية، ثم انتقل المصطلح إلى عالمنا العربي، وعقدت الندوات وورش العمل والدورات التربوية والتنموية، وغدا الذكاء العاطفي صيحة عصرية اهتم الناس بها كاهتمامهم بصيحات «الموضة» في الملابس، وقصات الشعر، وغيرها مع فارق التشبيه بالطبع.

ولكن تبقى أسئلة كثيرة تثار حول الذكاء العاطفي، أهمها: هل يمكن أن تقيس ذكاءك العاطفي؟ وكيف؟ وما مكونات (عناصر) الذكاء العاطفي؟ وكيف تعمل العاطفة في الجسد؟ وما أهمية الذكاء العاطفي في حياتنا.. هذه الأسئلة وغيرها سنجيب عنها في مقالنا القادم، إن شاء الله تعالى.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

عبارات تصنع النجوم

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

هؤلاء النجوم الذين يملؤون هذه الحياة إنما صنعتهم كلمات وعبارات وأفعال وبيئة تضافرت فصنعت منهم نجوماً متلألئة في حياتنا، مازالت مؤهلة أن تصنع النجوم في كل جيل، وفي كل مكان من هذا الكوكب، وما نجم يسطع نوره إلا ووراء نجوميته (كلمات وعبارات وأفعال وبيئة).. وفي هذا الفصل نقتبس من التاريخ بعض النجوم الذين ساهمت تلك المنظومة في صناعتهم.

١ -ويل لك من الناسَ:

أول مولود للمهاجرين في المدينة.. أما بيئته التي تربى فيها، فهي مكونة من الأب والأم والأجداد؛ فأما الأب فهو حواريُ النبي ﷺ الفارس المغوار، وأحد المبشرين بالجنة (الزبير بن العوام) ابن عمة الرسول ﷺ. وأما أمه فهي أسماء بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً - إنه النجم الساطع عبد الله بن الزبير - عندما بلغت سنه سبع سنين أمره أبوه أن يذهب ليبايع النبي ﷺ؛ فلما أقبل على الرسول ﷺ تبسم حين رآه مقبلاً، ثم بايعه.

روى الواقدي أنه لما قدم المهاجرون أقاموا لا يُولد لهم. فقالوا: سحَرتْنا يهود، حتى كثرت القالة في ذلك، فكان أول مولود «ابن الزبير»، فكبّر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة، وأمر النبي ﷺ أبا بكر فأذّن في أذنيه بالصلاة..

لقد أراد أبوه أن يصنع منه نجماً وهو غلام صغير، فقد روى البخاري عن عروة، أن الزبير أركب ولده «عبد الله» يوم اليرموك فرساً، وهو ابن عشر سنين، ووكل به رجلاً.. هذه هي البيئة التي نشأ بها، وتلك هي الأفعال التي صنعه أبوه منها، أما الكلمات التي ساهمت في صناعة النجم، فهي تلك التي سمعها من صانع النجوم النبي ﷺ عندما كان غلاماً فقد روى ابنه عامر عنه، يقول: «سمعت أبي يقول: إنه أتى رسول الله ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: يا عبد الله! اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لايراك أحد؛ فلما برز عن رسول الله ﷺ، عمد إلى الدم فشربه، فلما رجع قال: «ما صنعت بالدم؟ قال: عمدت إلى أخفى موضع علمت، فجعلته فيه، قال: «لعلك شربته؟» قال: نعم، قال: «ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك، وويل لك من الناس».

وكان إذا ذُكر ابن الزبير عند ابن عباس يقول «قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية..» كل ذلك صنع منه نجماً من ألمع النجوم، فقد كان فارس الخلفاء، وبطلاً مغواراً من الأبطال، وبويع بالخلافة عند موت يزيد، وأحد أعلام الزهد في التاريخ الإسلامي [١].

٢ -إن ابني هذا سيدَ:

هذه عبارة قالها صانع النجوم ﷺ لحفيده (الحَسَن) رضي الله عنه، فصنعت منه نجماً عظيماً.. فقد أخرج الإمام البخاري عن أبي بكرة قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، وهو يقول: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين [٢].

وجاء في الترمذي أن رسول الله ﷺ كان يقول عن الحسن والحسين رضي الله عنهما «هذان ابناي وابنا بنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما» [٣].

وفي الترمذي أيضاً أنه كان يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» [٤].

هذه العبارات النبوية لم تفارق أذهان هذين الإمامين، وتحقق ما تبنأ به الرسول ﷺ، فقد حدث نزاع بين «علي»، و«معاوية» رضي الله عنهما، واستمر هذا النزاع بعد موت علي رضي الله عنه، وقد بويع الحسن رضي الله عنه بالخلافة، فلما طالت الفتنة أراد الحسن أن يحقن دماء المسلمين فأرسل إلى معاوية بالصلح، وتنازل عن الخلافة له؛ فتحقق ما قاله الرسول ﷺ به، فقد أصلح به بين فئتين من المسلمين، وغدا نجماً عظيماً يضرب به المثل في التاريخ الإسلامي.■

المراجع

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٣، ٣٨٠، تاريخ الطبري ٥/٥٦٣- ٥٨٢ . حلية الأولياء ١/٤٠٥- ٤١٣ ط / دار الكتب العلمية.
(٢) رواه البخاري ٧/٧٤ في فضائل أصحاب النبي ﷺ .
(٣) رواه الترمذي (٣٧٦٩) وحسنه الألباني (ص ج ٧٠٠٤)
(٤) رواه الترمذي (٣٧٦٨) وحسنه الألباني (ص ج ص ٣١٨٠).

(*) رئيس جمعية
بشائر الخير الكويتية

لقلب سليم.. تناول أطعمة غنية بالأحماض الدهنية

يرى خبراء أن أفضل السبل لتخفيض أخطار الإصابة بأمراض القلب، هو اعتماد حمية مشابهة للحمية الغذائية التي يشتهر بها المطبخ الياباني الغني بالأسماك؛ فقد أظهرت دراسة علمية حديثة أن كمية الأسماك التي يستهلكها اليابانيون ربما تكون السبب وراء معدلات القلوب الصحية العالية في هذا المجتمع.

ووفق الدراسة فإن معدلات الوفيات جراء أمراض القلب في الولايات المتحدة الأمريكية ضعفا المعدلات في اليابان.

هذه النتيجة محيرة لبعض الخبراء، خاصة أن التقديرات تشير إلى أن قرابة ٧٠٪ من اليابانيين هم من المدخنين، وهو عامل رئيس للإصابة بأمراض القلب.

ويقول الخبراء: إن اليابانيين يستهلكون أكثر من كمية الضعفين من الأسماك الغنية بأوميجا٣ وهي أحماض دهنية يحتاجها الجسم، لبناء الغشاء النسيجي لخلايا الجسم وأيضاً لإنتاج بعض الهرمونات، كما تساهم في تخفيض ضغط الدم، وتقليص تخثر الدم، وانسداد الشرايين بالإضافة إلى تخفيض مستويات الدهون الثلاثية.

وينصح خبراء باعتماد حمية محددة غنية بأوميجا ٣ الموجودة في الأسماك الغنية بالدهون مثل: سمك التونا، والسمك البحري، والسمك المرقط، وسمك الرنجة، والسلمون.

كذلك يمكن الحصول على هذه المادة من مكونات أخرى غير الأسماك، مثل: فاصوليا الصويا، والجوز، وبذر الكتان، و«التوفو» المشهور في المطبخ الآسيوي.

ورغم أنه من الأهمية الحصول على أوميجا ٣ من مصادر طبيعية إلا أن تناوله بشكل كبسولات مكملة يحمل معه فوائد أيضاً للجسم، خاصة للأفراد النباتيين.

وتوصي جمعية أطباء القلب الأمريكية الأفراد الذين يريدون بقاء أمراض القلب بعيدة عنهم بتناول جرعتين من أوميجا ٣ أسبوعياً.■

الدليل الشهري للمرأة الحامل (5 من 9)

الشهر الخامس

ما يحدث في أحشائك: بشرة طفلك ليست ملساء؛ لأن الدهن لم يتكوّن تحتها بعد.. شعر الطفل ينمو بسرعة، وأظافره أيضاً.. تتكون في هذه المرحلة بصماته.. يستمر جهازه التنفسي في التطور، وجهازه العصبي أيضاً.. تتطوّر لديه حاسة السمع وينمو دماغه أكثر.

أنثى أم ذكر؟: انتهت مرحلة تحديد الجنس.. طول الطفل ٣٠ سم، ووزنه ٦٥٠جم.

ما تشعرين به: تبدأ أمهات كثيرات بالشعور بحركات الولد في أحشائهن. تكون تلك الحركة في البداية غريبة تمنح إحساساً بالإثارة.. يستطيع الطبيب أن يسمع نبضات قلبه بواسطة المسماع الخاص. قد تشعرين بألم في الظهر أو بتقطّع أنفاسك.

ما عليك فعله: استمعي إلى القرآن، أو إلى الأناشيد الدينية، فطفلك يسمع الآن الأصوات. ابدئي بتمارين الاسترخاء، فهي ستساعدك أثناء الولادة. احصلي على قسط من الراحة من وقت إلى آخر، وبخاصة عندما يؤلمك ظهرك. لا تنتعلي أحذية عالية الكعبين. عندما تشاهدين التلفاز في المساء، ارفعي ساقيك على وسادة ومدّديهما. اشربي الكثير من الماء لتخفيف الضغط عن كليتيك. لا تنسي زيارتك الثالثة للطبيب النسائي. أجري الصورة الصوتية الثانية.■

نظام غذائي قليل الملح يخفض الضغط

أثبتت دراسة علمية حديثة أن الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم، ولا يمكن التحكم فيه على الرغم من تناول عدة أدوية مخفضة للضغط - يمكنهم خفض ضغطهم باتباع نظام غذائي قليل الملح.

وقد توصل د. «إدواردو بيمنتا» - من معهد دانتي بازنيسي لطب القلب في ساو باولو بالبرازيل- إلى هذه النتيجة بعد دراسة تأثير اتباع نظام غذائي قليل الملح على قراءات الضغط على مدى ٤٢ ساعة لدى ٣١ بالغاً مصابين بارتفاع ضغط دم مقاوم للعلاج من خلال ارتداء جهاز لتسجيل الضغط.

وقال «بيمنتا» وزملاؤه: إن كمية الصوديوم التي أفرزت في البول على مدى ٤٢ ساعة انخفضت بشكل ملحوظ، خلال اتباع نظام غذائي قليل الملح بالمقارنة بنظام غذائي غني بالملح.

وأكدت الدراسة أيضاً أن النظام الغذائي الذي به ملح كثير يمكن أن يضعف وظيفة الأوعية الدموية ويجعل الناس يحتفظون بالسوائل - في أجسامهم - على الرغم من العلاج المدر للبول.

ويخلص فريق الدراسة إلى أن هذا البحث يظهر بشكل واضح الآثار الضارة للنظام الغذائي المرتفع الملح لدى الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع في ضغط الدم.■

دليلك لغذاء صحي ومتوازن

الغذاء - كما يعلّمنا ديننا - ليس تعبئة للبطن، ولا إشباعاً للجوع فقط، بل الغرض منه - كما يتضح في قول الرسول ﷺ: «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه» - فلسفة ملخصة لجدوى الغذاء؛ ألا وهي إقامة «صلب» الإنسان، وتحقيق البنيان السليم لإعمار الدنيا.

وربما يُعَد سوءُ التغذية والأمراض الناتجة عنه مؤشراً لتأخر الشعوب وضعف إنتاجها، وعلى العكس من ذلك نجد أن رفاهية الشعوب وتقدمها تقف وراءها صحة جيدة لأفرادها؛ وغذاء متكامل سليم.

وحتى يوصف غذاؤك بأنه صحي، فلا بد أن تجتمع فيه عدة شروط، ألا وهي: اكتمال عناصره الغذائية بحسب السن، والجنس، والحالة الفسيولوجية، وأن يكون متنوعاً، فاتحاً للشهية ومقبول الشكل، إضافة إلى خلوّه من الملوثات الكيميائية، والبيولوجية.

وحتى تضمن الحصول على احتياجاتك الأساسية من العناصر الغذائية نقسِّم لك الأطعمة إلى ثلاث مجموعات، بحسب محتواها من العناصر الغذائية ووظيفتها:

فالمجموعة الأولى (أطعمة الطاقة):

وهي التي تمد الجسم بالطاقة اللازمة للنشاط والحيوية، مثل: الحبوب بأنواعها ومنتجاتها - الدرنات - السكريات - الدهون الحيوانية والنباتية.

المجموعة الثانية (أطعمة البناء):

وهي المختصة بالنمو وتجديد خلايا الجسم، وهي مصادر البروتين الحيواني والنباتي.

المجموعة الثالثة (أطعمة الوقاية):

وهي كالخضراوات والفواكه والعصائر، وهي مصادر الفيتامينات والأملاح المعدنية، وهي ضرورية في الوقاية من الأمراض وزيادة مقاومة الجسم. وعليك أن تختار - عند عمل وجبة غذائية - صنفاً واحداً على الأقل من كل مجموعة من الأصناف الثلاثة السابقة؛ حتى تكوِّن وجبة غذائية متوازنة.

طرق إعداد الطعام تؤثر في قيمته الغذائية:

وقد يكون طعامك شبه متوازن، إلا أن طريقة إعداده الخاطئة تفقده قيمته الغذائية المطلوبة.. فلو أخذنا الخضراوات والفواكه كمثال؛ فإننا نجد أن اختيارها طازجة (غير ذابلة) شرط أساسي للاحتفاظ بقيمتها، كما ينصح بتجهيزها قبل موعد الطعام مباشرة، ويفضل تجهيزها في صورة قطع كبيرة، كما أن نقع الخضراوات في المياه أمر يفقدها أيضاً بعض قيمتها، وينصح دائماً بغسلها بماء جارٍ؛ ما عدا البقوليات التي يُفضل نقعها قبل الطهي. ويُنصح بطبخ الخضراوات في أقل كمية من الماء وباستخدام نار هادئة.■

طريقة جديدة لإصلاح الأعصاب المقطوعة

يأمل الجراحون البريطانيون في علاج الشلل عن طريق تطبيق ونجاح أول تجربة توصَّلوا إليها لتحفيز الأعصاب على النمو من جديد، وقد بدأت تجارب لزرع الأعصاب لتشمل مرضى يعانون من تدمير بعض أعصابهم بدءاً من فقدان الإحساس بأحد أعصاب الأطراف، وحتى الشلل الشديد.

والعصب يشبه كابل التليفون، وهو مزوَّد بألياف عديدة تحمل الرسائل الحسية وغيرها إلى المخ والجهاز العصبي المركزي، وتقوم الأعصاب بربط الأعضاء بعضها ببعض وبالمخ، والترابط الجديد يساعد على أداء العصب وظائفه بشكل طبيعي، وحينما يصاب عصب أو يتلف عادة من خلال حدوث صدمة تنمو الألياف الصغيرة في نهاية المنطقة المصابة الأقرب للمخ أو النخاع الشوكي كمحاولة لسدّ الفجوة وإصلاح الأمر، وإذا كانت الفجوة صغيرة يمكن للعصب أن ينمو خلالها؛ ليرتبط

مع الجزء المقطوع ويساعد بعد ذلك على نمو العصب الجديد، ولكن عادة لا يحدث ذلك، فكلما زاد عرض الفجوة يصعب على العصب إصلاح نفسه.

وقد تم التوصل إلى علاج فعّال للمشكلة، من خلال استخدام أنبوب يزرع داخل الجسم ليربط نهايتي العصب التالف ليشجعه ذلك على النمو بطول الأنبوب في المكان الصحيح، ويرجع نجاح فريق العمل إلى حسن اختياره للمواد التي صنع منه الأنبوب، وهي بروتينات الدم المأخوذة من دم المريض نفسه، فتلتصق به خلايا العصب، ويجفّ البروتين تحت الضغط، ثم يتشكَّل بالشكل المرغوب فيه لسد الفجوة، وتهدف التجربة إلى تحفيز نمو الأعصاب؛ لاستعادة الإحساس من جديد في المناطق المشلولة.

وتحتاج الحالات المعالَجة أن تكون حديثة الإصابة؛ لأنه بعد مضي شهر أو أكثر تفقد نهايات العصب التالف قدرتها على النمو من جديد.

وخلال التجربة.. يتمّ أخذ عينة من الدم من أجسام المرضى قبل إجراء العملية بأسبوعين ليتم استخراج البروتين منها لتشكيل الأنبوبة، ثم يتم بعد ذلك زراعة النسيج ومراقبته لمتابعة نمو العصب وانتقال أي إحساس للمنطقة المصابة.■

فلسطين عربية بإقرار الوثائق اليهودية

القدس مدينة عربية النشأة، فقد وفد إليها العرب وسكنوها في حوالي ٣٠٠٠ ق.م، أي قبل خمسة آلاف سنة، ويعتبر هؤلاء أول من أسس المدينة المقدسة حيث سموها «يبوس».

فهي إذن عربية المنشأ والتطور، وقد قدم إليها العرب الساميون في هجرتين كبيرتين، الأولى: في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، والثانية: في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، والمؤكد أنه عندما قدم اليهود إليها في عام ١٢٠٠ ق. م كان الشعب الموجود أصلاً شعباً عربياً، أخذ عنه «الإسرائيليون» لغته ومظاهر كثيرة من ديانته وحضارته.

ويرى «ألفريد جيوم»: «أن الوعد الغامض المقطوع لأسباط إبراهيم بأرض الميعاد الممتدة من نهر مصر (النيل) إلى النهر الكبير (الفرات) (سفر التكوين:١٥-١٨) هو وعد قطعه الله لنسل إبراهيم في جميع أرجاء المعمورة، قبل مولد إسماعيل وإسحاق. وعلى ذلك فهو وعد مقطوع للعرب واليهود، من أبناء إبراهيم جميعاً، ولم يقطع بأن أرض الكنعانيين هي لليهود وحدهم، أولئك الذين لم تعمر لهم الدولة».

ويقول العلامة «بريستد»: «إن بني إسرائيل (قوم موسى) عندما جاؤوا إلى بلاد كنعان، كانت المدن الكنعانية ذات حضارة قديمة، فيها كثير من أسباب الراحة، وحكومة وصناعة وتجارة وديانة».

ولم يقم لليهود كيان سياسي في المنطقة أكثر من سبعين عاماً على عهد النبيين داود، وسليمان عليهما السلام. هذا بينما ظلت المنطقة دائماً أرضاً عربية، عريقة في عروبتها.

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

● مدرسة خالد بن الوليد الإسلامية بنيجيريا تطلب تجديد الاشتراك المجاني بـ «المجتمع» مع شكرها لمنحها اشتراك مجاني عن العام الماضي.

محسن محمد مصطفى - مدير المدرسة
Khalid Bin Waleed Islamic School
UMARAR / NGARANAM
P.O. BOX; 864
MAIDUGURI, BORNO STATE

● جميع الدعاة بمدينة بشين بإقليم بلوشستان بباكستان يرسلون إليكم التحية والتقدير، لما تبذلونه من خدمة للإسلام والمسلمين، وما تساهمون به في مجال الدعوة إلى الله تعالى من جهد وعمل مميز بمجلتنا المحبوبة «المجتمع»، ونرغب في إرسال نسخ مجانية من المجلة لنا حتى تعم الفائدة.■

عبدالصمد بن عبدالله
خريج جامعة أبي بكر الإسلامية - بـ «كراتشي»
ص.ب ٢٤٠ كوئته - بلوشستان - باكستان

الثقب الأسود نهايته وزواله

الثقب الأسود عبارة عن كتلة من الغبار الكوني والحجارة والغازات التي تنتج عن التوسع الكوني بعد الانفجار الكبير، قبل خمسة عشر مليار عام، وأخذ حجم كتلتين متباعدتين بسرعة هائلة بفعل التنافر المغناطيسي السلبي الإيجابي. ومع استمرار هذا التوسع الذي لم يتوقف حتى الآن فإن مليارات من الثقوب السوداء تشكلت - ولا تزال - بكثافة هائلة، بحيث لايمكن لأي بصيص نور أن يتسرب من خلالها أو يخترقها، إلا أن دورها كان رائعاً في حفظ الكون مع اجتذابها لكل الحجارة والغبار الناتجين عن التوسع الكوني، فحافظت على نظافة الكون بقيامها بعمل كناس الفضاء، ولكن دورها الأعظم هو أنها أضحت مصنعاً ورحماً دائماً لولادة النجوم. وما النظام الشمسي الذي نتمتع به وبأرضه وكواكبه إلا نتيجة مخاض ثقب أسود استمر لأربعة مليارات ونصف المليار من السنين، حتى خرج إلى ما هو عليه الآن من البهاء والجمال والدفء والنور. والثقوب السوداء في ولادتها للنجوم تستهلك طاقتها وحجمها وإمكانياتها واستمرارها إلى أن تزول نهائياً من الكون.

والثقب الأسود عند تشكله لابد أن يغلب على مكوناته غاز الهيدروجين بما يزيد على الثلثين كحد أدنى، وإلا أضحى مجرد مادة سوداء هائمة في الكون لا دور لها سوى التقاط

وقد حافظت فلسطين أو القدس على كيانها العربي سنين عدداً.. وظلت أزماناً تحافظ على وحدتها، وتضعف أزماناً أخرى، ولكن حياة العرب فيها من الكنعانين لم تختف بما وقع لها من غزوات العبرانيين أو الفرس أو اليونان أو الرومان، وكل ما في الأمر أنها بلاد قد تداولتها أيدي الغزاة، دون أن تفقد أهلها وأصحابها.

وأرض فلسطين باعتراف التوراة ذاتها كانت أرض غربة بالنسبة إلى آل إبراهيم وآل إسحاق وآل يعقوب؛ إذ كانوا مغتربين في أرض فلسطين بين الكنعانيين سكانها الأصليين.

وتؤكد لنا التوراة غربة اليهود عن القدس، في (سفر القضاة ١٩:١١ و١٣)، إذ تجد قصة رجل غريب وفد مع جماعة له إلى مشارف «يبوس»: «.. وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً، قال الغلام لسيده: تَعَالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذه وَنَبِيتُ فِيهَا. فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: لاَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا».

«وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ، إِلَهِ السَّمَاءِ وَإِلَهِ الأَرْضِ أَلا تَأْخذ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ». (التكوين٢٤: ٤-٣).

وهذا يؤكد أن ابراهيم عليه السلام كان غريباً فرداً في أرض كنعان، ألم يكن بإمكانه فيما لو كان هناك أحد من عشيرته تزويج ولده من إحدى بناتهم، بدلاً من إرسال عبده إلى «أرام» النهرين لجلب عروس لابنه من هناك؟!■

أنور محمود زناتي.
كلية التربية جامعة عين شمس

الغبار في الفضاء وكنسها، لأن توافر الهيدروجين في الثقب الأسود بنسبة كبيرة ضروري لتشكل النجوم، حيث إنه لايمكن لنجم أن يولد إلا من خلال نواة من الهيليوم تتشكل عند بدئه من تفاعلات نووية لذرات الهيدروجين تكسبه قوته المغناطيسية ليستطيع جذب مختلف عناصر الغبار الغازية والحجارة حوله. ومع كثرة توالد النجوم أو الكواكب من داخل الثقب الأسود فإن حجمه يتناقص إلى حد التلاشي مع آخر نجم يولد عنه، كما حدث للثقب الأسود الذي تولد عنه نظامنا الشمسي، حيث إن كتلة الغبار الأخيرة المتبقية منه تولد عنها كوكب زحل الرائع، الذي كانت جاذبيته ضعيفة فلم يتمكن من جذب بقايا الثقب الأسود فالتفت حوله، مشكّلة حزاماً مغناطيسياً سلبياً قوياً على شكل حلقات متعددة تحمي الأرض من أي نيزك طائش وتصطاده كما تفعل شباك العنكبوت الأرضي.■

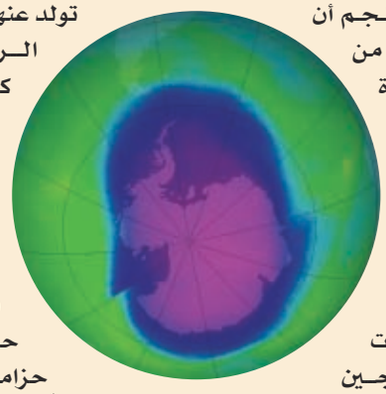

محمد السويسي.لبنان

في حاجة إلى د.«عبد الوهاب المسيري» مغربياً!

منذ ما يربو على أربعة أشهر ودّعت الأمة رجلاً عظيماً هو «عبد الوهاب المسيري»؛ إنه المفكر الكبير والمثقف المسؤول الذي أفنى حياته في تقديم ما ينفع الثقافة العربية الأصيلة، التي غلبت عليها آفة التسطيح والمضاربات الأيديولوجية الرخيصة، وجاهد في نقلة ثقافية نوعية.. من ثقافة توصيلية نقلية تراثية مقتبسة سواء كان تراث الأجداد من العرب - كما هو حال السلفيين بشتى اتجاهاتهم - أو تراث الأنداد من الغرب - كما عند الحداثيين بمختلف عناوينهم - أو ثقافة تحصيلية تسعى إلى تكريس التبعية لأحد الاتجاهين دون أسنان تقضم.

«عبد الوهاب المسيري» كان يتحزّب أكثر إلى ما هو علمي وفكري وثقافي، ولم يكن مزاجه سياسياً بالرغم من انتمائه الى تكتل مصري معارض؛ بل كان مشدوداً إلى قضية الإنسان العربي المتمثلة في التجزئة والاستعمار والاستبداد، وهذا ما جعله ينزل إلى الشارع المصري ليشارك الشعب في تظاهرات سلمية؛ منددا بالفساد الأخلاقي والسياسي.. الشيء الذي بوّأه أن يرأس حركة (كفاية) كأمين عام لها، مما جعل بعض محبيه وزملائه يشفقون عليه وهو الذي يعاني من أخطر مرض على أرض البسيطة هو مرض سرطان الدم.

في المغرب لنا أيضاً مفكرون لهم مشاريع فكرية كبرى، تنمُّ عن جهد معرفي كبير، أخذت منهم أوقاتاً في البحث والتنقيب والتمحيص، مضافاً إليها التدريس في الكليات والمعاهد، والإشراف على الأطروحات الجامعية والأبحاث المختصة في مراكز مختلفة، مجهوداتهم هذه جعلتهم يتربعون على عرش الثقافة بالمغرب، وأكسبتهم أنصاراً وأحباء ومريدين في المجال الثقافي والبحث العلمي في شؤون الاتجاهات العلمية والأيديولوجية التي يزخر بها المجال التداولي المغربي كافة.

إننا في المغرب لا نفتقر إلى مثقف من طينة «عبد الوهاب المسيري» في علمه وثقافته وجده وإخلاصه لأمته ووطنه؛ لكن ما يميّز المسيري كمفكر ومثقف هو تواضعه الجمّ والمعهود الذي شهد به الشعب المصري بكل أحزابه واتجاهاته الفكرية والأيديولوجية، وأشفق عليه وهو يعاني من مرض عضال ينتظر الموت في أي لحظة، ومع ذلك نزل إلى الشارع بثقله المعرفي المقاوم، مما جعل السلطة في مصر - وهو الحامل لجائزة الدولة التقديرية - ترمي به في طريق مهجور مع رفيقة عمره الدكتورة «هدى حجازي»!!

نقولها وبصراحة: إننا في المغرب، في أمسّ الحاجة إلى نسخة مغربية مزيدة ومنقحة من المفكر العربي «د.عبدالوهاب المسيري» يرحمه الله.. هل وصلت الرسالة؟!■

نور الدين لشهب.صحفي من المغرب

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

ثبت علمياً

- نشأت جبال «الهملايا» من اصطدام القارتين الآسيوية والهندية.
- البلاتين معدن ثمين، لونه أبيض رمادي، قابل للطرق وغير قابل للصدأ.
- بخور الأكراد نبات أصفر له ساق دقيقة يستخدم لمعالجة السُعال.
- توجد عيون ماء عذبة تحت البحر في البحرين!
- يدور حول المشتري ١٢ قمراً.
- عدد أصابع الأسد الأمامية ١٠ أصابع، والخلفية ٨ أصابع.
- يوجد في القطب الجنوبي ٩٠٪ من جليد الكرة الأرضية.
- الحيوان الذي يستطيع الرؤية في جميع الاتجاهات بدون أن يحرك رأسه هو الأرنب.
- أثبتت دراسات أمريكية ويابانية أن أكل السمك يقلل الكآبة.
- الطائر الذي يشرب من البحر «السِّمَان».■

طائر ميكانيكي على هيئة اليعسوب

نجح عدد من العلماء، في جامعة «ديلفت» (Delft) الهولندية للتكنولوجيا في تصنيع روبوت صغير الحجم، على شكل اليعسوب، حيث يمكن التحكّم فيه عن بُعد، ويستطيع التحليق في الجو لمدة ثلاث دقائق متواصلة بسرعة أقصاها خمسة مترات في الثانية.

وقد أُطلق على هذا العمل اسم اليعسوب الميكانيكي الطائر «ديفلاي» (Defly)، ويبلغ وزنه نحو ثلاثة غرامات، وحجمه بحجم قطعة اليورو المعدنية. تم تجهيز هذا الروبوت (الحشرة) بآلة تصوير (كاميرا) دقيقة؛ لالتقاط الصور وإرسالها الى قواعد ومراكز معينة؛ كما يمكن استعمال وظائف هذا الروبوت في الأماكن التي يصعب الدخول إليها تحت الأنقاض مثلاً، أو الخطرة كما المناطق الملوثة بالإشعاعات النووية.

جدير بالذكر أن «ديفلاي» ينتمي إلى فئة من الروبوتات تدعى «ماف» (Mav) أي (Micro Air Vehicle) وهي تمثل قطاعاً يتوسع بسرعة نظراً للاستثمارات الضخمة التي يجذبها من وزارات الدفاع، الأمريكية والأوروبية.■

أوائل

- أول من شرب من ماء زمزم إسماعيل عليه السلام.
- أول من حيّا الرسول بتحية الإسلام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.
- أول شاعر في الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه.
- أول مؤذن في الإسلام بلال بن رباح رضي الله عنه.
- أول قبلة في الإسلام «بيت المقدس».
- أول من اشتهر بالكتابة في الإسلام من الصحابة الكرام: عمر، وعثمان، وعلي، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.
- أول امرأة بِكر هاجرت هي أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط - رضي الله عنها.
- أول من استلم الحجر الأسود من الأئمة، هو ابن الزبير رضي الله عنه.
- أول من صام، هو آدم عليه السلام صام ثلاثة أيام من كل شهر.■

أدب المؤمن مع الله

إطراق الطَّرف، وجمع الهم، وسكون الجوارح، وامتثال الأوامر، واجتناب المناهي، وحُسن الخُلُق، ودوام الذكر، وسكون القلب، وتعظيم الرب، وإيثار الحق.■

خشية عمر رضي الله عنه من الله

قال حذيفة بن اليمان: دخلت على عمر فرأيته مهموماً حزيناً، فقلت له: ما يهمك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني أخاف أن أقع في منكر فلا ينهاني أحد منكم تعظيماً لي. فقال حذيفة: والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك؛ ففرح عمر وقال: الحمد لله الذي جعل لي أصحاباً يقوّمونني إذا اعوججت.■

فضل المشي إلى المسجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نُزُلاً كلما غدا أو راح» (متفق عليه).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام» (متفق عليه).

وعن جابر رضي الله عنه قال: «خَلَت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟ قالوا: نعم، يا رسول الله، فقال: بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم» (رواه البخاري ومسلم).■

أبو عبيدة في القرآن الكريم

في غزوة بدر جعل والد «أبي عبيدة» يتصدى له، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده قتله أبو عبيدة، فأنزل الله هذه الآية: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ (المجادلة).■

الصبر الجميل

سئل شيخ الإسلام «ابن تيمية» عن الصبر الجميل في قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (يوسف)؟ فأجاب: الله أمر نبيه بالهجر الجميل، والصفح الجميل، والصبر الجميل.

فأما الهجر الجميل فهجر بلا أذى، والصفح الجميل صفح بلا عتاب، والصبر الجميل صبر بلا شكوى.■

بين العابد والمجاهد

أرسل «عبدالله بن المبارك» رسالة إلى «الفضيل بن عياض»، قال فيها:

يا عابد الحرمين، لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضبُ جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضَّبُ
أو كان يُتعِبُ خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيبُ
ولقد أتانا عن مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذبُ:
لا يستوي غبار خيل الله في
أنف امرئ ودخان نار تلهبُ
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميِّت لا يكذبُ

في ظلال آية

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

قال الشهيد سيد قطب يرحمه الله: «فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم، ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنّيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء.

وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ، وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة؛ بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه وده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه نتيجة لما أفاض عليه من نفسه الكبيرة الرحيبة».■

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الفارق بين الدعوة والتنصير (١٠)

شهادة «سير توماس أرنولد»

نستكمل شهادة العلامة «سير توماس أرنولد» على انتشار النصرانية بالسيف والقهر والإكراه من خلال سرده للوقائع التاريخية، ومنها:

● «قبائل الجلا والصومال»، أُدخلوا كرهاً في الديانة المسيحية.. فقد أرغمهم ملك الحبشة على انتحال المسيحية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر...

● وفي سنة ١٨٧٨ ـ بعد حرب سنة ١٨٧٥م بين الحبشة ومصر، عقد الملك الحبشي «جون» مجمعاً يضم رجال الكنيسة، ونادوا به حكماً أعلى في المسائل الدينية، فقرر وجوب الاقتصار على دين واحد في كافة أنحاء المملكة، وأعطي المسيحيون على اختلاف طوائفهم، ما عدا اليعاقبة، مهلة عامين ليصبحوا فيها متفقين في الرأي مع كنيسة البلاد، وأُلزم المسلمون بالتسليم في خلال ثلاث سنين، والوثنيون في خلال خمس، وأذاع الملك مرسوماً بعد ذلك بأيام قليلة أوضح فيه أن مهلة السنوات الثلاث التي منحها المسلمون كانت قليلة الأهمية، وذلك أنه لم يقتصر ـ في المرسوم الجديد على إلزامهم ببناء كنائس مسيحية متى كانوا في حاجة إليها، ودفع العشور للقساوسة الذين في مقاطعاتهم الخاصة، بل إنه أنذر كل الموظفين المسلمين بأن يختاروا خلال ثلاثة أشهر بين قبول التعميد أو التخلي عن مناصبهم، ولقد تظاهر المسلمون بالقبول والخضوع، لكنهم كانوا في الخفاء يؤكدون ولاءهم للإسلام!

وفي هذه الحملة أرغم الملك «جون» سنة ١٨٨٠م ما يقرب من خمسين ألفاً من المسلمين على التعميد.. كما أجبر عشرين ألفاً من أفراد إحدى القبائل الوثنية ونصف المليون من قبائل الجلا على اعتناق المسيحية!»(١).تلك هي شهادة حقائق التاريخ، والوقائع التي تجسدت في الممارسات والتطبيقات.. والتي تعلن أن التمايز والاختلاف كان واضحاً وحاسماً بين طريق الدعوة الإسلامية، وطريق التنصير.

ولقد تعمدنا أن تكون هذه الشهادات من أعدل الشهود بين علماء الاستشراق.. ومن أوثق المصادر الغربية التي رصدت انتشار الإسلام وقارنت بين سبل انتشاره، وسبل انتشار ونشر النصرانية في العالم الغربي.

إن الشاهد في قضيتنا هذه هو العالم الإنجليزي «سير. توماس أرنولد» (١٨٦٤ ـ ١٩٣٠م) Arnold sirthomas الذي قال عنه العالم الإنجليزي الحجة البروفيسور «ألفريد جيوم» Alfred Guittaume ـ رئيس دائرة الشرق الأدنى والأوسط لمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية لجامعة لندن: «إنه من أعاظم المستشرقين البريطانيين تعلم في «كمبردج» وقضى عدة سنوات ١٨٨٨م ـ ١٨٩٨م ـ في الهند أستاذاً للفلسفة في كلية عليكرة الإسلامية وأستاذاً للفلسفة في «لاهور» ١٨٩٨ ـ ١٩٠٤م، ومساعداً لأمين مكتبة ديوان الهند ـ ١٩٠٤ ـ ١٩٠٩م.

وهو أول من جلس على منبر الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بـ «لندن» سنة ١٩٠٩م، ثم اختير عميداً لها.

وقد ذاع صيته بكتابه «الدعوة إلى الإسلام» ـ لندن سنة ١٨٩٦م، «الخلافة» أكسفورد سنة ١٩٢٤م كما كتب دراسته الإجمالية عن الإسلام بعنوان «العقيدة الإسلامية»، وكتابه الفخم عن «التصوير في الإسلام»، وهو صاحب فكرة كتاب «تراث الإسلام»، والمشرف على تنسيقه وإخراجه.

ولقد كان ملماً باللغتين العربية والفارسية، إلى جانب إلمامه بمعظم اللغات الأوروبية، مالكاً لمفاتيح عالم العصور الوسطى، وعالم العصر الحديث.

ولقد خلت كتاباته من أية أغلاط، أو حتى هفوات لاحظها عليها المتخصصون، من الغربيين أو المسلمين». هذا عن «الشاهد»..

أما مصدر هذه الشهادات فهو الكتاب العمدة الذي كتبه «أرنولد» عن «الدعوة إلى الإسلام»، والذي تفرد في هذا الباب تفرداً مطلقاً.. حتى قال عنه المستشرق الإنجليزي «ر.ا. نيكلسون» (١٨٦٨ ـ ١٩٤٥م) Nicholson.a.r:

«إنه كتاب يفوق حد الوصف من كل ناحية.. وهو مؤلف لا يمكن الاستغناء عنه، ويعد حجة ثابتة.. وهو من أوله إلى آخره، برغم طابعه التاريخي ومنهجه العلمي، حجة أرنولد التي أقامها على الجور والتعصب. وإن آراءه في الجملة خليقة بأن تؤثر حتى في هؤلاء الذين قد يظنون أن هذا الكتاب مصدر خطر، عندما يقدرون بواعث الحماسة في نشر الدعوة الإسلامية ونتائجها تاركين بصفة قاطعة مظهراً من نشاط هذه الدعوة لم يحسبوا له حساباً كما فعل أرنولد..

إنه ليستولي علينا الدهش كيف استطاع أرنولد أن يجمع وينقد هذا القدر الهائل من المواد المتنوعة التي تتعلق بالكتب والمراجع التي استخدمها في الطبعة الأولى من كتاب (الدعوة إلى الإسلام)؟! وإن نظرة واحدة، في المراجع التي اعتمد عليها المؤلف، تكفي لنتحقق قيمة الكتاب باعتباره مستودعاً وصورة للحقائق التي تتعلق بموضوعه، إنه كتاب زاخر بالحياة.. وبينما نجده ينقلنا على التوالي من بلاد العرب إلى آسيا الغربية وأفريقيا وإسبانيا وفارس والهند والصين والملايو، فإننا نحس من وراء سطحه الهادئ عمق الحجج المقنعة وقوتها، وتلك الحجج التي تبعث فيه الحياة...».(٢)

وبذلك ـ وبهذه الدراسة.. نقدم الإجابة الموضوعية والمنطقية.. والعقلانية.. والواقعية.. عن هذا السؤال.. الذي يحسبه الكثيرون «محرجاً» وحساساً.

● لماذا يمنع المسلمون حرية التنصير في بلاد الإسلام، في الوقت الذي يدعون فيه إلى دينهم في البلاد الغربية؟!

وهي إجابة نرجو أن تحق الحق وتزهق الباطل، وأن تكون بمثابة «الكلمة السواء» التي ندعو إليها مختلف الفرقاء.■

الهامشان

(١) توماس أرنولد «الدعوة إلى الإسلام»، وانظر في ذلك أيضاً كتابنا: (الإسلام في عيون غربية.. بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء) طبعة دار الشروق، القاهرة، سنة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٢) نيكلسون (تراث الإسلام) ص ١٦٨، ترجمة: جرجيس فتح الله، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٢م، ومقدمة الطبعة الثالثة لكتاب (الدعوة إلى الإسلام) ص ١٥ ـ ١٧.

(*) كاتب ومفكر إسلامي